القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10693 الأحد 24 تموز (يوليو) 2022 – 25 ذو الحجة 1443 هـ
Volume 34 - Issue 10693 Sunday 24 July 2022

حوار: عايدة توما سليمان
عضو الكنيست

معبد أشمون اللبناني:
آثار ونقوش تاريخية

أبرز نجوم المنتخبات
في مونديال قطر

سوريا: تهدئة تركية وتصعيد روسي 03
مصر: ملف سجناء الرأي يقوض الحوار 18
تسلل إسرائيلي إلى مكة يثير غضباً واسعاً 30

قمّة طهران: تفاهمات أقل وعثرات أكثر

كان واضحاً أن القمة الثلاثية التي جمعت قادة إيران وروسيا وتركيا لن تفلح في إنجاز اختراق نوعي يتطابق مع الآمال التي عُلقت عليها، خاصة من جانب طهران وموسكو أكثر ربما من أنقرة. التوقيت تزامن مع انفضاض قمة جدّة التي عقدها الرئيس الأمريكي مع قادة مجلس التعاون الخليجي إضافة إلى مصر والعراق والأردن، وكانت طهران وموسكو بحاجة إلى إظهار طراز موازٍ من الاستقطابات الدولية في الميادين الجيو – سياسية والاقتصادية والعسكرية. الوجود التركي في القمة اتسم باعتبارات متمايزة بسبب عضوية أنقرة في الحلف الأطلسي أولاً، وكذلك لأن برامجها في سوريا لا تتلاقى بقدر ما تتناقض مع الأجندات الإيرانية والروسية، هذه الأخيرة التي يمكن أن تتناقض بدورها على صعيد الانتشار العسكري في الأراضي السورية تحديداً.

(حدث الأسبوع 8-15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

ليبيا: حديث عن توحيد المؤسسة العسكرية بينما تهريب السلاح مستمر

التقدم على المسار العسكري لا يعني حل جميع القضايا الخلافية، فمن يوم إلى آخر، تظهر جماعة مسلحة تستعرض قوتها وتُهمش المؤسسات الرسمية.

رشيد خشانة

قوات الحكومة في طرابلس

ليس مألوفا رؤية رئيس أركان القوات المسلحة بالمنطقة الشرقية الفريق عبد الرازق الناظوري في طرابلس، وهو الذي غادرها منذ 2014. وأغرب منه أن يكون سبب الزيارة حضور اجتماع أعضاء اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 في العاصمة طرابلس يومي 18 و19 تموز/يوليو الماضيين. يرتدي اجتماع الناظوري ونظيره في المنطقة الغربية الفريق محمد الحداد رئيس الأركان التابع لحكومة الوحدة الوطنية، أهمية كبيرة لثلاثة أسباب: الأول أنه لم يكن اجتماعا على انفراد، وإنما شارك فيه عدد من مديري الإدارات والهيئات العسكرية في الجانبين، ما يعني أنه اللقاء الأول بين جناحي المؤسسة العسكرية، من أجل استكمال خطوات توحيدها. والثاني أنه نجاح للمسار العسكري في وقت تفاقمت فيه الأزمة السياسية بين حكومة الوحدة الوطنية والحكومة المكلفة من مجلس النواب. أما السبب الثالث فهو تعبير الطرفين في بيان مشترك عن «الرفض التام والمطلق للعودة للاقتتال بين أبناء الوطن الواحد ونبذهم العنف ودعمهم الكامل لمدنية الدولة وإبعاد المؤسسة العسكرية عن التجاذبات السياسية».

وتأكد هذا المنحى من خلال تفاعلات تشكيل الحكومة الموازية، التي لم يتم اللجوء فيها إلى استخدام القوة بين الطرفين الليبيين، عدا وجيز بسيطة تم احتواؤها بسرعة. لكن لا ينبغي الافراط في التفاؤل، بل ينبغي تنسيب الأمور، إذ أن هذا التقدم على المسار العسكري لا يعني حل جميع القضايا الخلافية، فمن يوم إلى آخر، تظهر جماعة مسلحة تستعرض قوتها وتُهمش المؤسسات الرسمية. من ذلك أن مسلحين من مدينة مصراتة وآخرين تابعين لما يعرف بـ«مجلس الشورى» أغلقوا الطريق الساحلي غرب مدينة سرت، في مستوى 60 كلم، وذلك للمرة الثانية خلال أسبوعين فقط، ما أدى إلى تعطيل الحركة أمام المسافرين وشاحنات نقل السلع، وسيارات الإسعاف، التي تقل المرضى بين الشرق والغرب لليوم الرابع على التوالي (حتى يوم الجمعة).

يرتدي هذا الأمر أبعادا أكثر خطورة عندما يستمر إرسال شحنات الأسلحة إلى الطرفين المتقاتلين في الشرق والغرب، في خرق واضح للحظر الذي قررته الأمم المتحدة بهذا الخصوص. ومن دلائل استمرار بعض القوى الإقليمية في إرسال السلاح والمعدات إلى ليبيا، ضبط السفينة «أم في فكتوري دورو» التي تحمل علم غينيا الاستوائية، قبالة سواحل ليبيا، وقد عُثر بداخلها على شحنة من عشرات المركبات العسكرية في خرق واضح للحظر الأممي. فما جدية تعهد الطرفين العسكريين بـ«الشروع في تحديد الخطوات الواقعية لتوحيد المؤسسة العسكرية» بينما توجد قوات غير نظامية قادرة على قطع الشريان الرابط بين مدينتين من أهم المدن الليبية، من دون رادع أو حسيب؟ أكثر من ذلك، كيف يستقيم المسار السياسي التوحيدي بينما يتدفق السلاح من الخارج على الأطراف المتصارعة؟ ولماذا لا يُرفع النقاب عن مصدره؟ تجدر الإشارة هنا إلى أن السفينة التي ضُبطت في المتوسط حاملة علم غينيا الاستوائية، تمت قيادتها إلى ميناء أوروبي، لم يُكشف عن اسمه، لاتخاذ الإجراءات اللازمة بحقها، إذ أن ضبطها تم في إطار عملية «إيريني» البحرية الأوروبية، وفقًا لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2292 لسنة 2016 الذي يسمح بتحويل مسار السفن في مثل هذه الحالات ومصادرة الأسلحة المنقولة والعتاد ذي الصلة بتلك الأسلحة.

إلا أن اللافت في اجتماعات القيادات العسكرية الليبية أنها حضت بوضوح على «إخراج المرتزقة الذين جلبتهم تركيا لدعم حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج سابقًا». ومن الواضح أن البيان الختامي صمت عن مرتزقة «فاغنر» الروس بشكل غير مفهوم، ربما لأن أعدادا منهم غادرت ليبيا إلى أوكرانيا. فهل هناك صفقة قيد الإعداد للاستغناء عن عناصر «فاغنر»؟ وهل سيقبل الروس بهذا الترتيب ويتخلوا عن منطقة نفوذ اقتصادية وسياسية مهمة، بعدما باتوا طرفا معترفا بدوره في الأزمة الليبية؟

آتراك في المنطقة الشرقية

على عكس الروس، حقق الأتراك اختراقا مهما في ليبيا، بعدما دخلوا إلى المنطقة الشرقية ليس كغزاة، مثلما يصفهم الموالون للواء المتقاعد خليفة حفتر، وإنما كأصدقاء جدد، يسعون إلى تبادل المصالح الاقتصادية مع كل من يمدُّ لهم يده. وهذا هو مضمون الرسالة التي وجهها رئيس مجلس الأعمال التركي– الليبي مرتضى قرنفل إلى الليبيين. ويرى قرنفل أن العقبة الكبرى على مسار التقارب التركي الليبي تتمثل بحجم الديون التي لم يتم تحصيلها من الليبيين، في مقابل المشاريع التي أنجزوها في ليبيا قبل عام 2011 والتي قدرها بحوالي 4 مليارات دولار. واقترح قرنفل تفعيل نظام المقايضة بهدف استعادة حقوق المستثمرين الأتراك.

ووفق تقديرات رئيس مجلس الأعمال فإن ليبيا بحاجة اليوم إلى مشاريع عامة بقيمة 40 مليار دولار، إلا أن عدم تسديد الدفعات السابقة، يشكل عائقًا أمام تنفيذ مشاريع جديدة. وعرض قرنفل على الليبيين والأتراك، اعتماد نظام المقايضة «بارتر» على نحو يساهم في إيجاد حل لآلية التسديد المعقدة في ليبيا، فضلا عن توفير فرص استثمارية جديدة للأتراك. واللافت أن حجم التجارة بين تركيا وليبيا ارتفع بنسبة 43 في المئة في العامين 2020 و2021 أي في ظل حكومة فائز السراج، ليبلغ 2.3 مليار دولار، بحسب إحصاءات رسمية تركية.

وتعزز هذا التقارب بزيارة مهمة أداها منذ أسابيع وفد تركي رفيع المستوى، مؤلف من دبلوماسيين ورجال أعمال، إلى بنغازي. وتوصل الجانبان إلى نتائج مهمة، من بينها معاودة فتح القنصلية التركية في بنغازي، واستئناف خط الطيران المباشر بين بنغازي واسطنبول، إضافة إلى عودة الشركات التركية للعمل في المنطقة الشرقية.

وتكرس هذا الانعطاف بتوجيه أنقرة دعوة إلى عقيلة صالح لزيارة تركيا. وعندما سُئل عن سبب تغيير موقفه من الأتراك أجاب بانه ليست هناك خصومة دائمة، وان «مصالح الأتراك مرتبطة بمصالحنا». ولم يُحدد موعد الزيارة بعدُ «بسبب الأحداث الأخيرة في ليبيا» على ما قال صالح. وأعلن الأخير أن هناك لقاءً قريبًا لوفد من مجلس النواب التركي مع رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب فتحي باشاغا في ليبيا، وهي خطوة ستُحول اللقاءات غير الرسمية الجارية بين الطرفين إلى اجتماعات رسمية، مع ما يترتب على ذلك من مُخرجات.

داخليا وفي ظل الأجواء المشحونة في ليبيا، قررت مديرية الأمن في مصراتة غلق المحطة الإذاعية «راديو مصراتة» من دون ذكر الأسباب، أو تحديد فترة الغلق. وأكد أحد الصحافيين العاملين في المحطة أن الغلق تم بالقوة وان الصحافيين مُنعوا من دخول المقر، من دون إعلامهم بالأسباب. كما توقف بث برامج الاذاعة على موجات «الأف أم» منذ الأربعاء الماضي. ويطرح هذا الإجراء مأساة حرية الإعلام، التي تعرضت وما زالت إلى انتهاكات عديدة، سواء في المنطقة الشرقية أم في الغرب، حيث يُختطف الصحافيون أو يُسجنون أو يتلقون تهديدات جدية بالقتل أو الخطف. ولم نسمع من الساعين إلى الترئيس تعهدا، أو حتى مجرد وعد، بإطلاق المعتقلين وصون الحريات وملاحقة مرتكبي الانتهاكات والتعديات على حقوق الإنسان. وطبعا ليست مصر ولا تركيا ولا روسيا من سيُدافع عن احترام الحريات وشُرعة حقوق الإنسان.

بعد دعوات قمة طهران: تهدئة تركية وتصعيد روسي

من الواضح أن العملية التركية لا تزال قائمة من حيث المشروع إلا أنها تنتظر مقاربة بين أنقرة وأطراف دولية فاعلة ومؤثرة في الملف السوري ومن أبرزها حلفاء صيغة أستانة.

منهل باريش

مقاتل من هيئة تحرير الشام يستعد للرد على القصف الروسي

اختتم مجلس الأمن القومي التركي اجتماعه الذي عقد برئاسة الرئيس رجب طيب اردوغان ببيان أصدره ، مساء الخميس، تحدث عن أبرز المواضيع التي تطرق لها الاجتماع، وعلى غير المتوقع لم يعط البيان الأهمية المركزية للعملية العسكرية التركية المزمعة في شمال سوريا. وشدد على رفض تركيا مضي اليونان قدما في زيادة انتهاكاتها للمياه الإقليمية للبلاد ومجالها الجوي، ليعرض لاحقا وبشكلٍ مقتضب إطلاع المجلس على العمليات المتواصلة داخل البلاد وخارجها على التهديدات والمخاطر تجاه تركيا ووحدتها بما فيها «بي كي كي» و «بي واي دي» بدون الحديث عن العملية المقبلة في شمال شرق سوريا أو مصيرها، ودعا البيان حلفاء تركيا في حلف شمال الأطلسي «الناتو» إلى الوقوف بجانب أنقرة في حربها ضد التنظيمات الإرهابية بكل مسمياتها.

ومن الواضح أن العملية التركية لا تزال قائمة من حيث المشروع إلا أنها تنتظر مقاربة بين أنقرة وأطراف دولية فاعلة ومؤثرة في الملف السوري ومن أبرزها حلفاء صيغة أستانة إيران وروسيا. وبرزت جهود تركيا إلى تحقيق هذه المقاربة من خلال «قمة طهران» التي ناقشت مسار «أستانة» بشأن سوريا، إلا أنها لم تحقق أي تفاهمات تخص العملية العسكرية ضد قوات سوريا الديمقراطية «قسد» في شمال وشرق سوريا.

واختتمت القمة التي جمعت الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي ونظيريه التركي رجب طيب اردوغان والروسي فلاديمير بوتين أعمالها، الثلاثاء، ببيان لم يختلف من حيث المضمون عن بيانات قمم صيغة أستانة السابقة، مؤكدا على التزام الدول الثلاث باستقلال سوريا وسيادتها ووحدة أراضيها، إلا أنه دان الوجود المتزايد للتنظيمات الإرهابية وأذرعها في مختلف مناطق سوريا، مؤكدا على تصميم الدول الثلاث على مواصلة مكافحة الإرهاب بكافة أشكاله، ولم يحمل هذا البند أي جديد فيما يخص العملية العسكرية وخاصة أن مصطلح الإرهاب والتنظيمات الإرهابية متباين في تفسيره بالنسبة لكل طرف، فما تراه تركيا إرهابيا تراه روسيا وإيران بعيون مختلفة وبالتحديد قوات سوريا الديمقراطية «قسد» وهذا ما جعل روسيا وإيران في جانب رافض لأي عملية ضد «قسد». حيث تكسبان من دوره في الضغط السياسي على تركيا وتحاولان الدفع من وجوده إلى تقارب أكثر مع النظام السوري. في حين تبقى أنقرة مصممة على محاربتها «قسد» وهو الأمر الذي أكده الرئيس اردوغان «أن يكون الأمر واضحا للجميع أن لا مكان في المنطقة للحركات الإرهابية الانفصالية وأتباعها.. سنواصل قريبا قتالنا ضد المنظمات الإرهابية».

وأبرزت القمة تقارب الموقفين الروسي والإيراني على حساب التقارب الروسي التركي، بما يعني أن روسيا لم يعد بوسعها اللعب على حبل تناقضات المصالح الإيرانية والتركية بما يحقق لها المكاسب من الطرفين، وهذا ما تسعى إليه طهران في مساعي محاصرة الدور التركي في سوريا وبشكل خاص بعد التحرك التركي تجاه إسرائيل وتحسين علاقاتها مع دول الخليج العربي، الأمر نفسه الذي تراه روسيا ضروريا لعدم ثقتها بالموقف التركي الذي تشكك بأنه ينفذ أجندة أمريكية في المنطقة. ويعزز ذلك تعاون طهران العسكري مع موسكو في حربها ضد أوكرانيا من خلال بيعها طائرات مسيرة، حتى وان كانت أقل جودة من المسيرات الطائرة التركية التي تبيعها أنقرة إلى كييف.

دوليا، علقت أمريكا وإسرائيل على مجريات القمة واعتبر منسق مجلس الأمن القومي للاتصالات الإستراتيجية في البيت الأبيض، جون كيربي أن زيارة بوتين إلى إيران دليل على عزلته وعزلة روسيا وعجز منظومته العسكرية عن تلبية حاجات الحرب الروسية الأوكرانية، فيما قال رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي رام بن براك أن إسرائيل تخشى أن «يعيق التقارب الروسي الإيراني عمليات العسكرية في سوريا ومواجهة التمدد الإيراني» وخاصة في الجنوب السوري.

وفي هذا السياق، بدت إيران مرتاحة لنتائج القمة التي لم تشر إلى أي مخاوف إقليمية أو غربية من التمدد الإيراني في سوريا والمرشح بالتوسع في الشمال في حال فشلت تركيا في إطلاق عمليتها العسكرية المزمعة شمال شرق سوريا، ولعل التطلعات الإيرانية الخفية ترجمت على لسان المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية، علي خامنئي الذي حذر من أن الخطوة التركية المحتملة ستحول دون تحقيق «الدور السياسي المتوقع من الحكومة السورية أيضا» وستصب في مصلحة «الإرهابيين» على حد تعبيره، وذلك خلال لقاء جمعه بالرئيس التركي على هامش قمة طهران.

أما المكسب الروسي الأبرز هو تأكيد القمة على دور وأهمية مسار أستانة وقدرته على إيجاد وتنفيذ حلول للأزمة السورية على حساب «مسار جنيف» بصفتها عاصمة لقاءات اللجنة الدستورية.

من جهة أخرى، النظام السوري لم يكن بعيدا عن قمة طهران وملفاتها الساخنة التي تتصدرها العملية التركية في شمال سوريا، فقد قال وزير الخارجية في حكومة النظام، فيصل المقداد من طهران التي زارها تزامنا مع القمة أن «اردوغان لم ينجح في تحقيق الأهداف التي كان يسعى إليها» مؤكدًا خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الإيراني رفض دمشق للهجوم التركي المحتمل بدعوى إنشاء مناطق آمنة، قائلاً: «نحن ضد سياسة التتريك ودعم التنظيمات الإرهابية». وحثّ على «سحب أي ذريعة من تركيا لغزو الأراضي السورية». وأضاف أنه لا مصلحة لتركيا في تنفيذ هجوم على سوريا. وعبّر عن رضا دمشق عما وصفها بـ«الجهود التي بذلتها إيران للخروج ببيان متوازن في قمة طهران».

في حين فضلت قوات سوريا الديمقراطية عدم التعليق على نتائج القمة، إلا أنها اعتبرت قبل انطلاقها أن هدف اردوغان من اللقاءات في طهران هو «الترويج لعمل عدواني» ضد مناطق سيطرة «الإدارة الذاتية» وصرحت الرئيسة المشتركة في الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية، إلهام أحمد قبل انطلاق القمة لوكالة «نورث برس» المحلية أن «المجلس» يتحاور مع جميع اللاعبين الفاعلين في الملف السوري ومنهم روسيا التي تملك نفوذا في المناطق التي تهددها تركيا. والجدير بالذكر أن الشرطة العسكرية الروسية تنتشر في مطار منغ العسكري القريب من مدينة إعزاز وتتخذ من مناطق سيطرة «قسد» في ريف حلب الشمالي عدة مقرات لها.

في الميدان، قصف القاذفات الاستراتيجية الروسية ريف مدينة جسر الشغور الغربي، وأدى القصف لمقتل سبعة مدنيين بينهم أربعة أطفال من عائلة واحدة فيما أصيب 12 آخرين بينهم ثمانية أطفال، حسب ما أعلنت فرق الدفاع المدني «الخوذ البيضاء» التي قامت برفع الأنقاض وإسعاف الجرحى. ويأتي التصعيد من قبل الجانب الروسي بعد أيام قليلة على انتهاء «قمة طهران» التي دعت إلى الهدوء وإفساح المجال للحل السياسي.

وجرت العادة، أن تقوم روسيا بحملة دعاية قوية تتعلق بشن هيئة تحرير الشام قصف مطار حميميم العسكري يبرر شدة قصفها على المدنيين في منطقة خفض التصعيد الرابعة في إدلب، وهو ما حصل بالفعل مع إعلان القاعدة الروسية إحباط هجوم بطائرتين مسيرتين على القاعدة قبل أيام من قمة طهران. ومع رد فصائل المعارضة السورية في إدلب وعلى رأسها هيئة «تحرير الشام» يتوقع أن تنزلق الأمور إلى تصعيد كبير من قبل قوات النظام والطائرات الحربية الروسية.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10693 الأحد 24 تموز (يوليو) 2022 – 25 ذو الحجة 1443 هـ

الفلسطينيون أمام سؤال: ماذا بعد زيارة جو بايدن للمنطقة؟

لم يختلف الفلسطينيون في تقييم نتائج الزيارة، لكن الواضح أنهم سيختلفون حول سبل العمل بعد الزيارة التي أكدت على مجموعة من التحولات السياسية.

رام الله ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

فجأة، أصبح الفلسطينيون أمام سؤال رئيسي ومصيري وهو: ماذا بعد زيارة الرئيس الأمريكي جو بادين للمنطقة؟ حيث أن كثيرا من الملفات بدت معلقة في انتظار نتائج الزيارة التي وعلى غير العادة، لم يختلف الفلسطينيون في تقييم نتائجها، لكن الواضح تماما أنهم سيختلفون كثيرا حول سبل العمل والتحرك بعد الزيارة التي أكدت على مجموعة من التحولات السياسية وتحديدا تلك التي لها علاقة بالقضية الأمريكية ورهانات بعض الأطراف الفلسطينية عليها.

خليل شاهين، مدير البحوث والسياسات في المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية اعتبر أنه لفهم أثر زيارة بايدن على الفلسطينيين يجب التوقف أمام «إعلان القدس» الذي شكّل قفزة جديدة من الانحياز الأمريكي في عهد الإدارة الديمقراطية الجديدة لصالح إسرائيل.

وأوضح أن إدارة بايدن مع الاقتراب من الانتخابات النصفية للكونغرس تسعى لكي تظهر أنها مستعدة لكي تذهب أبعد مما ذهبت إليه إدارة ترامب، فيما يتعلق بعلاقاتها الثنائية مع إسرائيل، ومحاولة فتح المزيد من الأبواب أمام إسرائيل، لا سيما فيما يتعلق بالتطبيع، بل تبني المفهوم الجديد القائم على إدماج إسرائيل في المنطقة.

وأكد شاهين على أن إدارة باراك أوباما، التي كان بايدن نائبا للرئيس فيها، هي التي منحت إسرائيل 3.8 مليار سنويًا، وأن إدارته أضافت إلى ذلك مليار دولار إضافية دعمًا لنظام القبة الحديدية.

أما فلسطينيا فقد أشار شاهين في ندوة خصصت للعصف الذهني أقامها المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية «مسارات» بمشاركة نحو 60 من السياسيين والأكاديميين والباحثين والنشطاء إلى أن سقف الموقف الفلسطيني هو عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل عهد ترامب.

ووضح أن رزمة المطالب الفلسطينية تتمثل في ثلاثة محاور: أولًا، محور العلاقات الدبلوماسية، بما يشمل المطلب الفلسطيني بإعادة افتتاح مكتب منظمة التحرير في واشنطن، وإعادة افتتاح القنصلية الأمريكية شرقي القدس، وإزالة منظمة التحرير من قوائم الإرهاب؛ أي إعادة العلاقات الثنائية إلى ما كانت عليه قبل ترامب. وثانيًا، العملية السياسية، من خلال الطلب الفلسطيني بوجود «أفق سياسي» وإجراءات يمكن أن تتطور إلى حالة تفاوضية استنادًا إلى «حل الدولتين». وثالثًا،

المحور الاقتصادي، من خلال عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل وقف الدعم الأمريكي للفلسطينيين، موضحًا أن الفلسطينيين لم يحققوا كل ما أرادوه في المحاور الثلاثة.

وبيّن شاهين في توصيفه للحالة الفلسطينية أنه في ظل انسداد الأفق السياسي، لا بد من تبني إستراتيجية جديدة تركز على المراكمة من أجل إحداث تعديل في ميزان القوى، وهذا غير ممكن إلا بإعادة النظر في العلاقة مع الاحتلال، سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا ومدنيًا.

وشدد على أن هذا المطلب المتمثل بالاستدارة الإستراتيجية تتطلب وحدة في الموقف الفلسطيني، من خلال تركيز الجهود على إنهاء حالة الانقسام، عبر تشكيل تيار وطني عابر للجغرافيا والأحزاب، وقادر على تشكيل حالة ضغط على السلطة، وعلى حركتي فتح وحماس، وإلى حين ذلك لا بد من العمل على تشكيل إطار جبهوي قد يخلق حالة جديدة ونماذج من العمل الوحدوي.

وقال شاهين إنه في الوقت الذي لم يرافق فيه أي مسؤول إسرائيلي بايدن خلال زيارته إلى مستشفى المطلع بمدينة القدس، فإنه لم يصطحب معه أيضًا أي مسؤول فلسطيني، فضلًا عن تقديم الدعم لمستشفيات القدس مباشرة وليس من خلال دعم موازنة السلطة، وهذا عكس تماشيه مع الموقف الإسرائيلي الذي يقول بأن السلطة لا شأن لها بمدينة القدس، لا بالمعنى السياسي، ولا حتى على صعيد إدارة المؤسسات، وهذا الموقف يعدّ مؤشرًا خطيرًا.

وتابع حديثه مشيرا إلى أن بايدن والمسؤولين الأمريكيين أسمعوا المسؤولين الفلسطينيين قبل الزيارة وأثنائها خلاصة الموقف الذي يقوم على أن القدس عاصمة لإسرائيل، وأن الحديث يدور حول نطاق «السيادة» على أحياء المدينة، وهذا يعد تراجعًا عن موقف إدارة أوباما، وتماشيًا مع صفقة القرن.

أما فيما يخص المستوطنات، فأوضح شاهين أن إدارة بايدن لم تتراجع عن الموقف الذي أعلن من وزارة الخارجية في عهد ترامب بأن المستوطنات ليست مخالفة للقانون الدولي، كما خلا حديثه خلال الزيارة من أي إشارة إلى عدم شرعية الاستيطان وهدم المنازل وغيرها من الانتهاكات الإسرائيلية.

البحث عن خيار ثالث

بدوره تساءل المحلل السياسي هاني المصري: هل سينفذ الرئيس محمود عباس بعد لقائه مع بايدن، تهديداته بتنفيذ قرارات المجلس المركزي بخصوص العلاقة مع دولة الاحتلال، لا سيما أن المهلة التي أعطاها للعالم في أيلول/سبتمبر الماضي تشارف على الانتهاء؟

وتابع حديثه مشددا على أن بعض التصريحات الصادرة عن قيادات في حركة فتح والسلطة غداة قمة بيت لحم توحي بأن بايدن لم يُعْطِنا أي شيء سوى المساعدات، وهو الأمر الذي يجعل المطلوب تنفيذه الآن هو القرارات التي صدرت عن المجلس المركزي وطال انتظار تطبيقها، فهي صدرت للمرة الأولى في آذار/مارس 2015 وتكررت مرات يصعب عدها.

واعتبر المصري في مقال مطول حمل عنوان «ما بعد زيارة بايدن: تنفيذ القرارات أم تجديد الرهانات؟» أن الهدف الفلسطيني المتمثل في عودة السياسة الأمريكية إلى ما كانت عليه قبل ترامب هدفٌ صعبٌ، لكنه قابل للتحقيق إذا تم الإصرار الفلسطيني عليه، وربطه بالعلاقات بين الجانبين عبر تفعيل العامل الفلسطيني؛ أي كان يمكن أن تضع القيادة الفلسطينية هدفًا رئيسيًا واقعيًا للزيارة، تعمل من أجله منذ إقرارها، وهو إقناع بايدن والضغط عليه بالعودة إلى الأسس التي حكمت الإدارات الأمريكية ما قبل عهد ترامب لا أكثر ولا أقل.

ويرى المصري أن بايدن يقف في المسافة ما بين أوباما وترامب، وهو أقرب بشدة إلى الأخير على الرغم من أنه كان نائب أوباما أثناء رئاسته.

ويرى المصري في سياسة التعايش مع الاحتلال والتعامل مع مخططاته بحجة أنها اللعبة الوحيدة بالمدينة لا ينسجم معه لا منظمة تحرير ولا دولة ولا مقاومة، فهذا بحاجة إلى سلطة حكم ذاتي محدود تؤيد الوضع الحالي إلى حين إنضاج شروط تسمح بطرد وتهجير الفلسطينيين؛ لضمان بقاء إسرائيل دولة يهودية نقية، أو أن يكون اليهود فيها أغلبية كبيرة غير معرضة لتغيير طابعها.

وكان أمين سر اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير حسين الشيخ قد اعتبر حل السلطة الفلسطينية بالفعل الذي سيترتب عليه نتائج على الشعب الفلسطيني أسوأ مما هم فيه الآن، وذلك في حديث لصحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية.

مواجهات فلسطينية مع مستوطنين في الضفة الغربية

وأضاف أنه لا يعتقد أن إسرائيل جدية حول إنهاء الاحتلال، «وبالتالي فإن الفلسطينيين لا يملكون أي خيار سوى مواصلة العمل ضمن الترتيبات الحالية».

ويرى المصري أنه على الفلسطينيين أن يختاروا ما بين الاستمرار في السياسة الواقعية التي اعتمدت منذ اتفاق أوسلو من قبل فريق، واعتماد السياسة المغامرة التي تراهن على البرامج الأحادية والمطلقة والمحاور والمتغيرات، من قبل فريق آخر، ولا تؤمن بالدور الخاص الحاسم للشعب الفلسطيني وموقعه في الصراع، وأدت بهم إلى الوضع الكارثي الذي هم فيه، أو تبني سياسة واقعية وثورية تدرك في الوقت نفسه ثقل الواقع، وعدم القدرة على تغييره بسرعة ومرة واحدة.

واعتبر أن هذا بحاجة إلى رؤية شاملة جديدة وإستراتيجيات وأدوات جديدة وقيادة واحدة وإرادة، والتقدم على طريق إنجاز الأهداف والحقوق الفلسطينية، فما جرى ما قبل زيارة بايدن وبعدها، وما يجري في الإقليم والعالم أثبت أن القضية الفلسطينية حية، وليس من السهل تجاوزها، وهذا ما يجب البناء عليه.

واعتبر أن أخطر ما أدت إليه زيارة بايدن أنها كرّست التعامل مع القضية الفلسطينية بغطاء فلسطيني، باعتبارها قضيةً إنسانيةً بسقف اقتصادي أمني، وهذا يكرس القضاء على أي أمل بتحقيق ما يسمى «حل الدولتين».

واعتبر أن المطلوب تغيير قواعد اللعبة بشكل جوهري خطوة خطوة وبثبات. والسؤال من مَن؟ والجواب: من أصحاب المصلحة بالتغيير، وهم الغالبية الساحقة من الشعب الفلسطيني.

Volume 34 - Issue 10693 Sunday 24 July 2022

العراق: «التسجيلات الصوتية» وحادثة دهوك تعطّلان مفاوضات تشكيل الحكومة

عمّقت التسجيلات الصوتية «المنسوبة» للمالكي، والمتضمّنة جمْلة إساءات لزعيم التيار الصدري، وشخصيات سياسية وقيادات في «الحشد» من الأزمة بين «الإطار» و«الصدريين» من جهة، وبين المالكي والصدر من جهة ثانية.

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

ازداد المشهد السياسي في العراق تعقيداً، عقب نشر «التسجيلات الصوتية» المنسوبة لرئيس ائتلاف «دولة القانون» نوري المالكي، وحادثة القصف الأخيرة التي استهدفت مصيفاً في محافظة دهوك الشمالية، وخلّف 9 قتلى وأكثر من 20 جريحاً.

ويبدو أن الحادثتين أسهمتا في تعطيل طرح «الإطار التنسيقي» الشيعي، اسم مرشحه لمنصب رئيس الوزراء، الذي كان من المقرر إعلانه مطلع هذا الأسبوع، حسب تصريحات سياسية.

ويخطّط «الإطار» الشيعي إلى اختيار رئيس للوزراء، يحظى بقبول ودعم جميع القوى المنضوية فيه.

وحسب عضو ائتلاف «دولة القانون» المنضوي في الإطار، وائل الركابي، فإن «الإطار اتفق على الذهاب لانتخابات الهيئة العامة أو توافق قادة الكتل على مرشح رئاسة الوزراء الذي سيكون منتميا من الإطار بشكل عام» حسب تصريحات لوسائل إعلام مقرّبة من «الإطار».

وأضاف: «أما الأسماء المرشحة لرئاسة الوزراء التي طرحت تسربت عبر وسائل الإعلام».

وتناقلت مواقع إخبارية محلّية ومصادر سياسية، الأسبوع الماضي، أسماء (حيدر العبادي، ومحمد شياع السوداني، وقاسم الأعرجي، وطارق نجم، وعلي الشكري) كمرشحين يجري بحثهم داخل «الإطار» لمنصب رئيس الوزراء.

ووفقاً للركابي فإن «الإطار ينظر إلى حدته أقوى من رئاسة الوزراء» مبيناً أن «رئيس الوزراء القادم سيكون مرشحا للإطار».

ورغم تفاؤل الركابي، غير أن الكاتب والمحلل السياسي علي البيدر، رأى أن تداعيات حادثة أربيل وقضية «التسجيلات الصوتية» المنسوبة للمالكي، أسهمت في تعثّر مفاوضات تشكيل الحكومة، واختيار رئيس الوزراء الجديد.

وقال في حديث لـ«القدس العربي»، إن «هناك مفاوضات لكنها تسير ببطء وتعثّر» مبيناً إن «القصف التركي والتسجيلات الصوتيّة غطت على مفاوضات الإطار التنسيقي لتشكيل الحكومة، لكنها ما تزال قائمة». وأضاف: «الأمور تتجه نحو الحلحلة بعد تحديد الإطار التنسيقي شخصية رئيس الوزراء وكيف سيتعامل معها».

ووفقا للبيدر فإن «الإطار أكد أن رئيس الوزراء المقبل من شخصيات الخطّ الثاني، الأمر الذي يمكن أن تتقبله القوى السياسية الكردية والسنّية».

وعن اقتراح «الإطار» في اجتماع الأسبوع الماضي، مشاركة «الصدريين» في الحكومة الجديدة، أكد البيدر أنه «لا يمكن مشاركة الصدريين في حكومة الإطار التنسيقي، ولن يقبلوا بمنحهم مقاعد وزارية للترضية، كونهم رفضوا التوافق عندما كانوا يمتلكون أكبر كتلة برلمانية، فكيف يمكنهم المشاركة الآن من موقف الضعف؟».

وعمّقت التسجيلات الصوتية «المنسوبة» للمالكي، والمتضمّنة جمْلة إساءات لزعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، وشخصيات سياسية وقيادات في «الحشد» من الأزمة بين «الإطار» و«الصدريين» من جهة، وبين المالكي والصدر؛ من جهة ثانية.

ورغم نفي المالكي صلته بالتسجيلات الصوتية، غير أن رئيس الهيئة السياسية للتيار الصدري، أحمد المطيري عدّها «تبرز عقلية المتحدث وعلاقته بدول الجوار».

وأول أمس، ذكر المطيري في بيان صحافي، أن التسريبات الصوتية «أريد بها عدّة أمور» مشيراً إلى إن من بينها «زرع الفتنة بين أبناء المذهب الواحد، لاسيما وأن أتباع الصدر كثيرون ومنتشرون ولكن حكمة مقتدى الصدر حالت دون الفتنة».

ومن بين الغاية من التسريبات، وفقاً للمطيري «إبراز شخصية المتحدث وهو يرمي الجميع بالتهم الباطلة والمزيفة ليكون هو وبكم الأعلى والمخلص الوحيد بين رجالات هذا البلد ولاسيما الشيعة منهم» وأشار إلى أن «ذكره للمؤامرة وعيشه هذه الأكذوبة لاسيما وأنه سيتحالف مع من اتهمهم بالتآمر والعمالة الإسرائيلية الخليجية –كما يدعي – فبان للجميع سعيه للسلطة ولو على حساب القيم والمبادئ».

وعدّ التسريبات «تبرز العقلية القبلية للمتحدث وكيف أنه يلوذ بقبيلته ويريد زجهم في قتال شيعي–شيعي ولا يخاف حرمة الدم العراقي الذي كان سبباً في إراقته أكثر من مرة وأكثر من محافظة كما كان سابقاً ولاحقاً» لافتاً إلى «استخفافه بالمرجعية الدينية وهو يعلم أنها رافضة له بقولها (المجرب لا يجرب) سواءً بشخصه أو بفكره ومنظومته».

وأوضح قائلاً: «إن صح قوله إن هذه التسريبات مفبركةٌ عليه – وهذا احتمال بعيد– فلقد سمعنا مثل هذا الكلام منه مراراً وتكراراً وإن هذا الحديث متداول عند أغلب المتصدين الآن لتشكيل الحكومة من الإطار فكيف يفبرك ما هو متبنى منه ومنهم» مبيّناً أن «التسريب يبين مدى علاقة المتحدث مع دول الجوار ليطلب منهم الغطاء والمال والسلاح».

وخلُص إلى القول: «هذا التسريب أُريد منه خراب البلاد وقتل العباد، فعلى الحكومة والسلطة القضائية المحترمة والجهات الأمنية أن تتبين من ذلك، فإن كان كذباً وتلفيقاً فعليها تقديم الجناة إلى العدالة وأن كان حقاً وصدقاً – وهذا متوقع – فعليها تقديم المتحدث إلى العدالة».

في السياق عيْنه، يرى البيدر أن «مجمل التسريبات تتحدث عن إضعاف دور ونفوذ الصدر، وهو ما يقوّي دور المالكي داخل الإطار التنسيقي» مشيراً إلى أن «الإطار يعتقد إن الصدر هو خصمهم في المعادلة السياسية، وإضعافه وإزاحته تقوّي الإطار وتجعله الطرف الشيعي الأوحد في المشهد. هذا هو ما يحصل اليوم».

وأكد أن «التسجيلات الصوتية المسربة ستؤثر على مفاوضات تشكيل الحكومة».

ورغم تبنّي عشائر عراقية– من الوسط والجنوب– وساطة بين المالكي والصدر، غير أن البيدر استبعد «نجاح المبادرات العشائرية في حلّ الأزمة بين الطرفين، لكنّه عوّل على «تدخل شخصيات تمثّل المرجعية الدينية في النجف، وتتبنى مثل هكذا مبادرة، وتقدّم حلولا جذرية لإنهاء الخلاف بين الطرفين».

واعتبر أيضاً أن «استمرار الأزمة يخدم الكثير من الأطراف التي تحاول إذكاءها وإثارتها وتوسيعها».

ولم يشمل «الاضطراب السياسي» الأحزاب الشيعية فقط، بل امتد إلى البيت الكردي، الذي لمّ يحسم بعد مرشحه لشغل منصب رئيس الجمهورية، وسط إصرا «الديمقراطي الكردستاني» على مرشحه ريبر أحمد، مقابل تمسّك «الاتحاد الوطني» بالتجديد لبرهم صالح.

ويؤكد البيدر قائلاً: «لا توجد أي حلول جذرية داخل البيت الكردي للتوافق حول مرشح تسوية لمنصب رئيس الجمهورية» موضحاً أن «كلا الطرفين (الديمقراطي والاتحاد الوطني) متمسك بمرشحه».

ورأى أن الأمور تتجه نحو «الذهاب إلى البرلمان بمرشحين» متوقعاً بأن «الديمقراطي يسعى لفرض واقع جديد في السياسة الكردية، مبني على أساس الاستحقاقات الانتخابية، وليس وفقاً للتفاهمات والتوافق السياسي السابق».

قصف استهدف مصيفاً في محافظة دهوك

نبأ غير سار للأردنيين مع تلامس المديونية لحاجز 50 مليار دولار و«البقية تأتي»

مستوى الرفاه الاجتماعي لم يتقدم والانفاقات التي تبرر الديون الخارجية لم يلمسها المواطن والخطط الاقتصادية التحفيزية واضح انها خرجت عن السكة أو لم تكن جدية والفساد لا يزال موجودا.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

نبأ غير سار إطلاقا لكنه متوقع. ولا ينطوي على مستجدات وان كان صادما للرأي العام الأردني ويعني الكثير في إطار الحسابات المالية والاقتصادية لا بل برامج السياسة المالية التي اتبعت طوال السنوات العشر الماضية. مديونية الأردن بدأت تتجاوز سقف الـ 50 مليار دولار. يعني هذا الرقم الكثير لكن أهم ما يعني سياسيا هو الإخفاق الواضح في برنامج الاعتماد على الذات وفي برنامج الإستغناء عن المساعدات الذي كان رئيس الوزراء الأسبق الدكتور عمر الرزاز قد اقترحه علنا تحت عنوان التأسيس لمرحلة الفطام وتعني مباشرة الإستغناء عن المساعدات.

تلك برامج عمليا أخفقت حتى الآن ببروقراطيا ويبدو ان الظروف والملابسات التي مر بها المجتمع الدولي مؤخرا أو منذ عامين تحت إيقاع فيروس كورونا واستنزاف الموارد المالية أدى لخلط العديد من الأوراق فصوصا على صعيد الدول المانحة. وبالتالي قلص بصورة مؤكدة من قدرة الأردن على الالتزام بسداد ديونه الخارجية والداخلية لكن المهم الآن ان الديون الخارجية على الأقل تجاوزت أو تتجاوز سقف 50 مليار دولار وفقا لما أعلنه عبر منصته الإلكترونية الصحافي المتابع حمدان الحاج والذي تتميز تصريحاته بالعادة بدقة متناهية.

شعبيا يمكن القول إن هذا الازدياد الكبير في المديونية الخارجية لا يوجد ما يبرره بالنسبة للناس وللشارع وللرأي العام، فمستوى الرفاه الاجتماعي لم يتقدم والانفاقات التي تبرر الديون الخارجية لم يلمسها المواطن والخطط الاقتصادية التحفيزية واضح تماما انها خرجت عن السكة أو لم تكن جدية والفساد لا يزال موجودا.

وبالنسبة للبوصلة الشعبوية هذا الحجم من المديونية مؤشر قوي على فشل السياسات وفقا للتعبير الذي استخدمه عضو البرلمان المناكف قليلا محمد الفايز، لكن ذلك لا يعني برأي عضو مجلس الأعيان خالد البكار ان يعقد الأردني اليقين والأمل فلا بد من استعادتهما والظروف التي اجتاحت الإقليم والعالم مؤخرا أملت اعتبارات لها علاقة بزيادة كلفة تمكين الاحتياطي الاستراتيجي من الغذاء وبعد ازدياد كلفة الشحن والنقل ارتفعت فاتورة النفقات خلافا للاضطراب الذي طال فاتورة الطاقة.

سياسيا يعني الرقم أيضا ان برامج التقشف قد لا تكون الأداة المناسبة، لكن الوضع المالي والاقتصادي الأردني ليس بخطر بكل الأحوال ومرحلة التعافي من فيروس كورونا وفقا لآخر تقرير صدر عن البنك الدولي في الحالة الأردنية ستصمد في مكانها الحالي وان كانت التحديات الاقتصادية والمالية ستبقى مستمرة، وأغلب التقدير ان ارتفاع حجم الديون الخارجية لا يؤشر فقط على إخفاق برامج الفطام بل يؤشر عمليا على حاجة الأردن المستمرة لتضامن استثماري وان كان الاقتصاد المحلي على صغره ونشأته وتكوينه المتواضع قد صمد في مواجهة التداعيات الخطرة التي أرهقت برأي وزير المالية الدكتور محمد العسعس الدول جميعا لا بل الدول الكبرى أيضا.

أمام «القدس العربي» وسط نخبة من الخبراء الإعلاميين آقر الوزير العسعس مجددا بأن زمن المساعدات انتهى تقريبا وبان العلاقات الأردنية مع الدول الشقيقة تحديدا وبصورة محددة دول الخليج لم تعد قائمة على مبدأ «دفتر الشيكات».

بالمقابل العنصر الجديد الذي قد يضفي قدرا من الإيجابية على الرقم المقلق لارتفاع المديونية هو ان النوايا والإرادة السياسية لتحقيق إصلاح اقتصادي هيكلي صمدت لأن الوزير العسعس كان مهتما طوال السنوات الماضية بان لا تفرض ضرائب جديدة على المواطنين الأردنيين.

بكل حال الأردن يحتاج إلى المزيد من القروض وفوائد الديون الخارجية هي التي ترهق الخزينة والظروف كانت استثنائية طوال العامين الماضيين وتبقى استثنائية طوال العام المقبل.

لكن المقاربة اليوم تحت عنوان تمكين الاقتصاد عبر خطة تم وضعها في ورشة عمل مثيرة للجدل وتحرير الامكانات والحديث عن الرعب الأكبر حسب عضو البرلمان الدكتور خير ابو صعليك وهو رعب البطالة الذي يعني الكثير في معدلات المخاطر.

وهنا تحديدا وضعت عبر ورشة عمل رعاها الديوان الملكي خطة طموحة لإنتاج مليون فرصة عمل خلال عشر سنوات المقبلة عبر تحرير الامكانات الاقتصادية الذاتية وذلك غير ممكن برأي العسعس وابو صعليك وغيرهما بدون البحث في شراكات استثمارية على المدى الطويل واستراتيجية في المسارات الأولى، لأن فرص العمل هذه ينبغي ان تنتج أو تخلق عبر القطاع الخاص.

يدرك علية القوم في مركز القرار بان الحديث عن شراكات استثمارية لا يتطلب فقط إعداد قانون جديد بعنوان البيئة الاستثمارية، بل يتطلب المزيد من التنازلات سياسية الطابع أما لصالح عملية إصلاح في التنمية السياسية الداخلية ولصالح الديمقراطية في الداخل أو لصالح تعزيز الاستقلالية القضائية في المرحلة المقبلة والتخلص من التعقيدات الأمنية والبيروقراطية التي كانت في العادة تعيق الاستثمار.

الاختبار في الخلاصة بعد ارتفاع الديون بهذا الحجم الواضح والملموس وبعد ما دفع الأردن كلفة باهظة ماليا واقتصاديا وأمنيا جراء استقبال موجات من اللاجئين السوريين بالتالي على الطاولة.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10693 الأحد 24 تموز (يوليو) 2022 – 25 ذو الحجة 1443 هـ

لبنان: قضية توقيف المطران موسى الحاج نحو مواجهة بين البطريركية المارونية والقضاء الذي يرفض تنحية عقيقي

البطريركية المارونية بين خوض معركة تثبيت حصانة الأساقفة.. ومواجهة تصفية حسابات سياسية والاستغلال الإسرائيلي للأزمة

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

لفت قضية توقيف النائب البطريركي في حيفا والأراضي المقدسة والمملكة الهاشمية المطران موسى الحاج هذا الأسبوع على ما عداها من ملفات بعد مصادرة أموال ومساعدات وأدوية حملها من الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى عائلات مسيحية ودرزية في لبنان مصدرها لبنانيون فارون من لبنان بعد التحرير عام 2000 ومتهمون بالعمالة لإسرائيل.

وفي وقت تتجه الأنظار إلى الحشد الشعبي الذي دُعي إليه في الديمان اليوم الأحد وما سيعلنه البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي وما سيفعله الفاتيكان، فإن محاولات للتهدئة سبقت هذه الاطلالة للتخفيف من حجم التوتر والخطاب، إذ استقبل رئيس الجمهورية ميشال عون المطران موسى الحاج واطلع منه على ملابسات ما حصل معه عند معبر الناقورة واعداً بمعالجة الأمور، وموعزاً لوزير العدل هنري خوري لزيارة الراعي والبحث معه في مطالبه ولاسيما تنحية مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية بالانابة القاضي فادي عقيقي ومحاسبته بعدما خالف قرار سلفه القاضي فادي صوّان الذي صدر في أيار/مايو من هذا العام وقضى بعدم اختصاص وصلاحية المحكمة العسكرية في التحقيق مع المطران الحاج الذي يتمتع بحصانة لا يمكن تجاوزها ويمتلك جواز سفر من الفاتيكان.

غير أن القضية تبدو سائرة إلى مواجهة بين البطريركية المارونية والقضاء اللبناني الذي يرفض بإيحاء من حزب الله تلبية طلب الديمان بتنحية القاضي عقيقي على اعتبار أنه طبّق القانون فيما تنصّل وزير العدل من أي صلاحية لتنحية عقيقي، ما يعني أن المسألة ستشهد شد حبال على الرغم من أن القضاء العسكري تراجع خطوة إلى الوراء من خلال إعلان القاضي عقيقي أنه لم يستدع المطران الحاج إلى المحكمة العسكرية، علماً كما ذكر مدير المركز الكاثوليكي للإعلام الأب عبدو أبو كسم لـ «القدس العربي» أن «ليس من اختصاص المحكمة العسكرية أو القضاء العسكري ملاحقة أسقف مسيحي سنداً للمادة 1060 من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الصادرة عن الفاتيكان عام 1990 والتي أصبحت نافذة في لبنان منذ عام 1991 وبموجب هذا القانون، يُمنح البابا فقط حق محاكمة الأساقفة الملاحقين بقضايا جزائية».

وفي وقت يرفض أبو كسم الاتهامات التي طالت راعي الأبرشية، يذكّر «بأن حوالي 7 آلاف ماروني يعيشون في فلسطين بينهم نحو 3500 يقطنون في حيفا إضافة إلى أن الموارنة يُعتبرون من أقدم سكان الناصرة حيث يعيش فيها حوالي ألف نسمة إضافة إلى عائلات تسكن في القدس وعكا. والمطران موسى الحاج كسائر المطارنة الذين سبقوه يلتزم توجيهات البطريركية المارونية ورسالة حاضرة الفاتيكان، ويحرص دائمًا على القيام بدوره بروح إنسانية للتخفيف من عذابات اللبنانيين ولاسيما في هذه الأزمة الخانقة التي يمر فيها لبنان وتختفي فيها الأدوية». ويلفت إلى «أن المطران الحاج كما أسلافه لطالما شكّلوا صلة وصل بين أفراد العائلة الواحدة التي تفرّقت على طرفي الحدود منذ أن تم طرد عائلات فلسطينية ووصل منها المئات إلى المخيمات في لبنان».

ويقول الأب أبو كسم لـ«القدس العربي»: «ما كنا نعتقد أنه يُمكن أن نصل إلى زمنٍ في جمهوريةٍ لبنان الكبير يَتمّ فيه التعرّض لمطرانٍ من دون وجه حق وخلافًا للأصول والأعراف ومن دون أي اعتبارٍ لمقامه ورسالته، وهذا التصرف لم يحدث منذ زمن الولاّة في القرون السابقة، وإذا كان البعض يعتقد أنه يبعث برسالة سياسية إلى صاحب الغبطة البطريرك الراعي، فإن غبطته باقٍ على ثوابته ومواقفه الوطنية ولن تثنيه عنها أي ضغوط».

ويتلاقى كلام مدير المركز الكاثوليكي مع ما يقوله خصوم العهد من أن هناك اختباء وراء القانون لتصفية حسابات سياسية وتحديداً مع البطريرك الذي بدأ يحدّد مواقف حاسمة من الاستحقاق الرئاسي ويعطي مواصفات لرئيس الجمهورية لا تعجب محور المانعة ولا تنطبق على كثير من المرشحين المتداولة أسماؤهم وفي طليعتهم رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الذي ما انفك يرفع شعار حماية حقوق المسيحيين، في وقت لجأ مناصروه إلى التصويب على البطريركية وعلى المطران بطريقة ذكّرت باستهدافهم للبطريرك الراحل مار نصرالله بطرس صفير في أواخر عام 1989.

ويستغرب خصوم العهد، الذي يتهمونه بتعطيل التشكيلات القضائية حماية لبعض القضاة المحسوبين عليه وفي طليعتهم غادة عون، كيف لا يسري تطبيق القانون على التهريب عبر الحدود الشرقية والشمالية مع سوريا الذي يتم تحت أنظار الأجهزة الأمنية؟ وكيف يتم إدخال الصواريخ والمسيّرات من دون حسيب أو رقيب؟ وكيف جرى إدخال نيترات الأمونيوم إلى مرفأ بيروت بتغطية قضائية إلى أن فجّرت تلك العاصمة؟ وأين تطبيق القانون على تجار المخدرات والكبتاغون أو الذين في حقهم مذكرات توقيف في جرائم الاغتيال بدءاً من الرئيس رفيق الحريري وقيادات 14 آذار/مارس؟ ولماذا تعطيل التحقيق العدلي في انفجار المرفأ؟ ويسأل هؤلاء «هل بات مطران يفعل الخير في عهد جهنّم مجرماً ومتعاملاً مع إسرائيل وكل أولئك ملائكة وقديسين لا تجوز ملاحقتهم ولاسيما في عهد الرئيس القوي؟!».

ولا يستبعد الخصوم أن يكون الملف الذي جرى تركيبه للمطران الحاج يهدف إلى الربط بين تنحية القاضي عقيقي عن ملفه وتنحية المحقق العدلي القاضي طارق البيطار عن ملف تفجير مرفأ بيروت، علماً أن عقيقي كانت له سوابق شهدت على انحيازه وتسييسه الملفات أبرزها في أحداث الطيونة حيث استدعى إلى التحقيق فقط رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع من دون أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله، فيما البيطار تميّز بحياديته والتزامه الأصول القانونية رغم اتهامات حزب الله له بالتسييس. وما يعزّز الاعتقاد بتركيب الملف هو تغريدة للمستشار السابق لرئيس الجمهورية جان عزيز في 1 تموز/يوليو الحالي مما ورد فيها: «ملف عم يُختلق قضائياً ضد شخصية روحية بعيدة كلياً عن الإعلام والسجالات. الهدف الضغط على مرجعية روحية بتوقيت معين، ويطلع الدجال اللي ركّب الملف ويعمل بطل».

المطران موسى الحاج

بقي أن نتيجة المواجهة التي تخوضها البطريركية المارونية إما أن تقطع الطريق على حزب الله وحلفائه باستخدام مؤسسات الدولة وخصوصاً القضاء لتصفية الحسابات السياسية ومحاربة الخصوم، وإما أن تفشل في تحقيق أهدافها وتستمر هيمنة الحزب وسياسة الاستقواء التي يفرضها على الوضع اللبناني برمّته خصوصاً إذا تلكّأت في الوقوف إلى جانبها مكوّنات اساسية خوفاً من اتهامها بالدفاع عن الاستغلال الإسرائيلي للأزمة اللبنانية ولتهريب الأموال لمآرب سياسية وتخريبية.

مواجهة عسكرية تركية-إيرانية عبر الطائرات المسيرة في الحرب الأوكرانية

ستكون مشاركة المسيرات الإيرانية في الحرب الأوكرانية فرصة ذهبية للسلاح الإيراني لأن هذه المسيرات ستواجه أنظمة دفاع غربية متطورة، وهو امتحان حقيقي لها.

لندن – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

تعد الصناعة العسكرية الإيرانية والتركية من الصناعات التي تحظى باهتمام كبير نظرا للقفزة النوعية في العتاد الذي ينتجه البلدان، ويبدو أن الحرب الأوكرانية ستتحول إلى مسرح للمواجهة بين الطائرات المسيرة «الدرون» التي يصنعها البلدان بعد الأخبار التي تفيد باحتمال لجوء روسيا إلى المسيرات الإيرانية، علما أن أوكرانيا تستعمل المسيرات التركية منذ شهور.

ومنذ اندلاع الحرب الروسية ضد أوكرانيا، لعبت المسيرات التركية «بيرقدار» دورا فعالا في إبطاء التقدم العسكري الروسي في عدد من المناطق ثم إلحاق خسائر بالمدرعات والدبابات وحتى بعض السفن الحربية الروسية الصغيرة في البحر الأسود. ورغم توفر روسيا على أنظمة مضادة للطيران فعالة للغاية، غير أن عنصر المفاجأة هو الذي لعب دورا كبيرا بحكم سهولة نقل هذه المسيرات نظرا لحجمها الصغير نسبيا، إلى مناطق متعددة وفي سرعة قياسية لاسيما تلك التي تكون بدون دفاع جوي قوي.

وكانت أوكرانيا قد اقتنت خلال 2019 ستة درون تركي «بيرقدار تي بي 2» رفقة الذخيرة الحربية، وعادت لشراء نسبة أكبر، بل وشرعت مع تركيا في صناعة «درون متقدم» لتوفر أوكرانيا على صناعة الذخيرة خاصة الصواريخ الصغيرة. وكانت موسكو قد قدمت احتجاجا لتركيا خلال كانون الأول/ديسمبر الماضي على هذه الصفقات.

وفي المقابل، تشير المعطيات إلى احتمال كبير بلجوء روسيا إلى المسيرات الإيرانية، وقد تكون قد اختبرتها خلال الأسابيع الأخيرة. وكان مستشار الأمن القومي جيك أوسوليفان قد كشف عن هذه المعلومات الأسبوع الماضي. ورغم تقدم روسيا في صناعة الطائرات المسيرة، قد تلجأ إلى إيران للحصول على بعض النسخ المتقدمة من الطائرات المسيرة التي تصنعها. وتنتج المصانع الحربية الإيرانية درونات أبابيل في نسخ متعددة للاستطلاع والهجوم، ودرونات المهاجر ودرونات الشاهد ودرونات كرار، وتتميز كرار بأنها من الطائرات الحربية الانتحارية.

وعمليا، أكدت المسيرات الإيرانية على مستوى حربي كبير خلال العمليات غير المعلنة التي شاركت فيها عبر أطراف ثالثة مثل الهجمات ضد منشآت عسكرية ونفطية سعودية من خلال الحوثيين في حرب اليمن، ثم خرق الأجواء الإسرائيلية عبر استعمال حزب الله هذه المسيرات. والراجح أن إيران لا تزود الحوثيين وحزب الله بمسيرات متطورة بل من نسخ أقل تطورا خوفا من سقوطها في أيدي الإسرائيليين والأمريكيين والاطلاع على أسرارها.

وتسجل هذه الحرب وما يرتبط بها مفارقات كبيرة، فقد كان الغرب يتحفظ على التقدم التركي في صناعة السلاح ومنه الدرونات، حيث لا تتوفر أي دولة أوروبية الآن على مسيرات تنافس التركية، ولكن الغرب يشجع تركيا على مد أوكرانيا بهذه المسيرات وأسلحة أخرى.

ويبرز الموقع الرقمي الأمريكي المتخصص في القضايا العسكرية «ميليتاري ووتش ماغازين» تفوق الصناعة العسكرية الروسية لكنها قد تحتاج إلى مكمل، وقد تكون المسيرات الإيرانية الشاهد 129 والشاهد 181 والشاهد 1919 المنوط بها هذا الدور، فهي ذات تكلفة مالية محدودة ثم أنها تجمع بين خصائص المسيرة الأمريكية «بريداتور» والصينية «وي لونغ 2».

ويتناول تمتع إيران بخبرة أكبر في نشر طائرات الشبح بدون طيار بيع إيران مسيرات إلى روسيا نظرا للدور الفعال للمسيرات في الحروب الحالية. ومن جهته، كشف وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستين الأربعاء من الأسبوع الجاري بأن «بيع إيران أسلحة إلى روسيا فكرة سيئة، وننصح طهران بعدم فعل ذلك».

ويمتد تخوف البنتاغون إلى ما هو أبعد من الحرب في أوكرانيا، لكنه لا يرغب فيما يلي:

في المقام الأول، يدرك البنتاغون أن أي مشاركة للمسيرات الإيرانية في الحرب يعني منح روسيا مصداقية كبرى للسلاح الإيراني، وبالتالي ستتهافت عليه الدول، وتصبح إيران مصدرة للدرونات الحربية، وهذا يترجم إلى نفوذ سياسي وكسب حلفاء وأصدقاء في المنتظم الدولي.

في المقام الثاني، يدرك البنتاغون أنه في حالة مصداقية استعانة روسيا بالمسيرات الإيرانية، فهذا سيكون بمقابل، والمقابل هنا سيكون حصول القوات العسكرية الإيرانية على أسلحة متطورة ومنها أنظمة الدفاع الجوي الشهيرة إس 400. وإذا حصلت على هذا النوع من السلاح، سيصبح شن أي حرب أمريكية–إسرائيلية ضدها بسبب المشروع النووي من باب المستحيل، علما أن الحرب لا تدخل ضمن مخططات البنتاغون.

وإذا شاركت الطائرات المسيرة الإيرانية في هذه الحرب بعد المشاركة التركية لاسيما إذا لعب البلدان دورا ولو ثانويا، ستكون أول حرب حقيقية (بدل نزاعات) تشارك فيها دول كانت حتى الأمس القريب لا تنتمي إلى نادي الدول المصنعة للعتاد العسكري. وهذا يحمل معه الكثير من المتغيرات الجيوسياسية لأن التطورات الدولية أوضحت الدور الكبير للسلاح في إعادة تشكيل العلاقات الدولية في الوقت الراهن كما حدث في الماضي خاصة إبان الحروب.

طائرات مسيرة إيرانية الصنع

Volume 34 - Issue 10693 Sunday 24 July 2022

اليمن: الحوثيون يطبقون الحصار على قرية خبزة

وصلت تعزيزات للميليشيا الحوثية في محيط قرية خبزة، تمهيدا لاقتحامها، في ظل مقاومة شرسة من قبل الأهالي واستماتتهم في الدفاع عن أنفسهم في مواجهة الحوثيين المدججين بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

قالت مصادر محلية إن المسلحين الحوثيين أطبقوا الحصار على قرية خبزة في محافظة البيضاء، وسط اليمن، بعد أيام من المواجهات المسلحة بين الحوثيين وسكان هذه القرية التي ترفض تسلط المسلحين الحوثيين على رقابهم وترفض وصايتهم على منطقتهم القبلية.

وأطلق سكان قرية خبزة مناشدة عاجلة للمنظمات الإنسانية المحلية والدولية لإنقاذهم من الجوع، بعد إغلاق الحوثيين كافة الطرق والمعابر إلى قريتهم منذ مطلع الأسبوع الماضي ومنع دخول المواد الغذائية والأدوية، ونتج عن ذلك نفاد المواد الغذائية والمعينة على الحياة.

وطالب سكان قرية خبزة، في بيان مناشدة عاجلة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمنظمات الإغاثية والإنسانية، التدخل العاجل لإنقاذ المصابين في هذه المواجهات وإدخال الأدوية والإسعافات الأولية إلى القرية التي أطبقت عليها جماعة الحوثي حصاراً جائرا منذ مطلع الأسبوع الماضي وتقصفها بمختلف الأسلحة.

وأوضح السكان ان قريتهم تتعرض للحصار والقصف الحوثي بجميع أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة، والطيران المسير، بدون مسوغ قانوني أو شرعي، غير رفضهم الخضوع لسلطة الحوثيين القمعية.

وذكروا أنهم يتعرضون للإبادة الجماعية من قبل الحوثيين منذ نحو أسبوع، و«على مرأى ومسمع من الرأي العام المحلي والدولي». مؤكدين سقوط العشرات ما بين قتيل وجريح، إضافة إلى «إرهاب الأطفال والنساء، وتدمير منازل المواطنين».

وقال السكان إنه «ونتيجة للحصار المطبق على القرية من جميع الاتجاهات، ومنع إسعاف الجرحى من قبل سلطة الأمر الواقع (الحوثيون) المحاصرة للقرية» اضطروا لإعلان هذه المناشدة، بعد ان استنفدوا كافة الوسائل الأخرى.

وقالوا «إننا في قرية خبزة المحاصرة، نناشد منظمة الصليب الأحمر الدولي وغيرها من المنظمات الإنسانية بالتدخل السريع؛ لإنقاذ الجرحى وفتح معبر آمن لإدخال الأدوية للقرية المحاصرة، كما نطالب بتأمين حياة النساء والأطفال، الذين يتعرضون للرعب ولمخاطر القصف على القرية». وأعلنوا عن تحميل جماعة الحوثي التي وصفوها بـ«سلطة الأمر الواقع» المسؤولية الكاملة عن الجرائم التي ترتكبها بحق سكان قرية خبزه وأبنائها.

وكان مسلحوا جماعة الحوثي شنوا هجوما مسلحا على قرية خبزة مطلع الأسبوع المنصرم، وازداد الهجوم تصعيدا الخميس المنصرم، بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة بمحافظة البيضاء، بعد إطباق الحصار عليها، وأسفرت المواجهات المسلحة بين سكان قرية خبزة والمسلحين الحوثيين عن سقوط عشرات الضحايا من المدنيين بينهم 15 قتيلاً على الأقل من ضمنهم نساء وأطفال.

ونسب موقع «المصدر أونلاين» الإخباري المستقل إلى مصدر محلي في محافظة البيضاء قوله إن «الميليشيا الحوثية كثفت منذ فجر الخميس قصف قرية خبزة بالمدفعية والسلاح الثقيل، ما تسبب في تدمير منازل على رؤوس ساكنيها» وأن أغلب القتلى من المدنيين سقطوا جراء الاستهداف للمنازل بالمدفعية الثقيلة والدبابات من قبل ميليشيا الحوثي.

وأضاف المصدر، أن تعزيزات كبيرة وصلت للميليشيا الحوثية في محيط قرية خبزة، تمهيدا لاقتحامها، في ظل مقاومة شرسة للحوثيين من قبل الأهالي واستماتتهم في الدفاع عن أنفسهم في مواجهة عناصر الميليشيا الحوثيين المدججين بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

وكانت ميليشيا جماعة الحوثي بدأت حصارها لقرية خبزة في 12 تموز/يوليو الجاري، بذريعة مزاعمها تعرض نقطة تفتيش حوثية تبعد عن القرية نحو 5 كيلو مترات لاعتداء من قبل مسلحين قالت انهم ينتمون لقرية خبزة، بينما نفى سكان القرية هذه المزاعم جملة وتفصيلا.

في غضون ذلك أعلن الزعيم القبلي البارز في محافظة البيضاء أحمد سيف الذهب عن تضامنه القبلي مع سكان قرية خبزة في مواجهة الحوثيين، الذين استنكر هجومهم المسلح على سكان القرية ومحاولتهم اقتحامها.

وخاطب الذهب مسؤول جماعة الحوثي في البيضاء بقوله «دباباتك لك وطياراتك لك وجيشك لك، لكن أن تقصف بها البيوت سنقاتلك جميعًا والله لتقاتلكم النساء». وكشف الذهب عن قيامه بوساطة قبلية بين الحوثيين وسكان قرية خبزة تقضي بإيقاف القصف الحوثي على منازل السكان، غير أن المسلحين الحوثيين نكثوا باتفاق الوساطة وصعدوا عسكريا عقب ذلك بحشدهم الدبابات والآليات العسكرية الثقيلة والتي شنت قصفا مدفعيا على منازل قرية «خبزة».

وشدد الذهب على ضرورة وقف القصف الحوثي على قرية خبزة والانسحاب الكامل لمسلحي جماعة الحوثين منها، وعرض قيامه بالدخول إلى القرية والتفاوض مع سكانها لحل هذه الإشكالية مع الحوثيين، غير أن جماعة الحوثي رفضت هذا العرض القبلي وأصرت على اقتحام القرية بقوة السلاح.

بمحافظة البيضاء وسكانها يواجهون كارثة إنسانية

قوات حوثية

حدث الأسبوع

قمة طهران تخرق حظر واشنطن وتوصل موسكو إلى مضيق هرمز

محمد نون

يمكن وصف قمة طهران الثلاثية بأنها قمة الـ 70 مليار دولار. فالاستثمارات التي خصصها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قطاع النفط والغاز الإيراني وصلت إلى 40 مليار دولار، وتم البدء بتنفيذ اتفاق اعتماد الروبل الروسي والريال الإيراني بديلا عن الدولار الأميركي واليورو الأوروبي .فيما أبرم الرئيس التركي رجب طيب اردوغان تمديد عقد شراء الغاز الإيراني لمدة خمسة وعشرين عاما إضافية، واتفق مع إيران على رفع التبادل التجاري بين البلدين إلى 30 مليار دولار سنويا، أي أكثر بثلاثة أضعاف مما هو عليه اليوم، وتمثل هذه الاتفاقيات خرقا معلنا للحظر الأميركي على إيران.

كما يمكن وصف القمة بأنها قمة أمنية–عسكرية بامتياز، إذ خرجت بدعوة موحدة لمطالبة واشنطن بسحب القوات الأمريكية من شرق الفرات في سوريا، ويبدو أنها استطاعت أيضا تأجيل أو إبعاد شبح عملية عسكرية تركية تهدد أنقرة بالقيام بها شمالي سوريا ضد من تصفهم «المجموعات الإرهابية».

ويفتح هذا التأجيل المجال أمام وساطة إيرانية بمساعدة روسية لإطلاق حوار بين أنقرة ودمشق بهدف الوصول إلى ضبط الحدود السورية التركية ومحاربة «الجماعات الإرهابية بكافة مسمياتها».

مفاجأة بوتين النفطية

الاندفاعة الكبيرة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين نحو إيران جعلت روسيا في قلب صناعة النفط والغاز الإيرانية باستثمارات بلغت 40 مليار دولار تم الإعلان عن الاتفاق بشأنها بين شركة غاز بروم الروسية وشركة النفط الوطنية الإيرانية بالتزامن مع وصول بوتين إلى طهران لحضور القمة الثلاثية مع الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي والرئيس التركي رجب طيب اردوغان ضمن آلية أستانة حول سوريا.

وسيشكل تاريخ توقيع الاتفاقية يوم الثلاثاء في 19 تموز/يوليو 2022 بقيمة 40 مليار دولار، علامة فارقة جدا ومحطة مفصلية، فهذه هي أكبر اتفاقية للاستثمار الأجنبي في اقتصاد إيران وقطاع النفط والغاز فيها، وهي أكبر بعشرة أضعاف من قيمة الاستثمار الروسي السابق في حقول النفط الإيرانية والتي كانت بقيمة 4 مليارات دولار.

وبذلك سيغطي الاستثمار الروسي لوحده (40 مليار) ما نسبته 25 في المئة مما تحتاجه إيران من استثمارات نفطية يبلغ مجموعها الكلي 160 مليار دولار.

لذلك يمكن القول إن مفاجأة بوتين في إبرام اتفاقية النفط والغاز الإيراني شكلت الرد الأول المباشر لكل غير الوحيد على ما كان أعلنه الرئيس الأميركي جو بايدن خلال زيارته الأولى إلى إسرائيل ثم المملكة العربية السعودية من أنه «لن يترك الفراغ لروسيا والصين في الشرق الأوسط» وذلك بعيد مشاركته في قمة جدة للأمن والتنمية يوم السبت 16 تموز/يوليو 2022 أي قبل ثلاثة أيام فقط عن موعد قمة طهران الثلاثية.

روسيا عند مضيق هرمز بموافقة إيران

هذه الصفقة الكبرى لتطوير الحقول النفطية الإيرانية الجنوبية تعني موافقة إيرانية على حضور روسي قوي على ضفتها الخليجية جنوباً، على مقربة من مضيق هرمز الاستراتيجي وهو أهم شريان لمرور النفط والغاز المسال في العالم وتتقاسم السيطرة عليه إيران وسلطنة عُمان.

فالاستثمار الروسي سيغطي حقل الغاز لجزيرة كيش، الحقل النفطي بارس الشمالي وأيضا حقل بارس الجنوبي الذي كان من المفترض أن تستثمره شركة توتال الفرنسية لكنها انكفأت بسبب العقوبات الأمريكية على إيران.

ويشمل الاستثمار الروسي أيضا مشاريع المشتقات النفطية والغاز المسال وإنشاء أنبوب لتصدير الغاز والتعاون العلمي والتقني وصناعة الأجهزة الحساسة والمتطورة في صناعة النفط.

موسكو واستباق فوائد الاتفاق النووي

اتفاق الاستثمار الروسي النفطي الكبير مع إيران أعطى طهران مساحة مناورة أكبر لعدم الاستعجال في التوصل إلى اتفاق لإعادة إحياء الاتفاق النووي أو ما يسمى بخطة العمل الشاملة، كما أنه أعطى روسيا قوة للمناورة والمطالبة بضمانات لاستثناء الاستثمارات الروسية في إيران من الحظر والعقوبات الأمريكية على روسيا، وهي قضية كانت أصرت عليها موسكو في المفاوضات النووية عند بدء الحرب في أوكرانيا قبل أشهر وأدت حينها إلى تعطيل التوصل لاتفاق.

وهكذا تكون موسكو قد حجزت لنفسها حصة وازنة من قطاع النفط والغاز الإيراني سواء تم أو تأخر التوصل إلى اتفاق لإحياء الاتفاق النووي الذي تنتظره الشركات الأوروبية للعودة إلى السوق الإيرانية وتخشى من فقدان المزيد من الفرص كما حصل مع توتال في حقل بارس الجنوبي.

وفي موازاة ذلك أبقت طهران الباب مفتوحا أمام حصول اختراق في المباحثات النووية وذلك من خلال دعمها للجهود التي تبذلها دولة قطر حيث ترى الخارجية الإيرانية «أن المباحثات النووية التي استضافتها الدوحة كانت جيدة على عكس ما تقوله الإدارة الأمريكية وتركت الباب مفتوحا لاستكمال المحادثات مع جميع أطراف الاتفاق النووي». كما ترى طهران أن مسؤول الأوروبي جوزيب بوريل يعمل بجدية على تمهيد الطريق لاستكمال المباحثات النووية، وأن تبادل الرسائل مع واشنطن ما يزال مستمرا بصورة غير مباشرة عبر الوسيط الأوروبي.

قمة ثلاثية توازيها قمم ثنائية

قمة طهران بين رئيسي وبوتين واردوغان الثلاثية، حفلت أيضا بقمم ثنائية؛ قمة إيرانية–روسية جمعت المرشد الأعلى علي خامنئي ببوتين بحضور رئيسي، وقمة إيرانية–تركية جمعت خامنئي باردوغان بحضور رئيسي أيضا وقمة روسية–تركية جمعت بين بوتين واردوغان.

هذه القمم أعطت زخما للتعاون المشترك بين الدول الثلاث حول سوريا عبر استكمال العمل في آلية تفاهمات أستانة، وذلك بموازاة جهد تبذله إيران للتوسط بين تركيا وسوريا وهذا ما تجسد في دعوة وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان لوزير الخارجية السورية فيصل المقداد للحضور إلى طهران حيث عقدا مباحثات ثنائية قبل أن ينتقلا إلى لقاء الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي حيث جرى التأكيد على «بسط الدولة السورية سيادتها وتحقيق الأمن على كامل أراضيها بما فيها الحدود».

وكان واضحا أن الجانب الإيراني تعهد للجانب التركي بمساعدته في «محاربة الإرهاب والدفاع عن أمن تركيا» الذي اعتبره المرشد خامنئي أنه من أمن إيران، داعيا اردوغان إلى اعتبار «أمن سوريا من أمن تركيا وعدم القيام بعملية عسكرية في الشمال السوري لأنها ستكون ضررا البلدين ونفعا المجموعات الإرهابية» كما قال.

وبناء على ذلك تم بحث آليات التعاون العسكري والأمني بين رئيس هيئة الأركان العامة الإيرانية محمد باقري ووزير الدفاع التركي خلوصي آكار الذي كان ضمن الوفد المرافق للرئيس رجب طيب اردوغان.

وحملت قمة طهران الثلاثية واجتماعاتها الثنائية رسالة عسكرية واضحة إلى البنتاغون الأميركي وإدارة بايدن، فخرجت بإجماع القادة الثلاثة رئيسي، بوتين واردوغان على المطالبة «بخروج القوات الأميركية من منطقة شرق الفرات السورية الغنية بالثروات النفطية».

واكتسبت هذه الدعوة أهمية خاصة لكون تركيا هي حليف للولايات المتحدة الأميركية وعضو فاعل في حلف شمالي الأطلسي «الناتو» الداعم لأوكرانيا بالتجهيزات العسكرية الحديثة لمقاتلة الجيش الروسي.

الاتفاقيات في طهران والأصداء في واشنطن

أصداء هذا الحدث ترددت في وزارة الدفاع الأمريكية فأطلقت تحذيرا من التعاون العسكري الإيراني الروسي في ظل استمرار الحرب في أوكرانيا، وسارع وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن إلى تقديم النصح لإيران بـ«عدم تزويد روسيا بطائرات مسيرة قتالية» بينما اعتبر رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال مارك ميلي «أن قيام إيران بتزويد روسيا بطائرات مسيرة قتالية أو أي أنظمة قتالية أخرى هو أمر غير سديد».

ويمكن القول إن ما يزيد في حالة القلق الأمريكي هو الرؤية العلنية الإيرانية التي اتفقت مع الرواية الروسية لسبب اندلاع الحرب في أوكرانيا، وتمثلت في قول المرشد الأعلى علي خامنئي للرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأنه «أذا فُتح الباب أمام حلف الناتو فإنه لا يعرف الحدود، ولو لم تبادروا لمنعه من التوسع نحو أوكرانيا فسيقوم بعد مدة بالتذرع بقضية جزر القرم ويشن الحرب عليكم».

هذا الموقف يعني برأي كثيرين أن إيران لن تتوانى عن تزويد روسيا بالامكانات العسكرية التي اكتسبتها في مجالات عديدة بما فيها الطائرات المسيرة وبذلك ستدخل السوق الدولية في بيع الأسلحة، خاصة بعد إعلان إسرائيل عن قيامها بتزويد دول أوروبية في حلف الناتو بطائرات مسيرة قتالية متطورة في صفقة بيع بلغت قيمتها 200 مليون دولار.

والمتابع لسياسة التسلح الإيرانية يلاحظ دائما تكرار قيادتها العسكرية القول إنها مستعدة لوضع إنجازاتها في متناول أصدقائها، وهذا ما يحصل مع حزب الله في لبنان الذي يمتلك مسيرات من صناعة إيرانية أدخلها مؤخرا في معادلة غاز المتوسط، فكيف والأمر مع روسيا التي تواجه الناتو انطلاقا من أوكرانيا لتغيير معادلة القطبية الأحادية في العالم ورفع الحظر والعقوبات الاقتصادية الأمريكية؟

التباعد بين روسيا وإسرائيل

والواضح أن السياسة الإيرانية ستقترب أكثر من روسيا التي بدأت تبتعد عن إسرائيل بعد قيام وزارة العدل الروسية بالطلب من محكمة موسكو الإقليمية وقف نشاط وحل الوكالة اليهودية في الأراضي الروسية بتهمة «انتهاك القانون» علما أن تلك الوكالة هي الراعية الرسمية لهجرة اليهود من روسيا إلى فلسطين المحتلة.

كما أن موسكو غاضبة من الموقف الإسرائيلي من الحرب في أوكرانيا والداعم لرئيسها فولوديمير زيلنسكي.

وتسعى طهران مع بوتين إلى وقف الغارات الإسرائيلية في سوريا، وتقصدت إيران تذكير الرئيس التركي اردوغان «بخطر إسرائيل وبأن القضية الفلسطينية هي القضية الأساس للعالم الإسلامي» وذلك في انتقاد ضمني للتقارب الحاصل بين أنقرة وتل أبيب.

المشهد بين بوتين وبايدن

المشهد كان مختلفا بين حرارة استقبال وتوديع رئيسي لبوتين في طهران، وبرودة قبضة كف الاستقبال بين بايدن وولي العهد السعودي محمد بن سلمان في جدة.

فبعيد مغادرة بايدن لمدينة جدة أعلنت السعودية أن يدها ممدودة للتفاهم نحو إيران، وعند توديع بوتين في طهران أعلنت إيران عن تمسكها بعلاقة طيبة مع السعودية وبقية دول المنطقة بعدما أرست دعائم تعاون استراتيجي مع روسيا وتركيا.

وتعزز ذلك باتفاق القادة الثلاثة رئيسي، بوتين واردوغان، على الاستمرار في العمل معا ضمن آلية أستانة التي سيعقد اجتماعها المقبل في موسكو، على أن يتم قبل ذلك تحقيق نتائج ملموسة لمعالجة الملفات الشائكة في المنطقة بما يرسخ مفهوم التعاون لتحقيق الأمن الإقليمي في إطار علاقة يريدها بوتين ديناميكية ومتنامية مع إيران وتركيا، فالأولى جارته على بحر قزوين حيث تجهد أوروبا لشراء الغاز منه عبر اتفاق وقعته مع آذربيجان لتعويض الغاز والنفط الروسي وخاصة عبر خط أنابيب باكو (آذربيجان)–تفليس (جورجيا)–جيحان (تركيا). والأخيرة جارة روسيا على البحر الأسود المتصل ببحر مرمرة ثم المتوسط وصولا إلى المحيط الأطلسي وحلفه الخصم اللدود لروسيا.

وهكذا أظهرت قمة طهران تشابك المصالح بالجغرافيا السياسية ونزاع الطاقة وأنابيب النفط والغاز وخطوط النار.

من القصف الروسي لجسر الشاغور

قمّة طهران: وهن الأضاليل وسطوة المساومات

صبحي حديدي

بين طرائف القمة الثلاثية الإيرانية/ الروسية/ التركية طراز كان معلناً خلال الخطب التي ألقاها إبراهيم رئيسي وفلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان؛ بصدد الملفّ السوري إجمالاً، ثمّ خصوصاً حول التواجد العسكري لكلّ من إيران وروسيا وتركيا على الأراضي السورية. لا أحد من الرؤساء الثلاثة ضمّ قواته العسكرية إلى صنف «الوجود الأجنبي»، معتبراً من جهة أولى أنه إنما يستجيب لطلب شرعي من النظام السوري؛ وغامزاً، تالياً وضمنياً، من قناة الآخرين الذين لا يتمتعون بتلك السمة الذهبية الخاصة بـ«شرعية» التواجد.

لا أحد كذلك ألمح إلى أنّ الجيوش الإيرانية والروسية والتركية المرابطة هنا وهناك في سوريا هي، في أوّل المطاف ونهايته، قوى احتلال صريح مباشر، لا شرعية على الإطلاق يمكن أن تغطيه أو تجمّل قبائحه ومصائبه. ولا أحد من الفرسان الثلاثة نطق بما يمكن أن يفضي إلى حقيقة ساطعة بسيطة، تفيد بأنّ فوارق نسبية فقط تميّز الاحتلالات الإيرانية والروسية والتركية عن الاحتلالين الأمريكي (في المثلث الحدودي مع الأردن والعراق، وفي منطقة رميلان النفطية، وقاعدة عين العرب/ كوباني...)، والإسرائيلي على امتداد الجولان المحتل.

طراز آخر من الطرافة، السوداء هذه المرّة وغير المعلّنة رغم أنها جلية، هي مقادير التوتر والشحن والتضاد والتجاذب بين الاحتلالات الثلاثة، على أصعدة لا تبدأ من اللوجستيات العسكرية الأبسط ولا تنتهي عند أجندات المصالح الجيو – سياسية والأمنية والاقتصادية الأعقد. وبهذا فإنّ أيّ مستوى متقدّم من تفاهم طهران وموسكو على اعتماد الريال الإيراني والروبل الروسي في التعاملات التجارية والاستثمارية بين البلدين، على حساب الدولار بالطبع؛ لن ينعكس في حال مماثلة من التفاهم حول انتشار القوات الروسية في موازاة انتشار القوات الإيرانية، في هذه أو تلك من بقاع سوريا.

تركيا من جانبها لا تكره إقناع روسيا بأن تغضّ النظر عن عمليتها الوشيكة في الشمال السوري، ولكنّ صمت الكرملين لا يبدّل الكثير في برامج قاعدة حميميم الروسية وجداول قصف إدلب والمناوشات المتفرقة بين الوحدات الروسية المتقاطعة مع مساحات تواجد الاحتلال التركي وفصائل المعارضة السورية المسلحة الموالية لأنقرة؛ ولا يغيّر الكثير، أيضاً، في قواعد الاشتباك المستقرة مع ميليشيات موالية لطهران أو تابعة لها مباشرة. اللافت أكثر، لكنه ليس الأشدّ غرابة، أن تواصل القاذفات الإسرائيلية طلعات القصف في العمق السوري، إلى درجة استهداف المفارز الإيرانية المرتبطة بالفرقة الرابعة في قلب دمشق، فلا يُحدث ذلك كله أي أثر في قمة طهران الثلاثية.

فإذا وضع المرء جانباً أضاليل بحث الملفّ السوري في قمة طهران الثلاثية، بعد أن يكون المرء ذاته قد أخذ بعين الاعتبار الحصيلة الجغاء الهزيلة لمسار أستانا، منذ إطلاقه مطلع 2017 وحتى الساعة؛ فإنّ الهموم الثنائية أو الثلاثية، منفردة أو مجتمعة، التي جعلت اللقاء ممكناً في الأصل، تبدو أقرب إلى تحصيل حاصل يداني درجة الصفر من حيث البناء على ما سبق القمة، وما سيليها؛ في الاعتبارات الجيو – سياسية والأمنية والاقتصادية والتجارية والاستثمارية كافة، كما يجوز القول من دون كبير تحفظ.

كلا الدولتين، إيران وروسيا، واقعة تحت عقوبات أمريكية وأوروبية وأممية شديدة الوطأة، ولا منفذ نجاة منها على النحو الجذري الذي يصنع فارقاً عملياً؛ بل تسير الحال من سيء إلى أسوأ مع انصراف الصين والهند عن النفط الإيراني إلى الخام الروسي الأرخص، ومع تعطّل الدور الروسي في مفاوضات فيينا حول البرنامج النووي الإيراني. تركيا تستثمر الوقت الضائع، حتى من دون الاضطرار إلى اللعب فيه، إذْ لم تكنْ بحاجة إلى قمة طهران كي تنجز نصراً دبلوماسياً مشهوداً بصدد الإفراج عن الحبوب والأسمدة الأوكرانية.

وَهْنُ الأضاليل اجتمع، إذن، مع سطوة المساومات؛ فكان طبيعياً ألا تنتهي القمّة إلى ما يتجاوز المزيج الفاسد بين هذه وتلك.

هل جمدت تركيا عمليتها العسكرية في سوريا مقابل انتصار دبلوماسي في «ممر الحبوب»؟

الرئيس التركي يوقع اتفاق الحبوب

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

على الرغم من أن اللقاءات الثنائية التي جرت بين زعماء روسيا وتركيا وإيران جاءت على هامش قمة «مسار أستانة» حول الملف السوري، إلا أن نتائج اللقاءات الثنائية كانت أهم وحملت مخرجات أكثر مما أفرزه بيان النسخة السابقة من «قمة أستانة» بدون تسجيل أي قرارات هامة تتعلق بالملف السوري سواء بمساره العسكري أو السياسي أو ملف «العودة الطوعية للاجئين» وهي المسارات الثلاثة الأساسية التي بحثتها القمة.

وعلى الرغم من أن الأجندة الأساسية للقمة كانت تتعلق بمصير العملية العسكرية التي تهدد تركيا منذ أشهر بتنفيذها ضد الوحدات الكردية شمالي سوريا، برز رفض روسي وإيراني مجدداً رغم تأكيد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان إصرار بلاده على تنفيذ العملية في خلاف علني بين البلدان الثلاثة التي نجحت في احتواء الخلافات والخروج ببيان ختامي «مكرر» عن النسختين السابقتين من قمم مسار أستانة.

هذا المشهد دفع كثيرين للاعتقاد بأن الأطراف الثلاثة ورغم استمرار خلافاتها حول الملف السوري إلا انها اتفقت على تحييد الخلافات قدر الإمكان وعدم القيام بأي تغيير في خريطة السيطرة العسكرية لمنع حصول أي صدام عسكري أو سياسي وذلك من أجل الحفاظ على المكتسبات التي حققها كل طرف في المباحثات الثنائية التي جرت بين البلدان الثلاثة والاتفاقيات الواسعة التي جرى توقيعها.

وفي هذا الإطار، يعتقد أن تركيا «جمدت» أو «أجلت» العملية العسكرية التي تهدد بتنفيذها في تل رفعت ومنبج شمالي سوريا في ظل رفض روسي وإيراني، وذلك لرغبتها في عدم الدخول في صدام مع روسيا وتحديداً في هذه المرحلة حيث جرت قمة طهران قبيل أيام قليلة من الموعد المقرر للتوقيع على الاتفاق الروسي الأوكراني برعاية تركية لتصدير الحبوب من أوكرانيا إلى العالم وهو ما تعتبره تركيا «انتصاراً دبلوماسياً» كبيراً على الصعيد الدولي.

وعلى الرغم من التقدم الكبير الذي حققه مسار المفاوضات حول ممر الحبوب طوال الأسابيع الماضية إلا أنه لم يتم الإعلان عن حل جميع العقبات وتحديد موعد توقيع الاتفاق إلا بعد يوم واحد من قمة طهران التي يعتقد أنها شهدت مباحثات مكثفة بين اردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين حول هذا الملف وهو ما مكن من التوصل إلى اتفاق فعلي أتاح الإعلان عن موعد نهائي لتوقيع اتفاق الحبوب في إسطنبول.

هذا التزامن فتح الباب واسعاً أمام التكهنات حول ما إن كانت روسيا ربطت تحقيق تقدم في اتفاق تصدير الحبوب بتراجع تركيا عن تهديداتها بتنفيذ عملية عسكرية في شمالي سوريا، لا سيما وأن تركيا تولي أهمية كبيرة في هذه المرحلة لتحقيق «انتصار دبلوماسي» من خلال الإعلان عن نجاحها في حل أزمة الحبوب العالمية وإنقاذ العالم من خطر «المجاعة» الذي حذرت منه الأمم المتحدة.

ويولي الرئيس التركي أولوية كبيرة جداً لهذا الاتفاق الذي يعتبره مثالاً على نجاح الدبلوماسية التركية و«قوة تركيا على الصعيد العالمي وليس على الصعيد الإقليمي فقط» كما يعتبره ورقة مهمة يمكن الحديث عنها في أروقة السياسة الداخلية قبيل موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة، وهو ما يدفع نحو تغليب أولوية عدم الدخول في صدام مع روسيا وتمهيد الطريق للتوقيع على اتفاق تصدير الحبوب و«تجميد» أو «تأجيل» العملية العسكرية في سوريا.

والجمعة، وقعت روسيا وأوكرانيا رسمياً اتفاقاً لتصدير الحبوب من الموانئ الأوكرانية عبر البحر الأسود مروراً بالمضائق التركية وصولاً إلى الأسواق العالمية، وذلك بوساطة تركية وبحضور الأمم المتحدة في خطوة وصفتها أنقرة بـ«التاريخية» وتأمل أن تمهد لمفاوضات أوسع لإنهاء الحرب في أوكرانيا.

وبينما لا يعتبر التوقيع على اتفاق الحبوب غاية تركية نهائية في الملف الأوكراني، فإن مصالحها مع روسيا لتحقيق إنجاز في مساعيها للوساطة لإنهاء الحرب في أوكرانيا، تدفع للاعتقاد بأن أنقرة ستبقى حريصة على أن لا تدخل في صدام عسكري أو سياسي مع موسكو في الملف الأوكراني في الفترة المقبلة أيضاً وهو ما يدفع أكثر للاعتقاد أن العملية العسكرية التركية المتوقعة يمكن ان تشهد مزيدا من التأجيل.

ومقابل «تجميد» العملية التركية، فإن مخرجات القمة كانت أشبه باتفاق على الحفاظ على الوضع القائم عسكرياً، وهو ما يمكن تركيا أيضاً من الحفاظ على الوضع القائم في إدلب والمناطق الآمنة وتجنب المخاوف من حصول هجوم جديد للنظام وبالتالي موجة لجوء جديدة، إلا أن الطائرات الروسية التي قصفت إدلب، الجمعة، وقتلت 7 مدنيين أكدت مجدداً أن لا ضمانات سياسية قطعية تحكم سير الأحداث عسكرياً على الأرض في سوريا وأن الميدان قابل لأي تغيرات مفاجئة في أي لحظة.

ماذا تريد موسكو من القمة الثلاثية في طهران؟

صادق الطائي

بالرغم من كون القمة الثلاثية التي عقدت في طهران جاءت في إطار مفاوضات «أستانا» لحل الأزمة السورية، إلا أن التوقيت ومكان انعقاد القمة قُرأ على نحو مختلف. إذ أشار عدد من المراقبين إلى أن قمة طهران جاءت ردا على قمة الأمن والتنمية التي انتهت أعمالها في جدة قبل ذلك بأيام، فقد رشح عن القمة السعودية موقف إدارة الرئيس بايدن الداعم لتجييش دول المنطقة ضد موسكو والعمل على تقليم أظافرها وتجريدها من أقوى أسلحتها وهو سلاح الطاقة، بالإضافة إلى دعم قيام حلف أو اتفاق أمني خليجي إسرائيلي للوقوف بوجه التمدد الإيراني. طهران استضافت يوم الثلاثاء 19 تموز/يوليو 2022 قمة ثلاثية ركزت على ملف النزاع في سوريا وجمعت الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي بنظيريه الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب اردوغان. وقد أشار محللون إلى النقطة المحورية في الملف السوري وهي الحملة العسكرية التي يهدد اردوغان بإطلاقها منذ شهرين، وهو لا يريد خوض هذه العملية بدون الحصول على ضوء أخضر روسي – إيراني نظرًا لتقاطع المصالح بين الأطراف الثلاثة في هذا الملف. وقد توقعت مصادر سياسية تركية، أن تكون العملية العسكرية التركية المحتملة ضد ميليشيا «قسد» الكردية وما تسميه أنقرة إرهاب حزب العمال الكردستاني «PKK» له الأولوية القصوى بالنسبة لأنقرة، في وقت مازالت تشهد فيه الساحة السورية الكثير من التحركات العسكرية الروسية بالتوافق مع قوات سوريا الديمقراطية الكردية والجيش السوري، رفضًا لهذه العملية وفي مواجهتها. فهل حصل اردوغان على التوافق والتفاهم مع نظيريه الإيراني والروسي على قيام العملية العسكرية، بعد أن أطلقت تصريحات روسية وإيرانية في أكثر من حين تبدي تفهمهما للقلق التركي جراء وجود (إرهابي) في مناطق شمال سوريا؟

لكن عددا من الصحف الأوروبية أشارت إلى إن الأزمة السورية لن تكون المحور الوحيد المطروح على طاولة القمة الثلاثية في طهران، بل ربما لن يكون الموضوع السوري هو الملف الأهم في أجندات هذه القمة، فالمصلحة الإيرانية الأساسية هي موازنة المحور الجديد الذي يتشكل بين إسرائيل ودول الخليج بعد زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى الشرق الأوسط. أما بالنسبة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فإن حربه على أوكرانيا تهيمن على سياسات بلاده الخارجية. ليتبقى اردوغان الذي تمثل القضية السورية بالنسبة له ملفا في مقدمة أولويات الأمن القومي التركي.

وقد أعربت الدول الثلاث في البيان الختامي الصادر يوم 20 تموز/يوليو الجاري عن تصميمها «على مواصلة تعاونها القائم للقضاء في نهاية المطاف على الأفراد والمجموعات الإرهابية» ورفض «كل المحاولات لخلق واقع جديد على الأرض تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، بما يشمل مبادرات الحكم الذاتي غير القانونية. والتصميم على الوقوف في وجه الأجندات الانفصالية الهادفة لتقويض سيادة ووحدة أراضي سوريا، إضافة إلى تهديد الأمن القومي للدول المجاورة».

أوكرانيا المحور وسوريا الهامش

يبدو إن الملف الأهم الذي تمت مناقشته في طهران هو المواجهة المفتوحة بين روسيا والغرب، ومن ثم جملة تداعيات الحرب في أوكرانيا على جل تلك الملفات الإقليمية ومنها بالضرورة الأوضاع في سوريا. وكذلك العقوبات الغربية القاسية على روسيا، والحصار الكبير من دول الناتو ضدها إبان الحرب الأوكرانية، لذلك رأى محللون أن قمة طهران كانت ردا جيوسياسيا على قمة جدة، إذ كتب بورزو داراغاهي مراسل الشؤون الدولية في صحيفة «الاندبندت» البريطانية حول توقيت ومكان القمة الثلاثية قائلا إنّ «الدول الثلاث ستسعى إلى إظهار عدم جدوى المحاولات الأمريكية لاحتوائها. وأن توقيت قمّة طهران يبدو وكأنه اختير ليتبع مباشرة زيارة بايدن إلى الشرق الأوسط، والتي تعرّضت للكثير من الانتقادات». وأضاف أن «طهران كانت زبونا دائما لشراء الأسلحة من الصين وروسيا، لكنها أثارت قلق الدبلوماسيين الغربيين والشرق الأوسط مؤخرا عبر الاستثمار في برنامج محلي لإنتاج الطائرات المسيرة، وأن إيران افتتحت مصنعا للطائرات المسيّرة في طاجيكستان في أيار/مايو الماضي كجزء من جهودها في توسيع صناعة الأسلحة، بعد تخفيف العقوبات الدولية عنها عام 2020».

طهران بدورها كانت تركز على محاور أخرى، أبرزها مفاوضات فيينا حول البرنامج النووي الإيراني، إذ أن أولويات طهران اليوم الخروج برؤيا مشتركة تتعلق بما وصل إليه الحال في مباحثات فيينا لأن هذا الأمر يشكل قلقًا إيرانيًا لارتباطه بالكثير من المسائل المتعلقة بحلحلة الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها إيران جراء العقوبات الغربية، وأيضًا عدم الإفراج عن أرصدتها المحتجزة غربيًا والتي ترتبط بالوصول إلى اتفاقات جديدة حول المشروع النووي الإيراني وليس قبل ذلك.

التهرب من عقوبات الغرب

كثر كلام المراقبين حول مدى استفادة موسكو من خبرة طهران في المناورة والتملص من العقوبات الغربية، والنجاح في فتح خطوط تجارة خفية بعيدا عن قبضة العقوبات الأمريكية والغربية، إذ تعد طهران صاحبة خبرة طويلة استمرت لعقود في هذا المضمار، لذلك يعتقد بعض المراقبين أن موسكو ستتعاون مع طهران في هذا الشأن بشكل وثيق نتيجة التشابه الكبير بين الموقف الروسي والإيراني فيما يتعلق بالعقوبات المفروضة عليهما، والتي كان لها تأثير خانق على اقتصاد البلدين، حيث حاول الغرب تطويق القوتين بحزمة عقوبات مكبلة لأي مسارات تنموية في محاولة لكبح نفوذهما المتعادي في المنطقة.

وقد أشار بعض المحللين إلى أن بناء موقف موحد ضد تلك العقوبات، واستحداث إستراتيجيات وسياسات جديدة للتحايل عليها بما يديم حالة العناد والندية في مواجهة المعسكر الغربي، يمثل هدفا رئيسيا للقاء الأخير الذي سبقته زيارات متبادلة بين موسكو وطهران، وهو ما كشفه بشكل صريح المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، في مقابلة مع التلفزيون الإيراني بثت يوم 18 تموز/يوليو الجاري، إذ كشف عن إمكانية كل من روسيا وإيران بناء تعاون قوي من أجل تقليل عواقب العقوبات، وأضاف أن البلدين اعتادا تلك العقوبات منذ عقود، وأنهما كيفا أوضاعهما معها بشكل جيد لتطوير وتحسين رفاهية شعوبهما، مؤكدًا أنهما سيبتعدان بمرور الوقت عن التعامل بالدولار في إطار التعاون الثنائي بينهما.

وقال بيسكوف «إن كان التعاون بين البلدين ضرورة إستراتيجية خلال السنوات الماضية، فإن المستجدات التي شهدتها الساحة طوال العامين الماضيين أعطت دوافع إضافية لتعميق هذا التعاون ليشمل كل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والدبلوماسية» كما أكد المتحدث باسم الكرملين على إن طهران شريك قوي لموسكو التي تعتز بعلاقتها الجيدة والمتطورة معها.

وقد أشار كون كوفلين المحرر التنفيذي للشؤون الدفاعية في صحيفة «التلغراف» البريطانية إلى أن «بوتين في حاجة ماسة إلى حلفاء جدد. ولا شك أن هذا هو الهدف الأساسي من زيارته إلى طهران». وأضاف «بصرف النظر عن الحفاظ على الحملة العسكرية الروسية للاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي الأوكرانية، فإن الهدف الرئيسي الآخر لبوتين هو كسب الدعم لجهوده للتهرب من تأثير العقوبات الغربية، وكثيرا ما ندد الزعيم الروسي بالعقوبات ووصفها بأنها إعلان حرب اقتصادية من الغرب، وهو يبحث ياشا عن طرق للالتفاف على هذه الإجراءات». وذكّر كوفلين بأن «إيران، التي تمتلك سنوات عديدة من الخبرة في التهرب من العقوبات الغربية، عرضت بالفعل مساعدة روسيا على بيع نفطها في الأسواق الدولية باستخدام النظام المصرفي والمالي السري الذي وضعته طهران بالفعل للتهرب من العقوبات الغربية».

كما قال جاك واتلينغ، الخبير في شؤون الحرب في المعهد الملكي للخدمات المتحدة، وهو مؤسسة بحثية مقرها لندن؛ إن «الطائرات المسيرة الإيرانية ستكون مفيدة لروسيا فيما يخص الاستطلاع وربما استخدامها كذخيرة عند الحاجة لتفجير أهداف، ويمكنها أن تأخذ وقتها في تحديد الأهداف المناسبة والاشتباك معها» وأضاف «فضلا عن توفير طائرات مسيرة، بإمكان إيران أيضا أن تساعد روسيا في التملص من العقوبات وربما التعاون في تصنيع منظومات أسلحة قد تكون أقل اعتمادا على سلاسل الإمداد التي تمر عبر دول غربية».

وربما بقي ملف التنافس الإيراني الروسي في مجال الطاقة ملفا خفيا في قمة طهران، إذ إن كلا البلدين منتج للنفط والغاز، وكانت المنافسة بينهما قد احتدمت مع بدء الحرب في أوكرانيا نتيجة قيام موسكو بتحويل المزيد من صادراتها النفطية إلى الصين والهند بأسعار مخفضة مما شكل ضربة للصادرات الإيرانية لأهم زبونين من مستهلكي النفط الإيراني. وقال هنري روم نائب رئيس قسم الأبحاث في مجموعة أوراسيا «على الصعيد الاقتصادي، أدت الحرب إلى توتر علاقات موسكو وطهران إلى حد كبير. أذ أخذت موسكو تبتلع حصة طهران في سوق الطاقة الخفي، كما أن لديها موارد أقل لطرحها في مشروعات في إيران». لكن بدا ان هناك حلا لهذه الأزمة بالتزامن مع زيارة بوتين لقمة طهران، إذ وقعت شركة النفط الإيرانية الوطنية وغازبروم الروسية مذكرة تفاهم بقيمة 40 مليار دولار تساعد غازبروم بموجبها شركة النفط الإيرانية الوطنية على تطوير حقلي غاز وستة حقول نفط، فضلا عن المشاركة في مشروعات الغاز الطبيعي المسال ومد خطوط أنابيب لتصدير الغاز.

قمة طهران الثلاثية: إعلان ممول للدول المشاركة عبر المشهد السوري وتصعيد مدروس

قوات أمريكية في الحسكة

حسام محمد

رغم مشهد التوافق بين زعماء إيران، روسيا وتركيا في القمة الثلاثية التي شهدتها طهران منتصف الأسبوع الفائت، إلا أن الخبراء رأوا تناقضات واختلافات بين القادة، وأن أطراف محور أستانة اجتمعوا للحفاظ على المكاسب السابقة، ومحاولة كل زعيم منهم العودة ببعض المكاسب الأحادية الجديدة تماشيا مع التطورات الإقليمية والدولية.

حمل البيان الختامي لثلاثي أستانا الخاص بسوريا العديد من البنود، من أبرزها، التأكيد على وحدة الأراضي السورية واستقلالها، ورفض المحاولات الرامية لخلق حقائق جديدة على الأرض تحت ستار مكافحة الإرهاب، بما في ذلك محاولات الحكم الذاتي غير المشروعة.

كما أدانت كل من تركيا وإيران وروسيا، وفق وكالة «الأناضول» الوجود المتزايد للتنظيمات الإرهابية وأنشطتها وأذرعها في مختلف مناطق سوريا.

المؤتمرون شددوا كذلك على ضرورة تسهيل العودة الآمنة والطوعية للاجئين والنازحين داخلياً إلى أماكن إقامتهم الأصلية في سوريا لضمان حقهم في العودة ودعمهم في هذا الإطار.

كما أدان القادة، الهجمات العسكرية الإسرائيلية على سوريا، مؤكدين أنها انتهاك للقانون الدولي والإنساني ولسيادة سوريا، وتعمل على زعزعة استقرار المنطقة وتصعد التوترات فيها.

وشدد الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي على ضرورة عدم وجود خطوات تتضارب مع السيادة السورية، معتبرا أن القمة أكدت ضرورة توفير أرضية من أجل عودة فورية للاجئين السوريين من دول أخرى.

رئيسي، اعتبر كذلك أنه من المهم احترام حق تقرير المصير بالنسبة إلى السوريين عبر حوار داخلي، ومصير سوريا يجب أن يحدده شعبها بدون تدخل جهات أجنبية، وأضاف أن «السيادة السورية خط أحمر، وأن الوجود غير الشرعي للولايات المتحدة هناك هو سبب عدم الاستقرار».

الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، أكد من جانبه، أن بلاده «مصرة على اجتثاث بؤر الإرهاب في سوريا، وأنها تنتظر من روسيا وإيران دعما بهذا الخصوص» داعيا الأطراف الدولية لتقديم مساعدة لتركيا تسمح بالنهوض بالأعباء الإنسانية.

مشيرًا إلى ضرورة العمل على إعادة اللاجئين السوريين بشكل مشرف إلى أراضيهم وضمان عدم تعرضهم للخطر، وأوضح حسب «الأناضول» أنه وفقا للنتيجة التي خرجت بها مفاوضات عملية أستانة، فإنه ينبغي على الولايات المتحدة في الوقت الحالي مغادرة مناطق شرقي نهر الفرات في سوريا.

وتابع: «نريد أن تكون روسيا وإيران معنا في مكافحة التنظيمات الإرهابية على بعد 30 كم من الحدود الجنوبية لتركيا، وعليهما إمدادنا بالدعم اللازم».

وقال الرئيس التركي فلاديمير بوتين: «ناقشنا ضرورة وضع إطار يسمح ببدء حوار سياسي بين الدولة السورية والمعارضة والشعب» مشيرا إلى ان مهمة روسيا وإيران وتركيا هي اعتماد «إجراءات ملموسة» لتعزيز الحوار بين الأطراف السورية.

كما اعتبر، أن الجهود التي تبذلها روسيا وتركيا وإيران لحل الأزمة في سوريا «فعالة بشكل عام» وأن هذه الأطراف متفقة على أن الأزمة السورية لا يمكن حلها إلا من خلال الدبلوماسية، كما اقترح بوتين، عقد قمة أستانة المقبلة حول سوريا في روسيا، داعيا نظيريه الإيراني والتركي لحضورها.

قمة الثلاثة بنود

رغم الدبلوماسية الكبيرة التي أظهرتها قمة طهران، إلا أن التحليلات وقراءات الخبراء، ترى أن ثلاثي أستانة حاول عبر هذه القمة ترحيل الخلافات وأن هذا اللقاء جاء تحت حكم الضرورة جراء تقلبات المشهد العالمي، وحماية للمصالح، خاصة مع العقوبات الكبيرة المفروضة على الأنظمة الحاكمة في روسيا وإيران، في حين حاولت تركيا العودة ببعض المكاسب، مستفيدة من دبلوماسيتها الخارجية التي تنشط بشكل ملحوظ منذ الغزو الروسي لأوكرانيا.

الباحث في القضايا الدولية محمود إبراهيم، قال لـ«القدس العربي»: «يمكننا وسم قمة طهران بأنها تشاورية، فهي ليست تنفيذية ولا تقريرية» مشيرا إلى أن أقصى ما يمكن للقمة فعله في سوريا، هو تمسكها على مضض بتفاهمات أستانة التي تضم وجود طرفين أحدهما النظام السوري، والمعارضة في الطرف الآخر.

ولخص المتحدث، قمة طهران بـ 3 بنود، وهي:

البند التركي: إجراء لقاء ضروري مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لمناقشة العرض الأوروبّـي الخاص بسلاسل التوريد عبر البرّ الأوكرانيّ، والبحر الأسود، مع العلم أن قمّة طهران حلت مشكلة استحالة قدرة الرئيس التركي الذهاب إلى روسيا حاليًا، وكذلك استحالة استضافة /بوتين في أنقرة.

أما بما يخص العملية العسكرية التركية في سوريا، والتي ستطال مناطق تخضع لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد» رأى الباحث أن العملية التركية مقررة قبل قمة طهران، ما يعوقها هو تحديد منطقة التمدد المسموح به لقوات المعارضة السورية المسلحة.

البند الإيراني: تسعى طهران إلى مسابقة الزمن لجني نتائج حرب لم تنته بعد في أوروبا الحرب في الأوكرانية، إضافة إلى تنسيق عمليات الفراغ الأمريكي، معتبرا أن طهران تحاول الاصطياد في توقيت لا وجود للأسماك فيه.

البند الروسي: كانت الزيارة مهمة للرئيس الروسي بهدف «الدعاية» وكسر العزلة الدولية التي فُرضت على بوتين بلقائه رئيس دولة مهمّة عضو في الناتو الرئيس التركي– اردوغان.

مشهد جديد

الباحث في الشأن الإيراني ضياء قدور، رأى من جانبه ولادة مشهد سوري جديد، سيكون لتركيا اليد العليا فيه، خاصة بعد تراجع التأثير الروسي، وإبقاء النفوذ الإيراني دونما غطاء جوي يحميه.

لذلك، في حال فشل طهران في استغلال الفراغ الروسي الحاصل في سوريا، فإنها سوف تلجأ للحفاظ على مشهد توزع القوى والسيطرة العسكرية الدولية على الأقل في الوقت الحالي، حتى لا تتداعى تغييرات المشهد الميداني السوري إلى نتائج قد تعرض طهران لمخاطر جسيمة تفقد فيها كل مكتسباتها السابقة.

ورأى قدور، أن الجهود التي تعمل عليها إيران لإحداث تقارب بين تركيا والنظام السوري، ما هي إلا مناورة سياسية هدفها يتلخص بمحاولة طهران تأخير العملية العسكرية التركية في سوريا.

إذ ان إيران في الوقت الراهن لا ترغب في تقارب الأسد مع دولة أخرى، في الوقت الذي تتحكم فيه هي بزمام الأمور، وتسيطر على مفاصل النظام داخليا، وتقود عنه العملية التفاوضية.

قمة خلافات وتناقضات

الملف السوري، يعد من الملفات الأساسية في القمة وحتى الآن بدا التأثير الروسي الإيراني أكثر فاعلية لكبح العملية وإيقافها قد تكون وفق تفاهمات غير معلنة، بالتالي أنقرة استغلت المنصة سياسياً لتوجيه رسائل للولايات المتحدة الأمريكية.

وفي ذلك، يرى الباحث في الشؤون السياسية يمان دابقي، أن قمة طهران، أظهرت حجم الخلافات والتناقضات في مصالح ثلاثي أستانة، حتى بات التعقيد هو سيد المواقف، معتبرا أن نقطة الخلاف الأبرز حول مفهوم محاربة الإرهاب، ونقطة الالتقاء الوحيدة التوافق على قسمة النفوذ الأمريكي شرق الفرات الذي التقط اليوم الإشارة وأطلق تصريحات داعمة لقسد.

مشيرا إلى وجود تركيز ملحوظ من قبل الأطراف المجتمعة على مناطق شرق الفرات بغية الضغط على النفوذ الأمريكي هناك، وقد يحمل هذا الضغط عدة تفسيرات وتأويلات قادمة حول مستقبل الشرق السوري وتفاعلاته مع نفوذ واشنطن وذراعها هناك «قوات قسد».

إضافة إلى الحفاظ على الوضع السياسي والعسكري القائم، وهنا يبرز التناقض بين الجميع بين رغبة تركية لتغيير خرائط السيطرة، وتمدّد إيراني جديد، وبين رغبة روسية في الحفاظ على نفوذها، في أن روسيا أعادت زخم دور إيران في سوريا، ومنحتها هامش مناورة كانت قد فقدته سياسياً منذ العام 2019.

كما سعت قمة طهران وفق دابقي إلى تثبيت ديمومة ودوامة مسار «أستانا» كبديل عن جنيف بدعم إيراني روسي وصمت تركي، إضافة إلى محاولة الدول المعنية حصر الحل السوري، ضمن ثلاثي أستانة، وتشديد على استبعاد وتحجيم التدخل الدولي ودعم عودة طوعية.

تصعيد وروسيا ترفض التنازل

مركز جسور للدراسات، رأى أن قمة طهران لم ينتج عنها تفاهُمات محددة، مرجحا مزيدا من التصعيد الروسي في إدلب، بغرض التأثير على مَسار المفاوضات مع تركيا، وإعادة التوازن لها، وتأسيسها على قاعدة الالتزامات المُتبادَلة في الملف السوري، والمنصوص عليها في مذكرات التفاهُم المُوقّعة بين الجانبين بين عامَي 2019 و2020.

بالتالي، قد تشهد إدلب–شمالي سوريا، المزيد من القصف الجوي والهجمات الدفاعية التي قد تطال حتى محيط المواقع العسكرية التركية، مقابل ردود من فصائل المعارضة المسلحة تتمثَّل باستهداف تحصينات متقدمة وغرف عمليات، وعمليات توغُّل بريّة نوعية ومحدودة، أي أن التصعيد سيكون منضبطاً مع الحرص على عدم الدخول في مواجهات مفتوحة.

تعليق أمريكي وقلق إسرائيلي

استقبلت الولايات المتحدة الأمريكية القمة الثلاثية في طهران التي كان الرئيس الروسي أحد أركانها، على اعتبار زيارة بوتين بأنها دليل على عزلته وعزلة روسيا الدولية، وعجز منظمته العسكرية.

واعتبر رئيس مجلس الأمن القومي للاتصالات الإستراتيجية في البيت الأبيض جون كيربي، أن زيارة بوتين لإيران تدل على أن لا نية لديه لإيقاف الحرب في أوكرانيا، كاشفا عن عزم واشنطن تكثيف العقوبات على موسكو في المرحلة المقبلة.

إسرائيليا، بدا القلق واضحا على الحكومة الإسرائيلية، إذ قال رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي رام بن براك، في حوار إذاعي: إسرائيل تخشى أن يعوق التقارب الروسي الإيراني عملياتها العسكرية في سوريا.

قمة طهران تقلب الطاولة على نظام العقوبات الاقتصادية الغربي

إبراهيم نوار

في القمة السابعة لدول حوار «أستانة» بشأن عملية السلام في سوريا، التي حضرها رؤساء إيران وروسيا وتركيا، كان الكلام عن السلام في سوريا، بينما تركز الفعل في مجالات التعاون الاقتصادي، وقلب الطاولة على نظام العقوبات الأوروبية والأمريكية، وهو النظام الذي أدى لانفجار ثلاث أزمات عالمية في وقت واحد، هي أزمات الغذاء والطاقة والتمويل، ترافقت مع أزمتين كبيرتين هما أزمة تغير المناخ، وأزمة انتشار فيروس كورونا. نظام العقوبات ضد روسيا وإيران على وجه الخصوص يهدف إلى كسر إرادة الدولتين، وإجبارهما على الركوع. لكن رؤية الزعيم الإيراني علي خامنئي، التي يعتبرها أساس التعاون المشترك بين الدول الثلاث، تنصرف إلى أن القوى الغربية ضعيفة، وأن تأثيرها غير فعال في دول مثل العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، وأن حلف الأطلنطي هو مصدر تهديد من الضروري مواجهته. خامنئي نقل هذه الرؤية، التي تمثل أيضا أساس سياسة حكومة رئيسي، إلى كل من بوتين واردوغان عندما استقبل كل منهما في طهران. وإلى جانب ما تم الاتفاق عليه بخصوص سوريا، من مطالبة القوات الأمريكية بالرحيل نهائيا، وضرورة تجنب أعمال عسكرية يمكن أن تضر بعملية السلام، وتستفيد منها الجماعات الإرهابية، فإن قمة طهران طورت عددا من الاتفاقات في تجارة القمح والغذاء، وفي استثمارات النفط والغاز، وفي التخلي تدريجيا عن الدولار الأمريكي في تسوية المعاملات التجارية الثنائية والمتعددة الأطراف، وتوسيع نطاق التجارة، يمكن اعتبارها بداية جديدة وقوية لمجموعة أستانة، التي تطلق عليها إسرائيل إسم «محور الشر».

القمح والغذاء والأسمدة

مع اختتام قمة طهران أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتفاق الرؤساء الثلاثة على ضرورة أن يرفع الغرب حصاره عن الأسمدة والحبوب الروسية إذا كان صادقا في رغبته لحل مشكلة الغذاء العالمية. وكان بوتين قد أجرى محادثات ثنائية مع الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان، تضمنت «قضية الحبوب» تم التوصل بعدها إلى تفاهم حول بعض القضايا العالقة، حيث قال إنه إن روسيا مستعدة لتقديم الدعم في تصدير الحبوب الأوكرانية، إلا أن مشكلة الغذاء حول العالم لا تقتصر على الحبوب الأوكرانية فحسب، وإنما تتعلق كذلك، وبشكل أساسي، برفع القيود المتعلقة بتصدير الأسمدة والحبوب الروسية، وتابع بوتين: «لقد اتفقنا على كافة الإجراءات مع المنظمات الدولية، ولم يعترض أحد بما في ذلك الولايات المتحدة، والحديث يدور عن كميات ضخمة من الحبوب الروسية أيضا، حوالي 30 مليون طن في هذا العام، و50 مليون طن في العام المقبل».

وفي السياق نفسه أكد الرئيس التركي أن بلاده ستواصل التعاون مع الجانب الروسي في ملف تصدير الحبوب من أوكرانيا، ذلك أن تعقيدات أمن الملاحة في البحر الأسود، وتوفير الحماية للسفن التجارية، وضمان عدم استغلال السفن في نقل الأسلحة، وتدقيق بلد المنشأ، هي مسؤوليات تتطلب أقصى درجات الدقة والحذر والتعاون المتبادل بين شركاء الاتفاق الرباعي بشأن تصدير الحبوب (تركيا وروسيا وأوكرانيا والأمم المتحدة). وبمقتضى الاتفاق تتولى تركيا إنشاء مركز لتنسيق التصدير في إسطنبول يشرف على حركة الشحنات المصدرة عبر البحر الأسود. ويهدف الاتفاق إلى إخراج نحو 20 مليون طن من الحبوب المحجوزة في الصوامع الأوكرانية عبر البحر الأسود، جنبا إلى جنب مع السماح بتصدير الحبوب الروسية.

وكان البنك الدولي قد حذر من خطورة استمرار تداعيات الأزمة الأوكرانية، وقال أنها أدت فعلا إلى سقوط 95 مليون شخص جدد في هوة الفقر، وإلى إضافة 50 مليون إلى المعاناة من الجوع الشديد هذا العام. ودعا الأمين العام للأمم المتحدة إلى سرعة إيجاد حل يسهل وصول الحبوب والسلع الغذائية إلى المستهلكين الأشد احتياجا في كل أنحاء العالم. وبسبب ضغوط الكثير من الدول النامية والتجمعات الاقتصادية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فإن الاتحاد الأوروبي بدأ في إعداد حزمة جديدة من العقوبات ضد روسيا، تتضمن فرض حظر على تصدير السبائك الذهبية، في مقابل التراجع عن الحظر المفروض على تصدير الحبوب والسلع الغذائية والأسمدة من روسيا إلى دول العالم. وقد ساعدت ضغوط من داخل دول الاتحاد الأوروبي، من دول مثل المجر والتشيك، على إعادة النظر في نظام العقوبات. فقد قال بيتر فيالا رئيس وزراء التشيك أن القاعدة الأساسية في نظام العقوبات هو أن يقع تأثيرها الأكبر على روسيا وليس على الدول التي فرضت العقوبات. ولذلك فإن قواعد حزمة العقوبات الجديدة للاتحاد الأوروبي تتضمن إتاحة الحبوب الروسية والأسمدة، وإلغاء العقوبات المرتبطة بتمويل تجارة الحبوب، وتأجير السفن، والتأمين عليها، ونقلها من روسيا إلى طرف ثالث. وقال جوزيب بوريل الممثل الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي أن تصدير الحبوب أصبح «مسألة حياة أو موت».

تخفيف القيود على النفط والغاز

على الرغم من العقوبات المفروضة على النفط والغاز من روسيا وإيران إلى بقية أنحاء العالم، فإن صادرات إيران زادت بنسبة 30 في المئة خلال الأشهر الأخيرة، كما استمر الإنتاج الروسي في التدفق بمعدلات مرتفعة، مع تحول جوهري في التجارة من الغرب إلى الشرق، خصوصا إلى كل من الصين والهند. ومع أن العالم كله يدفع ثمن أزمة الطاقة الناتجة عن العقوبات، فإن أوروبا، وخصوصا ألمانيا وإيطاليا، أصبحت هي الضحية الأساسية لنظام العقوبات الذي بدأته الولايات المتحدة وطالبت دول العالم بالالتزام به. قوة الولايات المتحدة هنا تنبع من أن الدولار ما يزال حتى الآن هو العملة الرئيسية لتسوية تجارة النفط بين البائعين والمشترين.

وقد شهدت قمة طهران ثلاثة تطورات مهمة على صعيد قلب المائدة على نظام العقوبات. التطور الأول هو التوسع في التجارة البينية للطاقة بين كل من روسيا وإيران من ناحية وتركيا من الناحية الأخرى. فقد تم الاتفاق على بدء جولة جديدة من المفاوضات الثانية بين أنقرة وكل من طهران وموسكو، للتوصل إلى اتفاقات طويلة المدى، تغطي 25 عاما من الإمدادات من النفط والغاز، حتى لا تتعرض تركيا لأزمة طاقة لفترة ممتدة، وأن تضمن استمرار الإمدادات الآمنة إلى الصناعة وقطاع الكهرباء والوقود اللازم لتشغيل السيارات ووسائل النقل، وتلبية احتياجات الاستهلاك العائلي.

التطور الثاني يتمثل في الاتفاق الضخم الذي وقعته شركة غاز بروم الروسية بقيمة 40 مليار دولار للاستثمار حقول الغاز الإيرانية، بما فيها حقل كيش وحقل فارس الجنوبي. وتستحوذ غاز بروم بذلك الاتفاق على ما يقرب من 25 في المئة من مجموع الاستثمارات في قطاع الغاز الإيراني، وهو ما يضمن استمرار توسيع طاقات الإنتاج، وتجنب الضغوط التي يمكن أن تمارسها الشركات الأجنبية.

أما التطور الثالث والمهم الذي ترافق مع قمة طهران، فقد كان الإعلان عن اتجاه كل من الولايات المتحدة وأوروبا لتعديل نظام العقوبات النفطية المفروضة على روسيا، بما يسمح بالتدفق الحر لإمدادات النفط الروسي، في مقابل تحديد سقف لأسعاره في السوق، بهدف حرمان الخزانة الروسية من مزايا ارتفاع الأسعار، إلى جانب أن رخص أسعار النفط الروسي بهذا الأسلوب سيؤدي إلى انخفاض تكاليف الطاقة في الدول الصناعية الغربية، ومن ثم تخفيض معدل التضخم، طبقا لما قاله واللي أديبمو نائب وزير الخزانة الأمريكي أمام مؤتمر «معهد أسبن» للأمن قبل أيام. وقد علق الاتحاد الأوروبي على اقتراح وضع حد أقصى لسعر النفط الروسي في الأسواق، بأن ذلك غير ممكن حاليا نظرا لوجود عقود تأمين على شحنات النفط الروسي، حتى شهر كانون الأول/ديسمبر المقبل على الأقل. ومن ثم فإن تماسك الموقف الروسي والايراني، وفتح أسواق جديدة لتصدير النفط بعيدا عن أوروبا والولايات المتحدة، خلق حقائق جديدة في السوق أضعفت نظام العقوبات، مما أدى إلى اقتراح تعديله، بواسطة الدول التي فرضته. وفي حال إصرار الولايات المتحدة على وضع سقف لسعر البترول الروسي، فإن شركات التأمين وصناديق التحوط الأوروبية والأمريكية، هي التي ستدفع لروسيا فرق السعر!

التخلي عن الدولار وتعزيز التجارة

من الظواهر الملفتة للنظر أن مسألة التقليل من هيمنة الدولار على المعاملات التجارية بين الدول تنتشر انتشار النار في الهشيم، في اللقاءات الاقتصادية الثنائية أو المتعددة الأطراف بين دول العالم المختلفة، خصوصا الدول النامية، مثل مجموعة بريكس، أو الدول الأفريقية أو دول أمريكا اللاتينية. السبب في ذلك أن الولايات المتحدة تستخدم الدولار كسلاح سياسي ضد من يختلف معها، وتلجأ إلى فرض عقوبات منفردة. وكان موضوع التخلي عن الدولار أحد أهم الموضوعات التي أثارها المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، والرئيس إبراهيم رئيسي مع كل من بوتين واردوغان. وقال خامنئي أن «إلقاء الدولار في المزبلة» يجب أن يتم تدريجيا وعلى مراحل. وفي هذا السياق تم التوصل إلى اتفاقات بين البنوك المركزية للدول الثلاث على تعزيز التجارة المشتركة مع استخدام العملات المحلية، وتقليل التسويات بالدولار الأمريكي. وأعلن محافظ البنك الإيراني علي صالح عبادي، مع افتتاح القمة إطلاق نظام للتبادل بين الريال الإيراني والروبل في بورصة طهران للأوراق المالية. وقبل انعقاد القمة بيومين وقع بنك «مللي ايران» وبنك «سبربانك» الروسي اتفاقا يقضي بتعزيز التجارة، واستخدام العملات المحلية في المعاملات بين البلدين. كما تدرس السلطات المصرفية في البلدين تصميم نظام للتحويلات المصرفية على غرار نظام «سويفت» ولكن باستخدام العملات وبطاقات الائتمان المحلية.

وقال رئيس غرفة التجارة الايرانية الروسية هادي تيزهوش تابان إن التنفيذ الصحيح لمذكرة التفاهم المالي والمصرفي بين البلدين وتسهيل التجارة البينية سيؤدي إلى ارتفاع حجم التجارة. وقد سجلت الأرقام التي أعلنها مكتب الممثل التجاري الروسي في طهران أن حجم التجارة بين البلدين ارتفع بنسبة 31 في الأشهر الأخيرة، بعد أن تجاوز 4 مليارات دولار في العام الماضي.

ويركز البلدان في الوقت الحاضر على الانتهاء من مشروع الممر التجاري بين الشمال والجنوب. وفي هذا السياق فإن إيران تسعى إلى إنشاء مشروع خط السكك الحديد الواصل بين ايران وروسيا «رشت–استرا» لفائدة التجارة الإقليمية وتسهيل وصول بضائع روسيا ودول آسيا الوسطى إلى المحيطين الهندي والأطلنطي. كذلك تتطلع إيران إلى تعزيز التجارة المشتركة مع تركيا. ويقدر الرئيس التركي أن قيمة المبادلات التجارية يمكن أن تتضاعف إلى 3 أمثال ما هي عليه حاليا لتبلغ 30 مليار دولار سنويا.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10693 الأحد 24 تموز (يوليو) 2022 – 25 ذو الحجة 1443 هـ

قمة طهران بين تلاقي المصالح وتعارض المبادئ

قمة جدة للأمن والتنمية

رام الله – «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

هل جاءت قمة طهران بين الزعماء الثلاثة، الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب اردوغان، ومضيفهم الإيراني إبراهيم رئيسي، نوعا من الرد القوي على قمة جدة التي دعا إليها الرئيس الأمريكي بايدن والتي انتهت إلى فشل ذريع ومخجل للرئيس الذي وصلت نسبة الرضى عن أدائه إلى أدنى مستوى؟ ما من شك أن ذلك كان حاضرا في ذهن الرئيس الروسي بوتين الذي يريد أن يضيق حلقات الحصار الغربي على بلاده ويوسع من دائرة علاقاته بالدول التي تناهض سياسة الهيمنة الأمريكية أو غير راضية عن سياستها أو على الأقل تفضل أن ترى توازنا أفضل في العلاقات الدولية بعيدا عن الهيمنة الأمريكية الأوروبية.

لكن ما الذي يجمع بين الدول الثلاث في هذا الوقت علما أنها تختلف فيما بينها على كثير من القضايا ومن بينها سوريا؟ لكنها تجاوزت مؤقتا ما يفرقها واقتربت من بعضها في لقاء طهران لأن كل زعيم من هؤلاء يريد أن يحقق مكاسب مهمة فيما يراه مصلحة لبلاده واستراتيجيتها على المدى المنظور.

ولو شبهنا مصالح الدول بثلاث دوائر متساوية، وأن الدوائر الثلاث تداخلت فيما بينها في منطقة المصالح المشتركة وتباعدت فيما يفرقها عن الدولتين الأخريين لاكتشفنا أن الأجزاء المتداخلة من الدوائر الثلاث ممثلة للمصالح المشتركة صغيرة وغير كافية لتحويل المصالح الآنية إلى رؤى استراتيجية مشتركة تكون نواة لتشكيل إطار جديد وثابت قادر على التأثير في العلاقات الدولية واصطفافات الدول الكبرى. وسنحاول أن نسلط الضوء على ما جمع الدول الثلاث في هذه المرحلة رغم خلافاتها في كثير من المسائل العقائدية والتحالفات والتوجهات.

– تلتقي الدول الثلاث أولا على ضرورة إعادة تشكيل نظام دولي جديد لا تكون فيه الولايات المتحدة وتوابعها من الأوروبيين، الآمر الناهي والمهيمن على منظومة العمل الدولي. وبما أن الولايات المتحدة تمر في حالة ضعف داخلي وتراجع في وضعها الدولي واهتزاز في ثقة حلفائها بعدما تخلت عن العديد منهم كان آخرهم حكومة عبد الغني في أفغانستان، إذن لا بأس أن يتم التقارب أكثر من محور روسيا والصين والدول المتوسطة القوى مثل الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا وغيرها. إن أي تراجع لنظام الأحادية القطبية لصالح التعددية القطبية يصب في مصالح هذه الدول.

– من مصلحة الدول الثلاث إبقاء الولايات المتحدة خارج المعادلة السورية والاستمرار في الاستحواذ على هذا الملف عبر «مسار أستانا» القائم على هذا الثالوث الذي تمكن من إقصاء جميع الدول الأخرى. تتفق الدول الثلاث على أن رؤيتها غير موحدة في هذا الملف لكنها مقتنعة أن الحوار بينها من شأنه أن يبرّد الملف السوري ويحوله من مواجهات بالمدفعية والطائرة إلى موضوع هام يجب حله بالتفاهم بين الدول الثلاث التي لا تستطيع أي منها حسمه على انفراد عبر اقتلاع الآخرين. إيران تأمل من اللقاء أن تصلب الموقف الروسي المائع من انتهاكات إسرائيل للسيادة السورية واستهداف قواتها في كل أجزاء سوريا واختيار روسيا أن تنظر إلى الجهة الأخرى وفي أحسن حالاتها تعبر عن القلق. كما تريد إيران أن تباعد بين تركيا وإسرائيل قدر الإمكان. تركيا تريد من الطرفين أن يتفهما أكثر وضعها الأمني على الحدود ودعم نيتها في القيام بعملية عسكرية ضد قوات حزب العمال الكردستاني المصنف «جماعة إرهابية» لدى أنقرة. والغريب أن حزب العمال يحظى بدعم روسي وأمريكي إضافة إلى دعم النظام السوري. تركيا جاءت إلى القمة وتأمل أن تحقق مزيدا من التفهم والاعتراف بشواغلها الأمنية. أما روسيا فتريد أن تبقي على مسار أستانا للدول الثلاث كقناة تقاطع لأي حل مستقبلي للأزمة السورية قائم على أساس الاعتراف بسيادة سوريا ووحدة أراضيها.

– الأزمة الأوكرانية لعبت لصالح إيران وتركيا معا، روسيا بحاجة إلى تمتين العلاقات مع أي محور يناهض المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة. تركيا أصبحت الوسيط الدولي المقبول لنقل القمح الأوكراني الروسي من الموانئ المحاصرة. وستوقع روسيا وأوكرانيا وتركيا اتفاقية لنقل شحنات القمح تحت إشراف الأمم المتحدة. هذه خطوة يستفيد منها الطرفان ماديا ومعنويا. سيتم تخفيف الضغط على روسيا واتهامها بالتسبب في أزمة الغذاء العالمية ويضع تركيا في موقع فريد كجسر مقبول بين الدول المتضررة من الأزمة وروسيا وبالتالي تخفيف حدة أزمة الغذاء.

– تعتبر روسيا وإيران من أكبر منتجي ومصدري النفط والغاز في العالم. فإذا كانت قمة بايدن في جدة تهدف إلى رفع كمية الإنتاج من أجل تخفيض الأسعار التي بدأت تصل مستويات غير مسبوقة فإن من مصلحة قمة طهران أن تكوّن تحالفا آخر ضمن مجموعة «أوبيك +» للرد على المخطط الأمريكي. أي اتفاق بين إيران وروسيا يتعلق بالنفط والغاز بحاجة إلى موقف تركي إيجابي لأن إيران تصدر جزءا أساسيا من نفطها وغازها عبر الأراضي التركية وهو ما يساهم بطريقة أو بأخرى من تخفيف آثار الحصار على إيران.

– روسيا وتركيا تدعمان الموقف الإيراني في ضرورة العودة إلى الاتفاق النووي المبرم مع الدول الست عام 2015 والمعتمد بقرار مجلس الأمن الدولي 2231 (2015). ما تريده إيران من القمة تشكيل حالة ضغط على الولايات المتحدة وحلفائها وتوجيه رسالة قوية بأن عدم العودة للاتفاق يعني مباشرة اقترابا إيرانيا شديدا من محور روسيا–الصين ومجموعة دول بريكس. تركيا تطمح في الانضمام لمجموعة بريكس حيث تتلاقى المصالح التركية الإيرانية بالانضمام لتكتلات إقليمية صاعدة تشكل رصيدا إضافيا لروسيا والصين اللتين تقتربان من الإطاحة بالأحادية القطبية التي تربعت على قممتها الولايات المتحدة منذ انهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية في بداية العقد الأخير للقرن العشرين.

– من الناحية الأمنية تتوافق مصالح الدول الثلاث بأن أمن المنطقة لا يمكن الاعتماد فيه على الولايات المتحدة التي فشلت مرارا وتكرارا في حماية حلفائها. كذلك لا يمكن الركون لأدوات الولايات المتحدة في المنطقة وخاصة الكيان الصهيوني. إن أمن المنطقة مسؤولية دول المنطقة بدعم من حلفاء لا تاريخ كولونياليا لهم. إسرائيل لا تستطيع أن تحمي نفسها ولو كان الأمر كذلك لما احتاجت كل هذه المساعدات الأمريكية والأسلحة المتطورة والقبب الحديدية والاتفاقيات المتواصلة مع الولايات المتحدة كان آخرها بيان القدس التطميني. فكيف للخائف أن يحمي غيره من ثلة الخائفين؟ أمن المنطقة يصنعه أبناء المنطقة وعلى هذه الدول أن تعيد النظر في علاقاتها مع جيرانها وخاصة إيران وتركيا، وهو ما يتجسد الآن في إعادة ترتيب العلاقات بين إيران ودول الجوار وخاصة مع السعودية بوساطة عراقية وبين السعودية والإمارات مع تركيا. ولعلم فإن علاقات إيران بقطر وعُمان والكويت ممتازة ولا حاجة للعزف على وتر مقطوع اسمه «البعبع الإيراني» كمبرر للارتماء في الحضن الصهيوني. الحلقة الفارغة في الأمن الإقليمي هي غياب مصر كقوة استراتيجية تستطيع أن تشكل الضلع الثالث لأمن المنطقة مع إيران وتركيا بدل الاستدانة إلى إسرائيل. إن منظومة أمنية إقليمية تشترك فيها إيران وتركيا والسعودية ومصر وبدعم من روسيا والصين تشكل البديل الأكثر صدقية من الاعتماد على الامبراطورية العجوز التي تتابع الهبوط نحو الهاوية داخليا وخارجيا وكل محاولات الترقيع لن تجديها شيئا.

صحيح أن الخلافات بين دول القمة الثلاث ما زالت قائمة ولا يمكن حلها في لقاء أو لقائين، ولكن تقاطع المصالح في أكثر من ملف سهل اللقاء بين روسيا المحاصرة والتي تخوض حربا شرسة مع التحالف الغربي بأجمعه ومع إيران المحاصرة اقتصاديا ومع تركيا عضو الناتو والمتورطة في ملفات كثيرة وتبحث عن دور إقليمي أكبر بسبب وضعها الجيوسياسي النادر الذي أهلها لتكون نقطة تقاطع قوية بين الغرب والشرق وآسيا وأوروبا والدول الإسلامية والغرب المتوجس من كل ما هو إسلامي.

Volume 34 - Issue 10693 Sunday 24 July 2022

قمة بوتين في طهران تحد للعزلة الغربية وتأكيد بقاء شراكاته حتى مع حلفاء أمريكا

إبراهيم درويش

أثناء رحلته إلى إيران في 19 تموز/يوليو، عمل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على ترسيخ التحالف الإيراني–الروسي الذي ظهر كثقل موازن كبير للجهود التي تقودها الولايات المتحدة لاحتواء خصوم الغرب.

التقى مع آية الله علي خامنئي، المرشد الأعلى لإيران، الذي أصدر إعلانا لدعم حرب بوتين في أوكرانيا من النوع الذي لم تصله حتى البلدان الأخرى القريبة من روسيا حتى الآن. كما عقد بوتين لقاء قمة ثلاثيا مع الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، ونظيره التركي، الرئيس رجب طيب اردوغان، الذي كان موجودا أيضا في العاصمة الإيرانية، طهران. ورأت صحيفة «نيويورك تايمز» (2022/7/19) أن زيارة بوتين بلورت تصميمه على صد محاولات معاقبة وعزل روسيا، والانخراط مع زملائه أعداء أمريكا مثل إيران ومع دول أخرى مثل تركيا – العضو في الناتو – التي تعتبر تحالفاتها أكثر تشابكا. وذهب دعم المرشد الأعلى أبعد من الدعم الحذر الذي قدمته الصين للكرملين، فقد تبنى خامنئي مزاعم بوتين بأن الغرب لم يترك له أي مجال سوى التحرك العسكري. وكانت تصريحات الإيرانيين وزيارة بوتين هي صورة عن إمكانية تحول العلاقة المشحونة بين البلدين والقائمة على الشك إلى شراكة حقيقية. وقال علي فائز، مدير القسم المختص بإيران في مجموعة الأزمات الدولية: «لا تزال روسيا وإيران لا تثقان ببعضهما البعض، لكنهما الآن بحاجة إلى بعضهما البعض أكثر من أي وقت مضى. لم تعد هذه شراكة اختيار، بل تحالف بدافع الضرورة». ولسنوات، كانت روسيا حريصة على عدم الاقتراب أكثر من اللازم من إيران، حتى مع وجود علاقة عدائية للبلدين مع الولايات المتحدة وتعاونهما عسكريا بعد تدخل روسيا في الحرب الأهلية في سوريا. بالنسبة لبوتين، حالت محاولاته لبناء علاقات مع إسرائيل والدول العربية دون إقامة تحالف كامل مع طهران.

أوكرانيا غيرت كل شيء

لكن الغزو الروسي لأوكرانيا في 24 شباط/فبراير غير المعادلة. وبدأت العلاقة الودية بين البلدين حتى قبل بدء الحرب، حيث كانت التوترات الروسية مع الغرب تتصاعد. في كانون الثاني/يناير، ذهب الرئيس الإيراني إلى موسكو. ثم التقى الرجلان الشهر الماضي مرة أخرى في قمة إقليمية في تركمنستان، حيث سعى الزعيم الروسي إلى تعزيز الدعم من الدول المطلة على بحر قزوين. ومن السابق لأوانه معرفة مدى قدرة إيران حقا على مساعدة روسيا في الحفاظ على اقتصادها طافيا وسط الثقل الساحق للعقوبات الغربية – أو ما إذا كانت المنافسة في سوق الطاقة العالمية أو المصالح السياسية المتباينة قد تعرقل شراكتهما. وفي الوقت الحالي فهناك الكثير ما يربط بين إيران وروسيا، فحسب صحيفة «التايمز» (2022/7/19) يحكم كلا البلدين رجال يتمتعون بسلطات شبه غير محدودة – وينظر كلاهما إلى الغرب على أنه قوة شريرة ومفسدة، كما وتتمتع الدولتان بعلاقات وثيقة منذ سنوات عديدة. وحسب أندريه كورتونوف، رئيس مجلس الشؤون الدولية الروسي، الذي يقدم المشورة لوزارة الخارجية: «هذه زيارة مهمة لبوتين شخصيا. الكرملين لا يريد أن يسمح لنفسه بالعزلة دوليا». فقد أغلقت ما يقرب من 900 شركة غربية عملياتها في روسيا منذ بداية الحرب وأدى خروج الطيران الدولي إلى عزل البلاد. ديمتري بيسكوف، المتحدث باسم الكرملين، وصف العقوبات الاقتصادية بأنها التكلفة الحتمية لما وصفه برفض الخضوع للغرب. وقال لوسائل إعلام إيرانية «هذا هو الثمن الذي تدفعه بلادنا وإيران مقابل استقلالهما وسيادتهما». وأضاف معيدا صياغة مقولة للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه: «لدينا قول مأثور في روسيا: ما لا يقتلنا، يجعلنا أقوى». كما ويتم الترويج للزيارة في روسيا على أنها إنشاء ائتلاف جديد مناهض للغرب. وقال يفغيني بوبوف، مذيع التلفزيون الحكومي، إن الدولتين ستشكلان «محور الخير». إشارة ساخرة إلى وصف الرئيس جورج بوش الابن في عام 2002 لإيران والعراق وكوريا الشمالية بـ «محور الشر». ولطالما روجت الأصوات الموالية لإيران في الشرق الأوسط لفكرة أن «تحالف الاستقرار» – البلدان التي تركز على الاستقرار الداخلي على حساب حقوق الإنسان أو الحريات الشخصية – سيصبح مهيمنا مع انهيار الغرب لا محالة. وسيضم هذا التحالف روسيا وإيران وحلفاء إيران مثل حزب الله في لبنان. وستهيمن عليه الصين، وهو الأمر الذي يقول العديد من هؤلاء الأيديولوجيين إنهم يفضلونه على الهيمنة الأمريكية. وتقدمت إيران مؤخرا بطلب للانضمام إلى مجموعة بريكس التجارية للبرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا. تم تقديم هذه الخطوة في موسكو كدليل على فشل المحاولات الغربية لعزل روسيا، حيث يمثل الأعضاء الحاليون أكثر من 40 في المئة من سكان العالم وحوالي 25 في المئة من الاقتصاد العالمي. قال كورتونوف: «إذا تعاونت جميع الدول المعزولة فلن تكون معزولة».

توترات

لكن هذا التجمع الجديد لا يخلو من التوترات. ويقال إن المتشددين الدينيين في إيران يعارضون الاقتراب الشديد من روسيا، وهي دولة علمانية تزداد فيها قوة الكنيسة الأرثوذكسية. على الجانب الآخر، فإن الطموح الجيوسياسي الرئيسي لإيران، تدمير إسرائيل، لا تشاركه فيه روسيا والصين، بشكل علني على الأقل. والأهم من ذلك، يعتقد أن إيران تتضرر اقتصاديا بعد أن تخلت الصين والهند عن نفطها لصالح الصادرات الروسية المخفضة الأسعار. كما أبرز انفصال بوتين الحاسم عن الغرب أوجه تشابه أخرى بين روسيا وإيران، حيث يصور قادتهما بلديهما على أنهما يخوضان صراعا بطوليا لمقاومة الهيمنة الأمريكية. كتب مايكل يونغ، خبير الشرق الأوسط في مركز أبحاث كارنيغي: «بالنسبة لقادة إيران، فإن النصر لا يتعلق فقط بهزيمة الطرف الآخر، إنه يتعلق بالمثابرة على المسار الأيديولوجي. والأمر نفسه ينطبق على روسيا في مواجهة عالم غربي أقوى».

سوريا

وجاءت المحادثات في طهران في إطار اجتماعات منتظمة بين روسيا وإيران وتركيا لبحث الحرب في سوريا، فقد جاء اردوغان ولديه طلب من الروس والإيرانيين بدعم عملية عسكرية في شمال سوريا ضد المقاتلين الأكراد الذين تراهم أنقرة تهديدا لأمنها. وقال المحلل الروسي فلاديمير سوتنيكوف لوكالة «فرانس برس» ان «توقيت هذه القمة ليس صدفة. تريد تركيا إجراء عملية خاصة في سوريا مثلما تنفذ روسيا عملية خاصة في أوكرانيا». ولم يحصل اردوغان على دعم موسكو وطهران ولكنه عاد بانفتاح وفقت فيه روسيا على رفع الحصار عن الموانئ الأوكرانية في البحر الأسود وتسهيل عملية تصدير الحبوب الأوكرانية والروسية لتخفيف أزمة الغذاء العالمية التي تحمل أمريكا وأوروبا بوتين مسؤوليتها بسبب غزوه لأوكرانيا. وهذا لا يعني تخليه عن خطته للعملية العسكرية التي يراها ضرورية لمحاربة الإرهابيين وإنشاء مناطق آمنة لعودة اللاجئين السوريين، في محاولة منه لتخفيف حدة التوتر الداخلي بسبب استخدام المعارضة ورقة اللاجئين السوريين وفي ظل حملات انتخابية وأوضاع اقتصادية غير مواتية له وتهدد حظوظه في الرئاسة العام المقبل.

ما بين بايدن وبوتين

واللافت أن زيارة بوتين للمنطقة جاءت مباشرة بعد زيارة الرئيس جو بايدن وتعهد فيها بعدم تخلي الولايات المتحدة عن حلفائها التقليديين، ولم تكن زيارة بايدن للسعودية بالتحديد وبوتين لطهران لتحدث لولا حرب أوكرانيا، فالأول جاء بحثا عن طرق لتخفيف أسعار النفط وتخفيف الضغوط عليه، وبهذا تحولت الرحلة إلى نكسة كبيرة للمصالح الأمريكية، ما يؤكد ما كان يشتبه فيه الكثيرون منذ فترة طويلة: يمكن للحلفاء المفترضين عدم احترام الولايات المتحدة وإحراجها وتقويضها متى شاءوا، كما ناقش الزميل بمعهد بروكينغز وأستاذ الأبحاث المساعد في الدراسات الإسلامية في جامعة فولر الدينية، شادي حميد في مقال نشرته مجلة «ذي أتلانتك» (2022/7/22). وبالنسبة لبوتين فقد جاء ليظهر انه ليس معزولا والكشف عن فشل الجهود الأمريكية لعزله. وأعلن السفير الروسي في طهران قبل فترة أن البلدين أصبحا الآن «قلعة واحدة». وتزعم الولايات المتحدة أن إيران تخطط لإرسال مئات من الطائرات المسيرة إلى روسيا واستخدامها في الحملة العسكرية في أوكرانيا، فيما وقعت شركة النفط الروسية غازبروم اتفاقية مع شركة النفط الحكومية.

ورأت صحيفة «الـغـارديـان»(2022/7/19) أن إيران وروسيا تشعران ان اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة يتراجع رغم إعلان بايدن أن بلاده لن تغادر المنطقة وتتركها للصين وروسيا والهند، وفي الفراغ أعاد بوتين تأثير بلاده فيها. ومع ذلك فهناك من فرق بين زيارة بايدن وبوتين، فالأخير جاء ليشهد تراجع تأثير بلاده بالمنطقة حسب بوبي غوش في موقع «بلومبيرغ»(2022/7/19). وقال إن بوتين عليه ألا يظل واهما من أن زيارته هي على قدر أهمية زيارات بايدن وخاصة عندما يزور إيران. وإذا كان هناك شيء، فقد أدت الحرب في أوكرانيا لتراجع وضعية بلاده في المنطقة، بدلا من تقديمها حلولا جيوسياسية واقتصادية وأمنية للمشاكل التي خلفتها الولايات المتحدة من خلال فكها الإرتباط بالمنطقة. و«أصبحت روسيا الآن مصدر أزمات جديدة». وإن كان محرجا للرئيس بايدن أن يضرب قبضته بقبضة ولي العهد السعودي الذي تعهد يوما أن يجعله منبوذا فمن المحرج أكثر لبوتين أن يطلب أسلحة (طائرات مسيرة) من دولة منبوذة على مستوى العالم. وأضاف أن هدف بوتين متواضع، فهو يريد أن يحافظ على توازن القوة في سوريا التي تدعم فيها القوات الروسية والإيرانية والتركية الأطراف المتصارعة. في ظل المتطلبات التي تواجه جيشه في أوكرانيا، فبوتين ليس بحاجة إلى مشاكل تقلب الميزان في سوريا وتتطلب منه إرسال مزيد من القوات إلى هناك. في إشارة إلى تهديدات اردوغان بحملة عسكرية جديدة. ومن جهة أخرى، رأت صحيفة «ديلي تلغراف»(2022/7/20) أن قمة طهران هي بمثابة مواجهة متعمدة لزيارة بايدن الأخيرة إلى إسرائيل والسعودية، وهما خصمان رئيسيان لطهران في المنطقة. وأكدت على تداعيات العلاقة الجديدة وتأثيرها على دول أوروبا التي تتلقى الغاز والنفط الروسي. ورأى كون كوفلين في «تلغراف» (2022/7/21) أن عزلة موسكو الدولية بدت في الدعم الضئيل الذي اجتذبته في تصويت الأمم المتحدة في آذار/مارس لإدانة الغزو الأوكراني. ولم تنضم إلى روسيا سوى أربعة أنظمة استبدادية أخرى هي كوريا الشمالية وإريتريا وسوريا وبيلاروسيا، ولهذا فبوتين بحاجة ماسة إلى حلفاء جدد. ولا شك أن هذا هو الهدف الأساسي من زيارته إلى طهران. والغرض الحقيقي من قمة طهران هو استكشاف ما إذا كان من الممكن لهذه القوى المتنافسة أن تضع خلافاتها جانبا وتتحد في القضية المشتركة المتمثلة في مقاومة الضغط الغربي. وخلافا لصورة الضعف والعزلة التي اتسمت بها تحليلات المعلقين الغربيين رأى آخرون أن أمريكا هي المتراجعة، كما تحليلات بايدن كما ورد في مقال لجوش روغين في صحيفة «واشنطن بوست»(2022/7/20) قال فيه إن زيارة الرئيس بايدن الشرق الأوسط أزالت أي مظهر للقيادة الأمريكية وأنها تحاول معالجة الأزمة في سوريا. محذرا أن سياسة الإهمال هذه تضر بالمصالح الأمريكية والإقليمية وتهدد بوضع مسؤولية الأمن الإقليمي في عهدة كل من روسيا وإيران. ولاحظ الكاتب أن بايدن لم يذكر سوريا ولا مرة واحدة أثناء رحلته التي استمرت أربعة أيام في المنطقة، مع أن الزيارة قدمت باعتبارها صورة عن تواصل الإدارة مع المنطقة والتي حققت فيها قوى مثل إيران وروسيا تأثيرا واسعا.

لا يزال لبوتين شركاء

وناقش كل من ستيفن كوك وبيث سانز في مجلة «فورين بوليسي» (2022/7/20) أن واشنطن كانت تنظر إلى الرئيس بوتين، قبل الغزو لأوكرانيا على أنه أصبح سيد اللعبة الجيوسياسية. إلا أن الحرب كشفت عن روسيا ضعيفة، الأمر الذي سيقوض حتما نفوذ بوتين العالمي. ومع ذلك، على الرغم من كل أوجه القصور العسكرية الروسية والجهود الغربية لجعل موسكو منبوذة دوليا، فإن بوتين لا يظل لاعبا قادرا في الشرق الأوسط فحسب، بل لديه أيضا شركاء راغبون هناك. وزيارته لطهران دليل على هذا. وإذا كانت زيارة بايدن الأخيرة إلى السعودية تهدف جزئيا إلى تعزيز هذا النظام في عصر تنافس القوى العظمى، فلا يبدو أنه حقق كل هذا القدر. هذا لأن قلة في الشرق الأوسط يريدون الاختيار بين واشنطن وموسكو – أو واشنطن وبيجين. وفي هذه اللحظة، تتلاقى مصالح السعوديين مع الروس بكثير من مصالحهم مع الولايات المتحدة فيما يتعلق بالأمن الإقليمي. وخارج الخليج، يرفض الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي أيضا عزل موسكو. بين عامي 2017 و 2021 كانت روسيا أكبر مورد للأسلحة لمصر تليها فرنسا وإيطاليا. كما تعاونت مصر وروسيا، إلى جانب الإمارات، في ليبيا، حيث قاتل جيش موسكو الخاص، مجموعة فاغنر، إلى جانب الجيش الوطني الليبي بقيادة الجنرال خليفة حفتر. وبشكل عام، لا يريد قادة مصر – مثل قادة الخليج – أن يضطروا إلى الاختيار بين الولايات المتحدة وروسيا والصين. في بعض النواحي، يعود هذا إلى «الحياد الإيجابي» للرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر، حيث سعى إلى استغلال الخلاف بين القوى العظمى للحصول على أكبر قدر ممكن من المساعدة. ويعلق الكاتبان أنه بالرغم من كل ما حدث في أوكرانيا، فالشرق الأوسط لا يبدو مختلفا تماما عما كان عليه قبل أن تبدأ الدبابات الروسية في الدخول للأراضي الأوكرانية. وهذا لا يبرز ضعف الولايات المتحدة كثيرا بل بالأحرى حقيقة أن موسكو تشترك في مجموعة منفصلة من الأهداف المشتركة مع جميع شركاء واشنطن تقريبا في المنطقة، من ارتفاع أسعار الطاقة إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب. هذا يختلف تماما عن عودة الحرب الباردة التي يستنتجها بعض المحللين. إنها بدلا من ذلك بيئة فوضوية وأكثر تحديا لصانعي السياسة الأمريكيين الذين ما زالوا متناقضين بشأن الشرق الأوسط. فمن منظور كل من السعوديين والمصريين والإماراتيين والأتراك والإسرائيليين وغيرهم، تعتبر روسيا لاعبا شرعيا بطرق لا يرجح أن تغير فيها الزيارة الرئاسية الأمريكية السريعة من الحال وفي أي وقت قريب.

حوار

عايدة توما سليمان عضو الكنيست عن القائمة المشتركة: خروج الفلسطينيين من مأزقهم في مؤتمر وطني شامل

حاورها: وديع عواودة

دخلت الفلسطينية عايدة توما سليمان من مدينة عكا السياسة قبل 40 عاما، وفي مسيرتها رفعت بالتزامن راية النضال السياسي والاجتماعي والنسوي لكنها لا تنوي التوقف، ففي السياسة لا يوجد تقاعد كما تقول، رغم لحظات الإرهاق والتراجع. بهذه المناسبة زارتها «القدس العربي» وانطلقت معها في أحاديث متشعبة من داخل شرفة شقتها المشرفة على شقي البرتقالة عكا وحيفا وخليج البحر الجميل بينهما.

«أحمل راية عدم التمييز ضد البشر على أي خلفية كانت منذ دخلت السياسة وهكذا أفهمها» عادت وأكدت خلال حديث عدنا فيه لولادتها في مدينة الناصرة ونشأتها العصامية لكننا بدأنا من عكا. وهنا نص الحوار.

○ من يحظى بهذا المشهد الطبيعي يفترض به أن يكون شاعرا، ألا يراودك ميل لمغادرة السياسة؟

● لا أكتب الشعر لكنني أكتب النصوص النثرية. لا توجد إمكانية للتقاعد فالسياسي لا يتقاعد والسياسة ليست مناصب تمثيلية. ليس صدفة كما قلت أنني دخلت المعترك السياسي وأنا فتاة في الثامنة عشرة بهدف تغيير واقع حياة الناس في الأبعاد الاجتماعية والوطنية والنسوية. صحيح هناك لحظات تعب وأن الطاقة المبذولة أكبر من المردود المعنوي والمرئي لكن التوقف يعني عدم وجود أمل أو فشل. هناك مثل يقول «خلقت علقت» وهكذا هي السياسة.

○ أنهيت فرع الفيزياء والإلكترونيكا في ثانوية المطران في الناصرة في مطلع ثمانينيات القرن الماضي لكنك تعلمت علم نفس واللغة العربية في جامعة حيفا؟

● كانت هذه تسوية مع أهلي، فقد كنت أميل للناحية الأدبية والعائلة والمدرسة رغبوا تعلم العلوم فدخلت الفرع العلمي في الثانوية وفي الجامعة ذهبت للثقافة حيث تعلمت علم النفس والأدب العربي. ندمت أنني لم أدرس الحقوق فوقتها تصوّرت المحاماة مهنة تجارية ولا تليق بي.

○ أنت السادسة بين سبع بنات شقيقات فكيف تدبرّت أمورك في الجامعة؟

● بدأت العمل وأنا في الصف الرابع. كان المرحوم والدي عامل بناء وسقط من الطابق الثالث ووجدت أمي نفسها مضطرة لإعالة الأسرة فاتفقت مع مصنع للحياكة أن يأتي بمنتوجاته (بدلات للأطفال) للبيت ونقوم نحن، كل من في البيت بتوضيب وتغليف الثياب عدة ساعات في المساء بعد إتمام الوظائف المدرسية. بقينا هكذا حتى الصف الثامن الابتدائي حيث انتقلت للعمل في فرص الصيف والأعياد في مصنع شاي كي نتمكن من العيش والتعلم. وخلال الجامعة عملت في الترجمات وفي صندوق التعليم التكنولوجي وبعدها عملت سكرتيرة لجنة الدفاع عن الأراضي مع الراحلين صليبا خميس والقس شحادة، ثم عملت في دائرة العلاقات الخارجية في الحزب الشيوعي مع الراحل جورج طوبي وبعدها انتقلت للعمل في صحيفة «الاتحاد» ثم كنت سكرتيرة حركة النساء الديمقراطيات قبل أن تؤسس جمعية نساء ضد العنف عام 1992 وبعد عامين أدرتها حتى دخلت الكنيست علام 2015 ضمن القائمة المشتركة مندوبة عن الحزب الشيوعي والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة.

○ ترشّحين نفسك لانتخابات الكنيست المقبلة وأنت هناك منذ العام 2015؟

● أدرس الموضوع. ما يشغل بالي الآن هو كيف تدار المنافسة الانتخابية المقبلة وماذا سنقول للناس. اتجه للترشّح لكن أسرتي تضغط علي بالتنحي من الكنيست بعدما تعرّضت للكثير من حملات التجريح والشيطنة في الجولة الانتخابية السابقة.

○ أهم منجزات المشتركة؟

● خلق الأمل بأننا قادرون على رسم مستقبل مختلف والتأثير على مجريات الأمور تجاهنا نحن كمجتمع فلسطيني.

○ لو عادت العجلة للوراء كنت تؤيّدين تأسيس القائمة المشتركة؟

● عارضت فكرة تأسيس القائمة المشتركة خلال مناقشات داخلية في الحزب الشيوعي. عارضت الفكرة بسبب تخوفي من الابتعاد عن الطروحات الفكرية والسياسية العميقة وقبول تسطيح الأمور بحثا عن القاسم المشترك الأدنى لكل الأحزاب. العمل المشترك الذي يعني أن هناك تمثيلا واحدا لكل أطياف المجتمع الفلسطيني من شأنه أن يضعف التعددية الفكرية والسياسية ويخفض سقف النقاشات وإثراء الحوار بيننا. كما خشيت من البعد الأيديولوجي الموجود بين مركبات المشتركة. كانت لدي تخوفات من التعامل مع القضايا الاجتماعية والنسوية فكلما اتسّعت الائتلافات يكون السقف المتفق عليه متدنيا وهذا أقلقني.

○ توقعتي انهيار المشتركة بعد بضع سنوات؟

● في اللحظة التي اتفقنا على تأسيسها كانت لدينا من طرفنا على الأقل كحزب شيوعي وجبهة رغبة صادقة للحفاظ عليها. كنت أرى الجوانب الإيجابية في اتفاقنا وقدرنا. كان الصحافيون اليهود يسألوننا كيف يمكنك أن تقفي جانب رجل نائب في «المشتركة» متعدد الزوجات؟ فكنت أقول لهم لماذا لا تسألوه هو.

○ فوجئت بتفكيك المشتركة؟

● بدأنا نشعر أن هناك تغييرا خاصة بعد تغيير الشخوص في الحركة الإسلامية الشق الجنوبي. كتبت مقالا مطولا في 2019 قبل تفكك المشتركة ونبّهت لسياسة وتوجهات النائب منصور عباس.

○ ربما الوحدة فكرة يبحث عنها الفلسطينيون بكل ثمن وبشكل أعمى؟ وهل تبقى المشتركة الحالية أم تتفكك هي الأخرى بعد خروج القائمة العربية الموحدة برئاسة منصور عباس؟

● كان عندي تخوف ولكن اليوم أفضل أن تبقى القائمة المشتركة في هذه الانتخابات لأننا بصدد عملية فرز في الخطاب السياسي الذي يجب أن يسود لدى الجماهير العربية في البلاد وفي كل القضايا الجوهرية. إذا كانت الانتخابات ستدور حول السؤال أي نهج سياسي على العرب الفلسطينيين في إسرائيل أن ينتهجوه. من مصلحة أتباع الخط القائل إنه لا يمكن التخلي عن الثوابت الوطنية وأنه لا مقايضة على حقوقنا وإن نهجنا نضالي لا استجدائي أن يكونوا هم الأكثرية وعدم فقدان أي صوت في الانتخابات.

○ لديك خوف من أن تكبر المؤجة وتتساوى مع المشتركة أو تجاوزها في الانتخابات المقبلة؟

● ليست قضية خوف. عندي قلق من مثل هذا الاحتمال وليس من منطلقات حزبية ضيقة بل من باب إلى أين نحن ذاهبون.

○ منصور عباس يعكس تيارا لدى فلسطينيي الداخل يريد الاندماج أكثر في اللعبة الإسرائيلية بحثا عن تلبية حقوق ومطالب مدنية ويومية وعن الأسرلة نتيجة عدة عوامل منها تراجع العمل الحزبي؟

● لا أعرف إذا هي قضية الأسرلة فهذه ترتبط بتغيير الهوية. أفهم من يريد الاندماج باللعبة الإسرائيلية بحثا عن مصادر عمل وحل مشاكله اليومية، وأفهم أننا نعيش في مجتمع استهلاكي ورفاهية وتتآكل فيه القيم، وأفهم أن شبابنا ما نشأوا مثلنا في أجواء مسيسّة مختلفة فيها تثقيف وتسييس ولكن حتى هؤلاء يرفضون التخلي عن هويتهم مقابل مطالبهم اليومية.

○ يعني أن المؤحدة لم تحسن التوفيق بين الحقوق المدنية والقومية؟

● لا ألوم أي حزب يحاول تحصيل حقوق يومية ولسنا مختلفين على مسألة تحسين أحوال مجتمعنا. نختلف مع «القائمة العربية موحدة» حول القبول بالرواية الصهيونية والتنكّر لمطلب أساسي كل مواطن في العالم يصبو له وهو مواطنة جوهرية متساوية.

أرفض أن أدفع ثمنا سياسيا عقائديا مقابل حق أساسي كان يفترض أن يتوفر أصلا بشكل مفهوم ضمنا.

○ مع ذلك أين أخطأت المشتركة؟

● كان يجب على المشتركة أن تعمّق وتعزز خطابها السياسي، فالخطاب المدني أحيانا تغلب عندها في مرحلة معينّة رغم أنني شخصيا أعمل كثيرا داخل الكنيست في القضايا الحياتية اليومية لكن هناك فارقا بين العمل فيها وأن تبقى في الخطاب السياسي الذي يجيش ويسيّس وينظم المجتمع. بسبب حالة الوحدة والأجواء الوحدوية التي ذكرتها أنت بأي ثمن اعتمدنا آليات تقليدية في تنظيم المجتمع والوصول له. توقعت أن تؤدي حالة الوفاق بين الأحزاب إلى عمل معمق تنظيمي أكبر داخل الجمهور. لكن من المهم أن لا نمارس جلد الذات وأن نأخذ بالحسبان الإطار الزمني الذي تشكلت فيه الموحدة، فنحن نلعب في ملعب سياسي مأزوم وقد شهدنا أربع جولات انتخابية في عامين. كذلك لم ننشط كفاية في استقطاب مناصرين لنا في المجتمع اليهودي.

○ لكن المشتركة لم تحمل مشروعا يوازن بين البرلماني والميداني؟

● لا. لدى المشتركة مشروع وهو محاولة تغيير أصول اللعبة السياسية في إسرائيل لزيادة التأثير.

○ نجاح المشتركة ربما عاد كيدا مرتدا بعدما نجحت بالفوز بـ15 مقعدا فصارت فزاعة أو منديلا أحمر دفعت إسرائيل للتشديد على هوية الدولة وتشريع قانون القومية عام 2018؟

● كان الحديث عن قانون القومية قد بدأ قبل ذلك والساحة السياسية الإسرائيلية توجهت للتطرف اليميني منذ سنوات وفيها إجماع صهيوني يتجاوز الأحزاب، وقانون القومية هو جزء من المشروع الصهيوني. اتفاق أوسلو جاء لينهي المشروع الاستيطاني وهذا ما اعتبرته جهات إسرائيلية انهيارا للحلم الصهيوني ولذا ركّز نتنياهو في حملته الانتخابية الأولى عام 1996 على رفع شعار إحياء الحلم الصهيوني بالسيطرة على ما يعرف بـ«أرض إسرائيل» الكبرى وقانون القومية جزء من مساعي اليمين هذه.

○ سبق وأن أوصى الحزب الشيوعي والجبهة على غانتس ولابيد وقبل ذلك على شيمون بيريز في سنوات الثمانين من القرن الماضي فهل توصون على لابيد مجددا لتشكيل حكومة ودعم ائتلافه من خلال «سلة أمان» من الخارج؟

● إذا كان مقابل ميزانيات أكيد لا. يتعلّق بأي ائتلاف وماهو برنامجه.

○ وبحال تمّ الاستعداد لتلبية مطالب المجتمع العربي في إسرائيل؟

● مبدئيا، أعتقد أن ذلك ممكن مقابل السعي الحقيقي من أجل مساواة للعرب في إسرائيل ومسعى حقيقي يوم دعمنا حكومة رابين بعد انتخابات 1992 وعشية توقيع اتفاق أوسلو. لابيد التقى معنا قبيل تشكيل الحكومة الحالية وقال إننا مضطرون للتحالف مع أحزاب يمينية من أجل إنهاء حقبة نتنياهو. وقال إنه مع هكذا حكومة لا يمكن تسوية القضية الفلسطينية. من جهتي فهمت أن إنهاء الاحتلال غير ممكن بسبب مشاركة أحزاب يمينية. الآن وفي النظر لبدء تلاشي فكرة الدولتين وكل طوبة تبنى في المستوطنات هي عقبة إضافية وقتل للفكرة، السؤال هل تستطيع أن تضمن عدم قيام الحكومة هذه بخطوات تشكل عقبة أمام حل مستقبلي؟ وقتها كان الضمّ مطروحا من قبل نتنياهو. وقتها قال لابيد: إن كنتم متخّوفون من الضمّ فأستطيع طمأنتكم. فقلنا: لا ليس الضم فقط إنما متخّوفون من تسمين المستوطنات والتطهير العرقي وغيره. لم يطرح طلبا واضحا لكنه كان يشير لشبكة أمان خارجية لضمان بقاء الحكومة. هذه الحكومة لم تعالج قضايا جوهرية كالأرض والهدم وتركيز البدو في النقب وتمّ التعامل مع ميزانيات فقط. فهل نكون سندا لمثل هذه الحكومة؟

○ وبحال شكّل لابيد حالة جديدة لاستبدال نتنياهو، هل توصون مجددا عليه؟

● شاهدنا ماذا كانت نتيجة توصيتنا عليه في المرة السابقة. دعنا نرى نتائج الانتخابات وأي قوى ستفرزها بداية ولنتأكد هل سيطرح اسم لابيد فعلا كمنافس أصلا.

○ العمل العربي–اليهودي مفقود على الأرض؟

● للأسف فإن هذا الجانب غير فعال وضعف كثيرا لكن ليس مفقودا بل هناك محاولات لإنعاشه بشكل حقيقي. لكن لنتذكر الإطار والسياق والواقع، فالغرز في الجانب اليهودي حصل قبل ما حصل عندنا. العمل إزاء جماعات يهودية راديكالية تناهض الاحتلال وتعمل في قضايا اجتماعية موجود وحتى في الكنيست نقوم بذلك ورفاقنا في تل أبيب ناشطون. وأكثر فرع فعّال في حزبنا ويستقطب رفاقا جدد هو فرع تل أبيب. كما نقوم بزيارات تضامنية عربا ويهودا كما يجري في الشيخ جراح وهذا مهم.

○ لكن الحزب الشيوعي ينحو أكثر نحو الخطاب القومي في السنوات الأخيرة؟

● عندما يزداد التوجه العنصري الفاشي في الجانب اليهودي ضد الفلسطينيين فواجبنا الأساسي أن ندافع عن جماهيرنا قدر الإمكان.

○ مدى رضاك عن المساواة بين الرجال والنساء داخل حزبك الحزب الشيوعي؟

● لسنا في وضع مثالي أبدا. الشيوعيون هم أبناء مجتمعهم إذ يطمحون لأن يكونوا مختلفين تطبيقا لمبادئ يحملونها لكن هناك تسوية بينها وبين واقعهم الاجتماعي المعاش إذ ما زلنا مجتمعا ذكوريا.

○ الإناث يشكّلن نحو ثلثي الطلاب العرب الفلسطينيين في إسرائيل لكن الحيّز الجماهيري في السياسة يكاد يخلو من النساء محليا وقطريا؟

● هذا الإنجاز في الناحية التعليمية للطالبات سنرى ثماره لاحقا. هذه مسيرة. اللافت أن هناك إجماعا على الحق في التعليم للمرأة باعتبارها ستكون الأم لكن الحيّز الجماهيري عندنا ما زال ذكوريا وهذه عقبة أمام النساء الفلسطينيات في العمل وفي إشغال وظائف مفتاحية في السياسة. وهناك حالة جماهيرية مشابهة لدى أهلنا في غزة والضفة حيث نلمس تراجعا من هذه الناحية رغم وجود نظام «كوتا».

○ هناك من يقول إن فلسطيني الداخل لا يقومون بما يكفي من ناحية دورهم في مساندة شعبهم في مشروع التحرر؟

● نعم. بمقدورنا أن نفعل أكثر. نقوم بزيارات ميدانية أخرها لمنطقة مسافر يطا جنوب الخليل حيث يبان بوضوح الاقتلاع والتهجير والاضطهاد. وفي زيارة تمت قبل شهرين كاد المستوطنون يرتكبون مذبحة بحق المشاركين. نحن بشكل عام لا نرى هذه المشاهد لأن علاقتنا مع الضفة الغربية باتت علاقة استهلاكية فنقوم بزيارة مدننا الفلسطينية، نتسوق ونعود للبيت.

○ أين الفعاليات السياسية في الداخل؟

● صحيح. تعلمنا الدرس ونحن بصدد استنهاض الهمم وترتيب المزيد من فعاليات التكافل.

○ إلى أين يتجه هذا الصراع وأنت في السياسة منذ 40 سنة؟

● عندي غضب على تصرفنا السياسي في الآونة الأخيرة هو أننا نحن الخط الوطني بشكل عام والتيار التقدمي في الجانب اليهودي لم نستثمر كما يجب وكفاية أدوات تأثير على قواعد اللعبة في الجانب الإسرائيلي ودفع العربة نحو مواطنة متساوية حقيقية وإنهاء الاحتلال. لذا أرجو ألا تعّمق نتائج الانتخابات المقبلة إمكانية لإهمال هاتين القضيتين من خلال السياسة المتبعة الآن المتمثلة بالسلام الاقتصادي المنتهجة مع الفلسطينيين في طرفي الخط الأخضر بدلا من تسوية القضية الجوهرية.

○ وهل بقي هناك أفق حقيقي للتسوية مع إسرائيل؟ في ظل ما يحدث؟ هناك من يتوقع احترابا واسعا أو حربا أهلية؟

● إذا بقيت المؤسسة الصهيونية في مشروعها للاستيلاء على كل البلاد لا مجال إلا توقع قيام الشعب الفلسطيني بالدفاع عن نفسه. لذا لا أستخدم مصطلح صراع لأن الصراع يعني وجود ندية. نحن أمام عملية احتلال واستعمار ونظام آبرتهايد متبلور ولابد من توقع المقاومة ضد رموز هذا النظام كالجنود والمستوطنين وربما ليست حربا أهلية لكن حالة احتراب خطير بين الشعبين.

○ هناك من يرجح أيضا أن هذا الخطر خلف العتبة؟

● أعتقد أننا كفلسطينيين في إسرائيل استبعدنا عن العلاقة مع ما يجري في الضفة الغربية كما استبعد اليهود، أي أن قلائل منا يرون مشاهد الاضطهاد اليومي في الضفة الغربية.

○ في سيرة الاحتلال هل تسوية الدولتين فعلا ما زالت ممكنة؟

● المؤكد أن التسوية تتلاشى، لأن المؤسسة الصهيونية تواصل مسعاها لمنع الدولة الفلسطينية. امتداد المستوطنات لا يخيفني رغم أن ذلك عقبة. نظريا هناك دول مستعمرة كثيرة فككّت مستوطنات. طالما الاحتلال مربح ومجاني سيستمر ولكن عندما سدد الجانب الإسرائيلي أثمانا فكّك مستوطنات. باتت المستوطنات في قلب الإجماع الصهيوني اليوم. هناك إمكانية نظرية للدولتين إن توفرت إرادة سياسية وهذه غير متوفرة، ولذا تسوية الدولتين تتلاشى بيد أن الدولة الواحدة الديمقراطية حل أصعب أكثر. تسوية الدولتين لا يمكن بلوغها بالتمنيات. ما يخيفني اليوم هو الفاشية الإسرائيلية بالتعامل مع الفلسطينيين على طرفي الخط الأخضر كما يتجلى في دعم وحماية المستوطنين والفاشيين وقتلهم للفلسطينيين. يخيفني طرح الترانسفير علانية والتهديد بنكبة جديدة من قبل نواب يمين في الكنيست.

○ هناك خيار حقيقي للتهجير مجدّدا؟

● يمكن ليس اليوم أو غدا لكن الترانسفير يحدث فعليا في عدة مناطق مثل مسافر يطا وهناك تهجير صامت يجري في القدس. هل ستخشى إسرائيل من مشاهد الترحيل؟ لا. مع اتساع استخدام اللاسامية هناك احتمال ألا يحرك الترانسفير أوروبا والغرب.

○ كيف تفسّرين اتساع استخدام الرواية الإسرائيلية الخاصة باللاسامية في العالم لمنع انتقاد الاحتلال وجرائمه؟

● هناك توجهات يمينية متصاعدة رأيناها في فرنسا في المدة الأخيرة. الاتحاد الأوروبي بات غير قادر على إصدار قرار واضح المعالم بسبب سيطرة اليمين في بعض الدول الأوروبية التي تفرض فيتو.

○ والمطلوب فلسطينيا إذن؟

● حوار وطني فلسطيني للبحث عن مشروع لمواجهة هذه الحالة الراهنة.

○ ما هو المخرج أمام الفلسطينيين لقلب المعادلة؟

● طالما هناك انقسام لا يستطيع الشعب الفلسطيني الدفاع عن نفسه وهناك حاجة لإنهائه مثلما هناك حاجة لحوار فلسطيني وطني شامل يشمل فلسطيني الداخل أيضا بحثا عن مشروع نضالي للسنوات الخمس القادمة للخروج من المأزق وكل مجموعة تتحرك وفق خصوصيتها. لا يقل أهمية أن تقوم السلطة الفلسطينية بمراجعة ذاتية لكل عملها وإعادة القرار السياسي لمنظمة التحرير لا للسلطة الوطنية. هذا مسار ينبغي أن يقّره الشعب الفلسطيني. إذا كان وجودها هو تصريف شؤون الفلسطينيين تحت الاحتلال مع إبقاء القرار السياسي بيد منظمة التحرير ولكن بدون حل السلطة وتسليم المفاتيح جزافا وفتح الباب أمام الاحتلال لاستكمال سيطرته.

○ تزورين الرئاسة الفلسطينية كبقية النواب العرب في الكنيست وتبلغينهم بمثل هذه الرسالة؟

● التقيت مع الرئيس أبو مازن مرتين فقط، في الأولى ضمن وفد للجنة المتابعة لرام الله وفي الثانية مع فدوى البرغوثي قبل سفر أبو مازن للولايات المتحدة تزامنا مع إضراب الأسرى. نعم التقيت محمد اشتية رئيس الحكومة الفلسطينية أكثر من مرة.

حريات

ملف سجناء الرأي يقوض الحوار الوطني في مصر

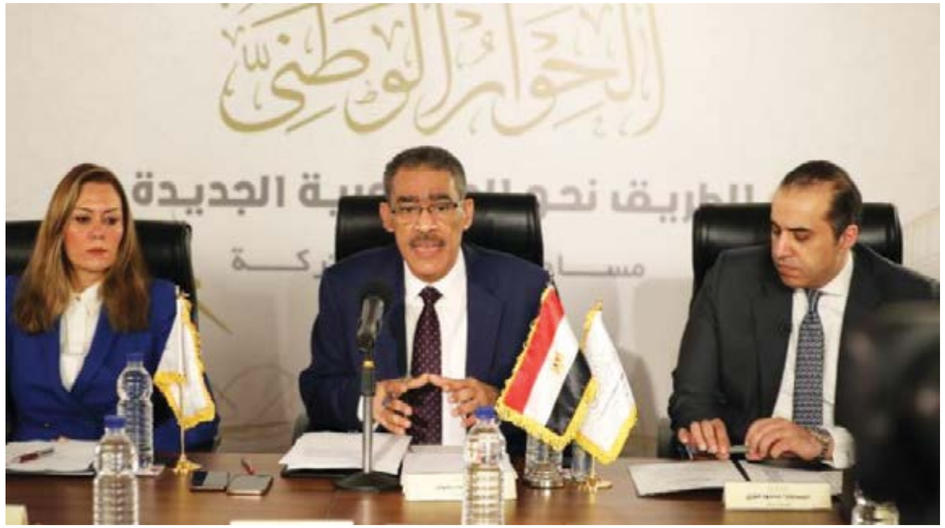

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

تواصلت في مصر جلسات مجلس أمناء الحوار الوطني، في وقت زاد الجدل داخل المعارضة المصرية، بشأن جدوى الاستمرار فيه، مع ما وصفته بنكوص الاستجابة عن تنفيذ وعودها بشأن الإفراج عن سجناء الرأي، وتنفيذ مطالبها التي حددتها في بيان 8 أيار/مايو الماضي، التي تضمنت الإفراج عن كل سجناء الرأي لخلق مناخ مواتي للحوار، وتنفيذ جلسات الحوار بعدد متساوي من المعارضة والسلطة.

أزمات حزبية

الجدل بشأن جدوى الحوار، دفع رئيس حزب الكرامة البرلماني السابق أحمد الطنطاوي إلى الاستقالة من منصبه رفضا لاستمرار حزبه التعاطي معه، حسب مصادر داخل الحزب.

الطنطاوي دعا لعقد مؤتمر عام للحزب لاختيار رئيس جديد يوم 19 آب/اغسطس المقبل.

وجاء في الدعوة: «قررت عدم الاستمرار في موقعي، الذي تشرفت بتكليفكم الكريم، خلال المؤتمر الأخير للحزب، الذي عقد في 25 كانون الأول/ديسمبر 2020».

وكلف نائب رئيس الحزب بكافة اختصاصات ومسؤوليات رئيس الحزب ابتداء من اليوم، وحتى موعد انعقاد المؤتمر العام للحزب لانتخاب رئيس جديد.

واختتم دعوته لأعضاء الحزب بالقول «منذ هذه اللحظة لم يعد لي أي موقع في الحزب، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل».

مصادر كشفت لـ«القدس العربي» عن أن رفض الطنطاوي المشاركة في الحوار الوطني جاء لاعتباره حوارا شكليا تستهدف السلطة منه تحسين صورتها، في ظل عدم الاستجابة للضوابط الإجرائية التي وضعتها الحركة المدنية المصرية الديمقراطية للحوار السياسي.

كما كشف رئيس حزب التحالف الشعبي الاشتراكي، مدحت الزاهد، عن أن حزبه يبحث تعليق المشاركة في الحوار.

وتابع في تصريحات صحافية لموقع الحزب عن «وجود حالة من الغضب أحدثها النكوص عن الوعود بشأن إخلاء سبيل سجناء الرأي في عدة مناسبات، خاصة بعد الإعلان عن الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان، ثم الدعوة إلى الحوار الوطني».

وأضاف: «كانت هناك حالة من الترقب، بعد وعود متكررة، آخرها في الذكرى التاسعة لـ 30 حزيران/يونيو 2013 ثم عيد الأضحى، وعلى الأخص أنها صدرت عن مسؤولين أمنيين كبار، وطبيعي أن تمتد حالة الغضب والإحباط إلى الأحزاب والمجال السياسي الديمقراطي بشكل عام، ووصل الأمر إلى حد استقالات محدودة بين بعض أعضاء الأحزاب، وعلى الأخص من الشباب، ومطالب بتجميد المشاركة في الحوار، إلى حين ظهور علامات جديدة، وسط حملة نقد حادة ضد القيادات التي دعت إلى اعتنام فرصة الحوار الوطني لمحاولة تطبيع الحياة السياسية والحزبية».

وأضاف: خلال أيام، سوف يجتمع المكتب السياسي لحزب التحالف، لبحث مطالب تعليق مشاركتنا في الحوار، إلى حين تحقيق الوعود، بعد التشاور مع الحركة المدنية، ومع استمرار تحضير الأوراق الخاصة بتوجيهاتنا التي نشارك بها إذا تحققت الأجواء المناسبة للحوار.

وزاد: مصداقية الدعوة وأنصارها أصبحت على المحك، فقد سبقتها وواكبتها شكوك عميقة حذرت من قبول حوار مع مؤسسات جاهرت بإيمانها بالصوت الواحد، وشددت قبضتها على مختلف المجالات، وأودعت معارضيها السجون بتهمة مشاركة جماعة إرهابية أهدافها وأوحت سياساتها بمسار مغلق عكس ما يوجبه الحوار وهو ما يضع مصداقيتنا أيضا على المحك.

وتابع: استمرار احتجاز سجناء الرأي كاشف لتوجهات مؤسسات الحكم وهي لا تقتصر على استمرار ظلم المعارضين السلميين، بل تشمل استمرار رفض تطبيع الحياة السياسية وإحداث انفراجة تساعد في فتح أبواب الأمل، وجذب طاقات الاحتجاج لمسارات سلمية آمنة، والاعتراف بالحق في التعددية، والتنوع وهي أيضا مسألة تقدير موقف الطرف الآخر، الذي لا يمكنه أن يواصل مفاوضات على طريقة الأسير والسجان والذين ينتمون إليه أسرى الزنازين، وهذا التردد في مسألة السجناء، يعني الرغبة في استمرار السياسات نفسها التي سدت أبواب الحوار واستبدلتها بأبواب دوارة من وإلى الزنازين.

الانتخابات العمالية

وتابع: «العودة لسياسة التقطير في الإفراج عن السجناء، ارتبطت بظواهر سلبية أخرى، منها المذبحة التي جرت في المرحلة الأولى لانتخابات النقابات العمالية، وتم فيها الشطب بالجملة على العمال المستقلين وحتى بعض الموالين، ومنها الأحكام الغليظة ضد معارضين بارزين مثل عبد المنعم أبو الفتوح، ومحمد القصاص، وقبلهم النائب السابق زياد العليمي، والصحافي هشام فؤاد والمدون علاء عبد الفتاح، وكلهم لم تكن تهمتهم الإرهاب».

ومن المؤشرات «السلبية» حسب الزاهد «استمرار حبس معارضين سلميين، واستمرار وضع شخصيات كالسفير معصوم مرزوق، ورائد سلامة، وزياد العليمي، وعلاء عبد الفتاح، على قوائم الإرهاب، والتحفظ على أموالهم في البنوك، واستمرار سجن شخصيات، كمحمد رمضان الذي أمضى قرابة ضعف مدة الحبس الاحتياطي مع استمرار التدوير والتكدير، ومثله الكثير».

إلى ذلك عقد مجلس أمناء «الحوار الوطني» اجتماعه الثلاثاء الماضي.

وتمثلت أبرز مخرجات الاجتماع الثاني، في الإعلان عن تشكيل ثلاث لجان رئيسية، تتعلق بالشق السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وحسب المنسق العام للحوار، نقيب الصحافيين، ضياء رشوان «تم الاستقرار على أن ينبثق عن المحور السياسي الذي تركز النقاش حوله فقط في ثاني الاجتماعات، عن لجان فرعية هي: لجنة مباشرة الحقوق السياسية والتمثيل النيابي والأحزاب السياسية، ولجنة للمحليات، ولجنة لحقوق الإنسان والحريات العامة».

الناشط محمد صلاح

حسام بهجت صحافي وناشط حقوقي

سجناء الرأي

وأوصى مجلس الأمناء الرئيس عبد الفتاح السيسي، بمزيد من قرارات العفو عن السجناء شريطة أن يكونوا ممن «لا يقترف دما ولم يحرض (على العنف) ولم يخرب» وفق رشوان، الذي أوضح، خلال مؤتمر صحافي في مقر أكاديمية التدريب التابعة للرئاسة أن «مجلس الأمناء استعرض القرارات الرئاسية بالعفو عن بعض المحكوم عنهم في قضايا بعينها بعد دعوة الرئيس السيسي للحوار في 24 نيسان/ابريل الماضي، أو قبلها، بدون تحديد أعدادهم».

المواقع المحجوبة

وردا على سؤال حول استمرارية حجب المواقع في مصر فيما يدعو الحوار الوطني إلى إطلاق الحريات الإعلامية، أوضح رشوان أنه «يجري التقصي عن الوضع القانوني للمواقع المحجوبة أولًا، ويتم التواصل مع القائمين عليها» مشددا على أنه «حين ينتهي الحوار الوطني من تشريعات وإجراءات لمنع حجب المواقع، وتتم مخالفة ذلك، فحينها يكون الحساب».

وأصدر مركز «القاهرة لدراسات حقوق الإنسان» ورقة موقف حول الحوار الوطني، اعتبر فيها أن «هذا الحوار لا يستهدف الشروع في عملية إصلاح، أو الالتفات لأزمة حقوق الإنسان، نظرا لغياب ضمانات التمثيل العادل للمعارضة في الحوار، وتجاهل السلطات لمطالبها، إلى جانب عدم جدية المبادرات المشابهة التي أعلنت عنها الحكومة سابقا».

ورغم ترحيب المركز بقرارات العفو الرئاسي عن بعض السجناء السياسيين، إلا أنه أكد أنها «لا ترقى لتكون علامة على البدء في عملية إصلاح حقيقي، في ظل استمرار احتجاز عشرات الآلاف وتواصل عمليات القبض على العديد منهم».

مع ذلك فقد شدد على أنه «نظراً للسياقات العالمية والمحلية الحالية، خاصة الوضع الاقتصادي في مصر، فإن المسؤولية السياسية للمعارضة تحتم عليها استثمار تلك المبادرة، وتحويلها لحوار وطني حقيقي يشمل كافة فئات المجتمع، وصياغة استراتيجيات واقعية وسياسات ملموسة قابلة للتنفيذ، الأمر الذي من شأنه معالجة الأزمات العديدة التي تجابهها مصر، وتمهيد الطريق للإصلاح».

وزاد: «الحوار الوطني ربما لا يهدف لإفساح المجال لانفتاح سياسي حقيقي، ولا للتخفيف من أزمة حقوق الإنسان الحالية في مصر، قدر ما يسعى لحفظ ماء وجه السلطة، لكن السياق الدولي الحالي، والأزمة الاقتصادية في مصر، يمنحان المعارضة السياسية المصرية فرصة للتأثير على مسار هذا الحوار، وتوجيهه لتحقيق إصلاح ذي تأثير» الأمر الذي يستلزم من المعارضة المصرية، وفق المركز «تركيز اهتمامها الرئيسي على تطوير خريطة طريق لإصلاحات اقتصادية وسياسية حقيقية ملموسة بصرف النظر عما تحظى به من تمثيل غير متكافئ في الحوار».

مناورات مماثلة

واعتبر أن دعوة السيسي للحوار الوطني «تعد المبادرة الأحدث في سلسلة من المناورات المماثلة التي نفذتها السلطات المصرية في السنوات الأخيرة، والتي تهدف، ظاهريا، لمعالجة الأزمة السياسية وأزمة حقوق الإنسان في مصر».

وذكّر بأنه «في تشرين الثاني/نوفمبر 2018 شكّل مجلس الوزراء اللجنة العليا الدائمة لحقوق الإنسان، والتي أشاد مسؤولون مصريون بتشكيلها، معتبرين أنها بمثابة مؤشر على التزام الحكومة المصرية بتحسين أوضاع حقوق الإنسان، إلا أن تبعية اللجنة لوزارة الخارجية، كانت إحدى العلامات العديدة، التي تعكس انحسار دور هذه اللجنة في مخاطبة المجتمع الدولي بالأساس».

وزاد: «في أيلول/سبتمبر 2021 أصدرت هذه اللجنة الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان، التي قُدمت للمجتمع الدولي، باعتبارها مؤشراً آخر على تغيير نهج السلطات المصرية إزاء حقوق الإنسان. ورغم الأدلة الواضحة على غياب الإرادة السياسية لمعالجة وضع حقوق الإنسان، إلى جانب المقاربة الإشكالية التي تبنتها الاستراتيجية في توصيف أزمة حقوق الإنسان في مصر، احتفت بالاستراتيجية بعض الشخصيات العامة، والعديد من المسؤولين الغربيين (وحتى بعض هيئات الأمم المتحدة) باعتبارها مؤشرا على تغير حقيقي في سياسة الحكومة المصرية. وفي الوقت نفسه، روجت مبادرات أخرى، مثل تشكيل مجموعة الحوار الدولي، وإعادة تشكيل المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان لتغير محتمل في المسار».

الناشط علاء عبد الفتاح

وتابع: «في نهاية المطاف، لم تؤد هذه المبادرات والمجموعات واللجان على مدى السنوات الماضية لتخفيف حدة أزمة حقوق الإنسان المتدهورة في مصر، إذ لا يزال عشرات الآلاف من السجناء السياسيين يقبعون في السجون (سواء تنفيذاً لأحكام قضائية جائرة، أو بدون محاكمة أو تحقيق) وتستمر وقائع الإخفاء القسري، والتعذيب، والقتل خارج نطاق القانون في ظل تفشي الإفلات من العقاب».

كما يتواصل وفق المركز «استهداف المعارضة السلمية والمجتمع المدني المستقل والإعلام الحر».

ورغم إطلاق سراح عدد محدود من السجناء السياسيين تزامنًا مع الإعلان عن كل مبادرة «يتواصل اعتقال معارضين وصحافيين وحقوقيين جدد بشكل منتظم، ليحلوا محل المفرج عنهم» تبعاً للمركز الذي أكد أنه «بشكل عام، تتشابه الدعوة للحوار الوطني مع غيرها من المبادرات السابقة، إلا أن السياق الدولي والمحلي المتزامن مع هذا الحوار، ربما يوفر له فرصًا مختلفة نوعًا ما».

وزاد: «على غرار اللجنة الدائمة في 2018 والاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان في 2021 لم تعكس الدعوة للحوار الوطني تغيراً حقيقياً في نهج السلطات إزاء أزمة حقوق الإنسان الحالية».

تجديد حبس 4432 سجينا

وحسب المركز: «شهدت الأسابيع التالية، العفو عن 6 سجناء سياسيين، كما أمرت محاكم الإرهاب منذ شهر نيسان/ابريل الماضي بإخلاء سبيل 417 آخرين (لم يتم إسقاط القضايا المرفوعة ضدهم) لكن في المقابل، وفي الفترة نفسها، جددت المحاكم حبس ما لا يقل عن 4432 سجيناً سياسياً، فضلاً عن الاعتقالات الجديدة، بمن فيهم صحافيون على الأقل، كما صرح عضو في لجنة العفو الرئاسي، أن بعض الأشخاص في الأجهزة الأمنية يحاولون إفشال مساعي العفو عن السجناء، مضيفاً أنهم في الواقع يفضلون أن يحبسونا كلنا».

وحسب المركز، من المرجح أن «يؤدي القبول بتمثيل شكلي في هذا الحوار، في ظل عدم وجود ضمانات بالمشاركة الجادة أو الاشتراك في عمليات صنع القرار، إلى تحول الحوار الوطني إلى مبادرة دعائية أخرى، الأمر الذي لن يتسبب فقط في إضاعة الفرصة؛ بل ربما يؤدي لتفاقم التقلبات السياسية الحالية وتداعياتها على أرض الواقع، ويقوض من مصداقية المعارضة».

ووفق المركز «تُملي المسؤولية السياسية على المعارضة، إدراك أهمية اللحظة الحالية، واغتنام الفرصة، فلا يمكن اختزال الحوار الوطني في مجرد الإفراج، المُرحب به، عن عدد محدود من السجناء السياسيين، أو في الحديث بشكل عام عن إصلاح اقتصادي وسياسي، والشعارات الكبرى المثالية لمعالجة حالة حقوق الإنسان، إذ يتطلب الأمر صياغة استراتيجيات واقعية وسياسات ملموسة قابلة للتنفيذ من شأنها معالجة الأزمات العديدة التي تواجهها مصر، على نحو يمهد الطريق للإصلاح».

واختتم المركز ورقته بالتأكيد على أن «ضمانات التمثيل المتكافئ للمعارضة والشفافية في هذا الحوار، خطوة أولى لمعالجة العوامل التي أدت إلى الأزمة الحالية وتجنبها في نهاية المطاف، ولكن إذا لم يُتح للمعارضة ذلك، فمسؤولياتها التاريخية تستوجب منها في كل الأحوال تحويل الحوار الحالي إلى منصة لحوار وطني حقيقي مع المجتمع ككل حول سبل النجاة من الكارثة الوشيكة».

وكان السيسي قد دعا خلال حفل إفطار الأسرة المصرية في نيسان/أبريل الماضي إلى عقد «حوار وطني» كما أعاد تشكيل لجنة العفو الرئاسي المنوط بها بحث ملفات السجناء السياسيين تمهيدا للإفراج عن من لم يتورط في قضايا عنف، ليضم التشكيل الجديد رموزا من المعارضة بينهم وزير القوى العاملة الأسبق والقيادي في حزب «الكرامة» كمال أبو عيطة.

كتب

رواية الجزائري سعيد خطيبي «نهاية الصحراء»: من البوليسية الفردية إلى القتل المجتمعي

المثنى الشيخ عطية

تتفق آراء الكثيرين على أن العرب لا يوجد لديهم تقليدٌ ما يعرف بالرواية البوليسية، خصوصاً ما يركّز منها على بطولة المحقق، مثل شرلوك هولمز أو هيركول بوارو أو كولومبو، في تحليل الوقائع واكتشاف حلول الجرائم، ويعود هذا كما يبدو إلى عوامل عديدة بينّها ما تتضمنه التقاليد التاريخية الغربية للرواية، وعدم وضوح المؤسسات التي تتماهى بالسلطة في دول العالم العربي، وتَوجّه الروائي بالضرورة إلى مواجهة ما يولّده تشابك السلطة بالمؤسسات من فساد متداخل بقيم دينية واجتماعية موروثة تولّد الجرائم بمجرد محاولة الخروج عليها. ويأتي العامل الأهم ربما وهو أن الرواية البوليسية الغربية بمفهومها الكلاسيكي تغيّرت، ليس بفعل انفتاح العوالم على بعضها بقوة التكنولوجيا فقط، بل بانتقال تقنية صناعة تحويل الروايات إلى أفلام كذلك، من مساحة محصورة بمتوسط الساعتين إلى مساحات أرحب تتيحها صناعة المسلسلات بتقنية السينما، مما يتيح إدخال جميع العوامل التاريخية والاجتماعية التي تساهم بصنع الجريمة في الرواية التي تطمح في العادة إلى تصويرها سينمائياً، من دون أن يغيّر هذا في عامل تشويق الرواية البوليسية، بل بما يثريه في الحقيقة حين تترابط معالجة الجريمة بحياة القارئ والمشاهد المتداخلة بماضي القيم التي صنعتها، وبشبكات العناكب السلطوية والاجتماعية التي نسجتْها، وتتوق نفس القارئ للخلاص منها.

رواية الجزائري سعيد خطيبي الجديدة «نهاية الصحراء» تشكّل في الظاهر الذي سيفصح عن عمق أبلغ، تمثيلاً مثالياً لمفهوم الرواية البوليسية العالمي الجديد، إذ هي تتأسس في الظاهر على عوامل الرواية البوليسية الكلاسيكية، من اكتشاف جثة وحدوث تحقيق حولها يقوده محقق أو مفتش شرطة ويتقاطع تحقيقه مع وجود محقق أو محام بوجهات نظر أخرى، مع الغموض المحمّل بالتساؤلات عن مرتكب الجريمة واحتمالات من يكون، وزيادة التشويق الذي يشدّ القارئ للمتابعة، بتداخل سير الأحداث حتى الوصول إلى الكشف النهائي الذي يفاجئ القارئ.

ويتداخل هذا التأسيس الكلاسيكي بفتح بالغ الاتساع والعمق لآفاق الجريمة على مرتكبها الأكبر الذي يتجاوز أيضاً الدائرة الضيقة لما يحدّد المرتكب الصغير كمال، وفق أسلوب اعترافات أبطال الرواية بالقول: «لست وحدي من كتم صوت زكيّة، بل شاركتْني حبيبتي تلك الفعلة، مثلما شارَكنا فيها إخوتها الذين نبذوها، بشير الذي أخلفَ وعده بالزواج بها، الشيخة ذهبية التي كادت لها، ميمون الذي زاد من غرورها، إبراهيم الذي زرع في قلبي رغبة انتقام منها، وحميد الذي أوهمها بحمايتها». وذلك بالتداخل الذكي الذي لا يعتمد على سردٍ تاريخي خارجي، بل على تركيب حياة الأبطال أنفسهم، وتحولات شخصياتهم بفعل ما عانته في ماضيها، وأوصلها إلى ما هي عليه من سلوك في حاضرها. وتدهش القارئ في ذلك شخصية المجاهد السابق ورجل الأعمال الفاسد ميمون، المرسومة بدقة مذهلة في التكوين والتحول الكاشف لأبعاد تحولات الجزائر بعد الاستقلال وبعد الانقلاب على زعيمه أحمد بن بللا، وسيادة التسلط والفساد اللذان يولدان الجريمة.

في ظاهر تأسيس خطيبي، وفي مدينة جزائرية على تخوم الصحراء، يكتشف الراعي عاشور جثة امرأة يفصح تحقيق مفتش الشرطة حميد عن أنها المغنية زكية أو زازا، من مرقص فندق الصحراء الذي يملكه المجاهد السابق ورجل الأعمال ميمون، وتكشف زيارة غرفة القتيلة عن وجود رسالة لها من حبيبها بشير تتضمّن تهديداً لها إن لم تبتعد عنه، فيُقبض عليه كمتّهم رئيسي في ارتكاب الجريمة. ويزيد خطيبي التشويق بإدخال المحامية نورة، ابنة خالة بشير للدفاع عنه وإجراء تحقيقها الخاص الموازي لتبرئته. ويخلُق بهذا جميع عناصر التداخل والتساؤل حول من هو مرتكب الجريمة من بين جميع من لهم علاقة بالقتيلة، ويضمن بقوة المستقصي جميع عناصر التشويق البوليسي الذي يشد القارئ ويدفعه للمتابعة، سواءً في توفير الدماء والأقراط والرسائل وما يولّد الشكوك، وفي أسلوب ختام الفصول كذلك بتساؤلات السارد حول مقتل المغنية، من مثل ما يتساءل به حبيبها بشير: هل اشتاقت إليّ قبل أن يستعجلها أجَلُها؟ لا أصدّق أنّها تركتني وفاضت روحها. هل انتقم منها مالك فندق الصحراء لأنّها تجسّست عليه أو كشفت سرّاً يعنيه؟ أو ما يتساءل به مفتش الشرطة: لماذا تستّر عليها مالك الفندق؟ لماذا لم تكن المرحومة مُطمئنّة لمن عملوا معها؟ أو ما يتساءل به صاحب محل أفلام الفيديو إبراهيم: لماذا أخفت عنها أمّي شكوكها في تورّط مُغنّية أخرى في موت زكيّة؟

في إنجاح تأسيسه البوليسي يخلق خطيبي بنية روايته الظاهرة المرنة التي تستوعب الشخصيات وتتحرك فيها مع الأحداث، بما عُرف عنه من نجاح في إبداع بنى رواياته، ويكوّن هذه البنية كما فعل في رواية «حطب سراييفو»، باختلاف يمليه الموضوع، من ثلاثة أجزاء هي قرط من فضة ولؤلؤ، أطياف، ونهاية الصحراء، ويلجأ في منظومة السّرد إلى صيغة واحدة هي سرد المتكلم/ أبطال الرواية بأسمائهم، وبفعل الماضي، وفق توالٍ متوافق مع جريان الأحداث، ومن دون إشارة إلى كيف ولماذا تحدث هذه الصيغة. مع خصوصية وضوح المتكلم بسرد الحقيقة عنه كما لو كان أمام مرآة نفسه؛ بمخالفة واحدة لهذا الإجراء، يضع فيها تواريخ أيام زمن الرواية المقصودة، بدل اسم شخصية إبراهيم، معدودةً بأربعين يوماً من 9 أيلول (سبتمبر) إلى 19 تشرين الأول (أكتوبر) 1988، هي أيام تفجّر ما تراكم من فساد وتدمير للاقتصاد، مهّد لما عرف بعدها بحرب المجازر.

وفي إكمال هذا التأسيس، بتألق ما ينقل البوليسية إلى اجتماعية الرواية، تتجلّى البنية العميقة بإهداء الرواية أولاً إلى الروائية والمغنية الجزائرية الأمازيغية «طاووس عمروش»، أول امرأة جزائرية تنشر روايةً عام 1947، تفاعلاً مع انحياز الرواية الصارخ لحرية المرأة والدفاع عنها، ولكون بطلته القتيلة مغنّية طامحة لإيجاد نفسها وتحقيق حريتها في الغناء. وهو ما يشكل ربما أحد أهم أركان الرواية؛ فالمغنية القتيلة التي يعيد خطيبي إحياءَها وبناء شخصيتها من خلال التحقيق هي مثالٌ بالغ الأسى عما يحدث للبنات في المجتمع الذكوري الجزائري:

فتاة تهرب من أهلها بسبب التقييد والعنف، حيث «ساءت وقتذاك علاقتها بوالدها، الذي ودّ إجبارها على سَتر شعرها بخمار اقتداءً ببنات الجيران وإحياءً لمظاهر العفّة. تصدّت لرغبته فضربها بمفكّ براغيّ، مخلّفًا لها ندبة أسفل فكّها، واحتلّت بالها فكرة الهرب من البيت، بعدما طالعت إعلاناً في جريدة عن منتجع سيّاحي فتح لتوّه، في مدينة شماليّة، يقترح وظائف شاغرة».

فتاة لا يفهم حبيبها رغبتها في الغناء، لأن امرأة تعمل في الغناء هي عاهرة، يعرف المجتمع: «ماطلت أسبوعين قبل أن تُبلغني بمهنتها الجديدة وتُدشّن الخلافات بيننا. سألتها ذات مرة: تُريدين أن تصيري عاهرة؟ فأجابتني: وحدهم الأنذال يصفون امرأة بالعاهرة.»

فتاة عانت من اضطهاد إخوتها العنيف، حيث: «قضت ليلتها في عرس واستعصى عليهم التأكّد من كلامها، فقد تشاجرت مع شقيقها الأكبر، قبل اختفائها، وحين عادت، أشبعها ضرباً. أوثق يديها وكمّم فمها ثمّ انهال عليها بركلات في بطنها وعلى وجهها».

فتاة يتضح أن خطيبها السابق الذي رفضتْه خطفها واغتصبها خلال هذا الاختفاء، وشعرتْ بالخزي والخوف من أن يقتلها إخوتها هي نفسها بعد ذلك.

مغنيةٌ تعمل مخبرةً لمفتش الشرطة حميد بغاية تجنب إرجاعها إلى سجن أهلها، حيث: «وسّعت دائرة علاقاتها وأعلمتْني بما كلّفها به مفتّش الشرطة، بمراقبة ميمون، وبأن تُطلعه على تحرّكات أثرياء يقضون سهراتهم في الإصغاء إلى صوتها، فخفتُ عليها من أن يكتشف أحدهم أمرها».

فتاة مخذولةٌ من حبيبها الذي لم يستطع الزواج منها بسبب رفض أمه.

ومغنيةٌ تلجأ بحكم هذا النهش القاسي لروحها وجسدها إلى ابتزاز قاتلٍ من أجل خلاصها، فيقتلها.

وتتجلّى البنية العميقة للرواية كذلك بخلق التداخل المتفاعل بين حركة الشخصيات والتاريخ الذي تدخل فيه شخصيات المحرّرين والمزيّفين ليستلموا تقرير حياة ولقمة الناس بعد الاستقلال. وبين حركة الشخصيات والقيم الاجتماعية الذكورية التي لم يغيّر فيها الاستقلال شيئاً في الجوهر، واستغلّها رجاله في استغلال النساء اللواتي تمتّعن بالحرية في الوظائف والمؤسسات الاجتماعية.

كما تتجلّى بمسحة ما يفتح روح تكوين المجتمع الجزائري، المتداخلة في أمثال تشكّل قيمه، وينبض بها قلبه، من مثل ما تردّده الحامية نورة: «الحوت يأكل الحوت وقليل الجهد يموت». ويلتقطها خطيبي لتزويد روايته بنبض الحياة، مع إجراء لغة الحوار بالمحكية الجزائرية الأقرب إلى الفصحى. بالإضافة إلى إدخاله إيمان الكثيرين في المجتمع الجزائري بالأولياء الذين يوجهون حياتهم، مثل الشيخ زرزور الذي يخشاه المحابيس في السجن: «كلما رأيت سيدي زرزور، بوجهه العريض مثل كركدن، تذكّرت صديقي، الذي حدّثني عن حكمته في شفاء المرضى والذين مسّهم جن. يُقال إنّ بمقدوره أن يدعو على أفحل الرجال فيُفقده قدراته؛ أن ينوّمه بالكلام أو يخطّ طلسماً فيُفقد بصره.»

كما تتجلّى بالإثراءات الإبداعية الروائية من مثل خلق ثيمة المماثلة بين «الشيخ» المصورة فيلماً لكاتبتها إديث مودهول، جارية مع جريان الرواية، إضافةً إلى تقديم نهاية الصحراء بجملةٍ منها حول الحب المشابه، حيث: «ارتضى بنهاية الحبّ وأنّ لا مكانة له في هذه المسرحيّة التي تدور وقائعها في الصحراء.»

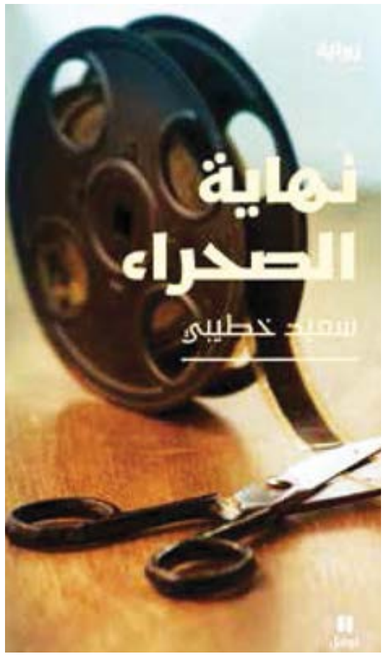

سعيد خطيبي: «نهاية الصحراء» نوفل هاشيت أنطوان، بيروت 2022 320 صفحة.

«حُجرة» رواية السعودية أمل الفاران: الحكاية في كل مكان وإن اختلفت المسميات

سارة سليم

يقول الكاتب اليمني وجدي الأهدل إن «تقييم الروائي لا يكون بموضوعات رواياته، مهما كانت هذه الموضوعات سامية وإنسانية، ولكن بمهارته في استخدام تقنيات الكتابة». ولعل في عبارته من الدقّة ما يجعلنا ندرك تماماً أن الرواية الجيدة هي تلك التي نلمس فيها مهارة استخدام تقنيات الكتابة، فأي موضوع مهما كانت قيمته الإنسانيّة لن يصنع نصا، لذا فالروائي الجيد هو ذلك الذي يوظف موهبته الأدبية في نقل أي شيء بطريقة، وحده الأدب قادر على التعبير عنها. فمقولة الأهدل تحاول أن تمنح للقارئ فكرة عن كيفية قراءة الرواية كفن أدبي، وليس كحكاية عادية يمكن أن يقولها أي واحد فينا دون أن يكلف نفسه عناء التفكير في الطريقة التي سيقولها بها.

ولن أبالغ إن قلت إن أول عمل عربي خطر على بالي حين قرأت عبارة وجدي الأهدل، هو رواية "حجرة» للروائية السعودية أمل الفاران.

هذه الرواية تحديدا لا يمكن أن تقول عنها إنها تحدثت عن هذا الموضوع أو ذاك، إذ تشعر أنك أمام عمل أدبي لا يقول لك ما يجب عليك أن تسمعه، ولا يحكي لك الحكاية كما ألفت أن تقرأها، ولا ينظر عليك بما سمعته مرارا، بل يجعلك تصمت طويلا قبل أن تفكر في التعبير عن الأثر الذي تركه فيك. ولعل فكرة الكتابة عنه بعد الانتهاء من قراءته ظلم بحقه، فحجرة أمل الفاران تنتقل إليك طواعية لتتشكل داخلك، وتبدأ بالتوغل شيئا فشيئا حتى تصبح بشكلها النهائي، بعد ذلك تشعر أنه بإمكانك الكتابة عنها. قد لا تؤول ما أوحت به الكاتبة لمريم بطلة روايتها، التي لا نعرف هل هي مصابة بهلوسات قهرية أو لديها قرين، ولماذا حدث كل هذا التغيير في شخصيتها؟ بل تكتب عن المساحات التي تفرض عليك التأويل لا القراءة. فحين تقول: «في لهيب هاجرة صيفية.. مريم تحت عشة في وسط النخيل.. تحتها بساط وبري أسود.. تعبث به ريح عاتية.. يمتد طرفه سوطا شيطانيا ليلطم وجهها.. تسمع صراخا.. تحاول تمييز الجهة التي يأتي منها.. تجري صوبه.. أقدامها حتى الظنابيب تنغمر في رمل حار.. تجد سيارة تالفة غاطسة في كثيب.. بابها مخلوع.. في السيارة أطفال.. طفل منهم يصرخ..آخر يوشك على الموت أو مات.. يرفرف ثالث بيديه؛ ومعنا كلب»؛ فإنها لا تمنحك إجابات جاهزة، بل تحرك الأسئلة داخلك.

وكوجهة نظر خاصة، أعتقد أن أي المواضيع الروائية التي يستخدم فيها المؤلف مهارات الكتابة، يمكن أن يضيف شيئًا للمتلقي، فكثرة الأخبار على مواقع التواصل، جعلتنا دائماً في موضع تلقي أي خبر دون أن نكلف أنفسنا عناء التفكير في صحته، ليأتي خبر آخر ينسينا الذي قبله، لذا وجد الأدب « لتمثيل الوجود الإنساني.» كما عبر عن ذلك تودوروف.

نلحظ أيضا أن الكاتبة تركت بعض شخصياتها الروائية دون أسماء، والأكيد لم تقم بهذا لمجرد الرغبة في فعل ذلك، بل للقول إنه ليس مهما التقيد بأسماء معينة، للتعبير عما نريد قوله، فالحكاية في كل مكان وإن اختلفت المسميات. حتى الزمن الذي تناولته الفاران هو زمننا الآن، وإن لم تصرح، بل لمحت فقط، فيما يبدو أنها تريد القول أن ماضينا هو حاضرنا، لا شيء تغير، إذ نعثر على مالم تذكره أمل ليكون الشاهد الأكثر حضورا عن حجرتها التي تطل على عالم يتجاوز تلك الجدران. فحجرة أمل ليست فقط الجدران، بل الفكر، المجتمع وكل ما يأتي معه من صراعات قد تقتل الواحد منا في عز الحياة، لذا كتبت بالعنوان حجرة بدون ألف ولام، وهنا كان اختيارها للعنوان ذكيا، إذ أن «حجرة» عرفت نفسها دون ألف ولام التعريف، بتعريف غير ما تعبر عنه حروف الكلمة أو يتجاوز «الحجرة» أي الغرفة، إذ لا نستطيع التعبير عما عبرت عنه أمل في حجرة. فهي تمارس على القارئ لعبة سردية لا تعتمد على التكثيف فحسب حين تعبر عن الأشياء، ولكنها تمارس الكتابة التي ترمز، فحين تقول الرواية إن: «مريم الجزء الناتئ في حلقة النساء.. النقطة التي توشك الدائرة أن تنفقئ فيها.. متنحية عن الأجساد المتقاربة.. بعيدة عن الحديث.. عن البكاء.. عن الضحك.. الضيفات طوال ساعة يعطين الفتاة السنتهن وترصد أعينهن خالتها.. تشقق البنت على مريم.. لو كانت مكانها ما احتملت نظراتهن»؛ فهي لا تصف مريم ولا أشباه مريم، بل تصف حالة من يعيش محكوما بشيء يجعله دائما محتارا ومشككا في الجميع وكأن ماضيا ينغص عليه حاضره.

وكما ذكرت سابقا، الحكاية تتجاوز الحجرة، تتجاوز المكان المذكور بالرواية والذي يحيل أيضا إلى أن القيد لا يمارسه المكان علينا، بل القيد هو التفكير المتحجر الذي نحاول أن نتخطاه أو نركض بعيدا عنه لكن لا ننفلح، لأنه يحتل كل الأمكنة. إذ تقول الرواية: «لا تعرف إن كان يريدها أن تنقذ الكلب أو تحذر منه.. تحصي الصغار الواقفين مرصوصين في المقعد الخلفي.. تبحث عن الكلب.. لا مختلف بينهم إلا طفلة.. طفلة أقصر منهم قليلاً وأغمق بشرة بدرجتين.. خداها السمينان مشعران.. ترفع مريم البنت/ الكلب.. مع أن صراخهم تلاشى تركض بها.. تركض لتنقذها.. تركض في الرمل.. تركض في الحجرة.. تركض في البيت».

الفاران كاتبة سعودية أصيلة، لها أعمال أخرى منها: مجموعة قصصية بعنوان «وحدي في البيت »، 1999؛ وروايات «روحها الموشومة به»، التي حصلت على جائزة الشارقة للإبداع العربي سنة 2004؛ و«كائنات من طرب»، 2008؛ و«غواصو الأحقاف» 2016؛ والمجموعة القصصية «الفتاة التي لم تعد تكير في ألبوم الصور»، 2019. وتتجلى في عملها أصالة الفكرة وأصالة التجريب، حتى أنها استخدمت تيار الوعي لتتمكن من القبض على صوت بطلتها، وطبعا من يكتب بهذه الطريقة لا يمكن إلاّ أن يكون ملما بأدواته السردية، فليس سهلا القبض على الأصوات التي اختلقتها الكاتبة لتكون إلى جانب صوت مريم.

وفي حوار معها نشرته على مدونتها الشخصية، علقت الفاران على حجم روايتها، فقالت: «شكلت كتابة هذه النوفيلا تحدياً لي على أكثر من مستوى؛ التحدي الأول أن أكتب رواية قصيرة بعدد شخصيات قليل، وهو أمر لم أفعله أبدا في رواياتي السابقة. هذا كان فعلا مقصودا تماماً. أما التحدي الثاني غير المقصود فقد جاء نتيجة محاولة كتابة مريم من الداخل». وأضافت: «هل تتذكر الأمير ميشكين أبله دوستويفسكي؟ كان مريض صرع، طيب القلب، لو كتبه دوستويفسكي من الداخل لأنهى حكايته في خمس صفحات ولما سيطر على تفكيرنا. كان يجب أن نراه من مسافة لنتشكك مثل أبطال العمل ونعيد التفكير ورسم الحد بين البلاهة والطيبة. كان لا بد لي أن أكتب مريم من الداخل في مواضع كثيرة، لكنها لم تكن كتابة سهلة إذ كيف تكتب من داخل شخص منفصل عن محيطه والكل يعتقد أن به مساً في حين هو مصاب بعلّة لا يعرفها. في مواضع كثيرة كنت أكتب وأبكي، لأن الالتباس في داخل مريم جاء صعباً ومؤذياً نفسياً».

ولكن الفاران في«حجرة» لا تتكلم عن المرأة وإن كان موضوع الرواية المرأة، ولا تتحدث عن القرية وكل ما تحمله القرى من خصوصية ما، ولا تستحضر الموروث وكل ما يمور بين البيئة المتحدث عنها روائيا، لم تفعل الفاران كل هذا وإن ذكرته، بل ما قامت به هو أنها كتبت رواية ذكية، بالطريقة التي نحب أن نقرأ بها الأدب. رواية تقول عن الإنسان العادي ما نلحظه ولا نلقي له بالا، فهي تقترب منا في أمور نشعر وكأننا نراها للمرة الأولى، مجردة من أي شيء كان يمنع عنا الرؤية، وفي هذه اللحظة تحديدا يبدأ مفعول الرواية التي تنهيها ببداية جديدة تمنح للتأويل فرصة قول ما شاء. فأفكار «حجرة» تنطبق على أي بيئة، أو امرأة، ففي الرواية خيط رفيع لا يمكن شرحه ولا الإمساك به، بقدر ما نشعر به بطريقة ما، فحجرة أمل الفاران أوسع من الألف واللام.

أمل الفاران: «حُجرة» دار أثر، الدمام، 2021 86 صفحة.

نوري الجراح: «الأعمال الشعرية 3»

في سنة 1982 كانت «الصبي» مجموعة الشاعر السوري نوري الجراح الأولى، وانطوت مبكراً على ملامح تجريب في المحتوى والشكل، لم يطل الوقت حتى اكتسبت سلسلة من السمات الخاصة اللافتة التي أفردت صوته الشخصي في مشهد قصيدة النثر الغربية خلال سبعينيات القرن المنصرم، فتعاقبت مجموعاته: «مجاراة الصوت»، «كأس سوداء»، «القصيدة والقصيدة في المرآة»، «طفولة موت»، «صعود إبريل»، «حدائق هاملت»، «طريق دمشق»، «الحديقة الفارسية»، و«مرثيات أربع».

وصدرت مؤلفات نقدية حول شعره، بينها أيمن باي: «النزوع الدرامي في (الأيام السبعة للوقت)»؛ ومفيد نجم: «القصيدة المعلقة – دراسة أسلوبية»، وعبد القادر الجموسي: «ما الذي يحدث في حدائق هاملت»، ومحمد صابر عبيد: «شعرية البقع الأرجوانية». كما تُرجمت مختارات من قصائده إلى لغات أجنبية عديدة، منها الفرنسية والإسبانية والإنكليزية والألمانية والهولندية والتركية واليونانية والفارسية والإيطالية.

المجلد الأول لأعمال الجراح الشعرية صدر في عام 2008، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر أيضاً، وضم مجموعاته المبكرة؛ والمجلد الثاني، صدر في العام ذاته عن الناشر نفسه، واحتوى على مجموعات لاحقة بين 1996 و2004؛ وهذا المجلد الثالث يضم الجزء الأوفى من شعر الجراح المكتوب في العقد الأخير، خصوصاً، مجموعاته المنشورة ما بين 2011 و2019: «يوم قابيل والأيام السبعة»، «يأس نوح»، «قارب إلى ليسبوس»، «نهر على صليب»، و«لا حرب في طروادة».

هنا قصيدة «لم أكنْ في دمشق»:

وصلتُ إلى نهاري على حصان قتيل
وصلتُ
ورأيت النهر محترقاً
والأشجار هاربة على الوادي
السماء أطبقت على الأرض
والفتى الصريع سدّ بقامته باب البيت.

***

لم أكن في دمشق عندما جاء الزلزال
لم أكن في جيب ولم أكن في سهل
عندما ترجفت الأرض وتشققت صورٌ هي الهواء
كانت يدي الهامدة
تنبض في أرض أخرى
رعدة خفيفة سرت في جسدي
وضاءت برقة في صدغي الجاف
أهي الرسالة
تسقط
في بريدي
أم الربيع يتقلب في أرض بعيدة.

***

لم أكن في دمشق
لم أكن في شارع
ولا في متجر
لم أكن في محطة
ولا في شرفة تطلّ على قطار
لم أكن مسرعاً
ولا مبطئاً
أبعدَ من يدي، كنتُ، ومن عيني الغريقة في الزمن
راقداً على قلق في تراب الموعد،
ويدي تنزف.

***

لم أكن في دمشق
لم أكن في دمشق.

***

والآن،
من آخر الأرض
أسمع الساقية تنتحب في البستان
والهواء يصفّ للجبل.

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2022

عبد السلام بنعبد العالي: «الكتابة بالقفز والوثب»

منشورات المفكر والأكاديمي المغربي عبد السلام بنعبد العالي كثيرة ومتعددة، تشمل الكتابة المنفردة والتأليف المشترك والترجمة، وتتناول الميتافيزيقا والسيميولوجيا والإبستمولوجيا، وتعيد قراءة فكر الفارابي مثل هيغل وهايدغر، وتدرس ثقافة الأذن والعين، والاتصال والانفصال، وميثولوجيا الواقع والعقلانية الساخرة... ومجموعة المقالات التي يضمها هذا الكتاب تبدأ من اقتباس مواطنه الناقد والأكاديمي عبد الفتاح كيليطو، الذي كان بدوره قد اقتبس الفرنسي مونتايني (القرن 16)، حول الكتابة بالقفز والوثب، والتنقّل بين الموضوعات والأجناس.

عناوين أخرى لهذه المقالات تشمل مهمة القارئ، والفلسفة ليست وصفات طبية، ومستقبل الفلسفة في العالم العربي، والترجمة جسراً لبناء الكونية، وحول مفهوم جديد عن المثقف، والصين هل تفكر، وحياة الكتابة وموت المؤلف، وعندما تعدو الترجمة جسراً، وذاكرة المستقبل، والعيش بصحبة الشك، وهل بإمكاننا أن نخلد إلى الوحدة. وكعادته، تحفل المقالات هذه باقتباسات من عشرات الفلاسفة والمفكرين والكتّاب، ويتساوى في هذا أمثال هيغل وحسين ومحمود درويش وعبد الله العروي، مع أمثال بورخيس وحنة أرندت ورولان بارت...

هنا فقرات من مقال «العيش بصحبة الشك»:

«خصم الفلسفة اليوم هو البلاهات والترهات التي يصنعها (مجتمع الفرجة)، ويحاول الإعلام بما يمتلكه من قوة جبارة أن يرسخها وينشرها. ماساة عصرنا، وماساة البلاهة، لا تكمن، إذن، في كونها لافكراً، وإنما في كونها لا فكراً يفكر، فهي لم تعد ذلك الجهل الذي يُتدارك عن طريق التربية والتكوين، ولا فراغ الفكر الذي قد يملؤه الانفتاح على السؤال، وإنما غدت تقدم نفسها على أنها فكر، بل كلّ الفكر، ومن هنا اكتفاؤها بذاتها وصلابتها وتجذرها، خصوصاً عندما ستزداد الأفكار الجاهزة ذيوعاً مع انتشار وسائط الإعلام، وعندما تعمل الصورة في (مجتمع الفرجة) على مخاطبة ملكاتنا جميعها، واستثمارها في غرس (البلاهات) (...) فقدان هذه القدرة، أو ما يطلق عليه البعض الدوخة الأيديولوجية، أليس هو ما أصبح يولّد هذا الهروب إلى الأمام الذي يطبع النزعات الأصولية، والذي يجعل جيلاً كاملاً يشعر أن العقل لم يعد يقوى على شيء، وأن لا حيلة له أمام العوائق مهما كانت: قديمها وجديدها؟».

المتوسط، ميلانو 2020

Hammour Ziada: «Les Noyées du Nil» Traduit par Marcella Rubino et Qais Saadi

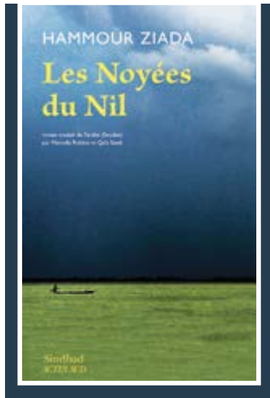

تنحدر حجر نارتي من الصحراء القاحلة شرقها، فيحتجزها بحر النيل غرباً ليمنعها من الهرب.
يحنو عليها، لكنه قاس.
ويقسو عليها، لكنه حَنون».
Sindbad/ Actes Sud, Paris 2022

حمور زيادة قاصّ وروائي وناشط حقوقي سوداني ولد في أم درمان سنة 1969 واضطر إلى مغادرة بلده بسبب مواقفه المؤيدة للحقوق المدنية التي استعدت عليه التيارات المحافظة وكلّفته اقتحام بيته وحرقه في سنة 2009. «الغرق ـ حكايات القهر والونس»، عنوانها في الأصل العربي («دار العين، القاهرة 2018)، هي روايته الثالثة بعد «الكونج»، 2010؛ و«شوق الدرويش»، 2014، الحائزة على جائزة نجيب محفوظ للرواية سنة صدورها. نشر زيادة أيضاً مجموعة قصصية أولى بعنوان «سيرة أم درمانية»، صدرت سنة 2008 وكانت باكورة أعماله؛ ومجموعة ثانية بعنوان «النوم عند قدمي الجبل»، 2014.

وعلى منوال الاتجاه السائد لدى زيادة، تتناول «الغرق» حقبة في تاريخ السودان خلال النصف الثاني من القرن العشرين، مهادها قرية «حجر نارتي» التي تنقلب إلى مساحة بشرية وإثنولوجية واقعية، وأخرى مجازية ورمزية، وفي مناطق التقاطع بين المساحتين ثمة الكثير من الاشتغال على نماذج بشرية مختلفة وتعددية تتولى تحويل الفرق من معنى مادي مباشر إلى سلسلة استعارات تختزل مشكلات الرقّ والتناحرات الاجتماعية وسطوة الطبيعة، من دون النأي عن الخلفيات الطبقية والسياسية التي تحكم صراعات هذه القرية/ البيئة، على تماسّ مستدام مع النيل «نهر الجنّة». وإذ يصون زيادة حقوق الفنّ الروائي لجهة السرد ورسم الشخصيات وتنمية أحدوثات فرعية هنا وهناك (تذكّر، أيضاً، بأنه قاصّ متمرس)؛ فإنه يرخي العنان، بسخاء مفرط أحياناً، للغة عالية التدليل وشعرية الإيحاء تقترب بعض نماذجها من شكل الكتلة في قصيدة النثر.

هنا فقرات من مستهلّ الرواية:

«تبدو البلاد كما لو صُنعت في صدفة ما. بلا خطة واضحة، وعلى عجل. ولمحة مجهولة، أو اختبار ما، منحتها السماء نهراً من الجنة. أسمته النيل.

يجري هارباً من أعالي الجنوب، هابطاً إلى قاع الشمال.

على جانبيه جاءت الخضرة، ثم الصحراء. غزاة، ومحتلون، وفاتحون، ومنهزمون، ورحالة، وتجار، وجيوش دخلت ولم يعرف أحد أين ذهبت.

مرّ وقت طويل.

تغير السكان، تغيرت حياتهم. والنيل ما تغير.

حمل نهر الجنة مراكب الخشب، وبوارج الغزاة، وجثث الغرقى، وضحايا المذابح. غاص فيه المتزوجون، والأطفال بعد الختان، والنسوة المنجبات بعد النفاس.

فاض نهر الجثة كثيراً، فقتل.

أجدب نهر الجنة كثيراً، فأهلك.

وكما كان، يعود في كل مرة. نهر وديع قادم من الجنة

ماذا يفعل هنا؟

لا شيء. إنه يسري متسكعاً جوار قرية حجر نارتي، التي لا يذكرها أحد.

يحتضنها حبيبة غائبة. يشد قبضته عليها هاربة لن يفلتها.

رأي

كاريكاتير: فهد

تحولات الراوي في قصة «اليتيم»

سعيد يقطين

كلما تطورت معارفنا المنهجية والنظرية أمكننا قراءة النصوص القديمة قراءات تختلف عن تلك التي أنجزت بصددها في فترات سابقة. ولهذا نجد أنفسنا في كل زمان نقبل على إعادة النظر في القراءات القديمة، لنتوقف على حدودها وإكراهاتها، وما يمكن أن نتجاوزها به من رؤيات وتصورات جديدة إذا ما أحسنا امتلاك الكفاءات القرائية التي تطورت مع الزمن. فهل يمكننا إعادة قراءة قصة «اليتيم» للمنفلوطي قراءة جديدة؟ أم أن المازني قال فيها الكلمة الفصل، ولم يبق لنا سوى التسليم بأن النصوص التي أُجهز عليها قديما من قبل نقد «جاد» قال فيها كلمته، ولم يبق أي مسوغ لقراءتها أو تحليلها؟

لو كان الأمر على هذه الشاكلة لقلنا إن النصوص التي قرئت وحكم عليها نقديا، ليس أمامنا سوى تجاهلها ونسيانها، بل وعدم الرجوع إليها بقصد قراءاتها بله تحليلها. لكن إذا ما تطورت وسائل قراءتنا فعلا، فإننا سنجد أنفسنا قادرين على استكشاف ما في تلك النصوص القديمة من أشياء لم يتم الاهتمام بها، وتجاوز ما قيل فيها وعنها. وهذا بعض ما وقفنا عليه في قراءتنا لتحليل المازني لتلك القصة. إن عدم تمييزه بين السارد والراوي، أدى بالناقد إلى إنجاز قراءة لا يمكننا في أحسن الأحوال سوى تأكيد أنها بنت زمانها. وإذا جاز لدينا تجاوز هذا فإننا نشير إلى أن بعض تزيداته في قراءته، وتقويله النص ما لم يقله، كانت بدورها وليدة عدم ذاك التمييز.

لقد توقف المازني أمام المسافة الفاصلة بين غرفة «المنفلوطي» وغرفة اليتيم، وقدرها بعيدة لكي ينتقد الكاتب. لكن النص بخلاف ذلك يؤكد لنا أن المسافة كانت قريبة جدا. إن الراوي كان يسمع حتى حشرجاته، وبعض أصواته التي تنم عن وجوده. ويمكننا قول الشيء نفسه عن الحب الذي كان يكنه اليتيم لابنة عمه. فالنص واضح في إشارات متعددة إلى ذلك الحب المقدس أو الراهب بينهما. وهذا ما أنكره المازني لينبري بالحكم على النص بالتهافت والضعف. إن إعادة قراءة النصوص القديمة بمناهج وتصورات جديدة كفيلة بجعلنا نتوقف أمام العوائق الإبستيمولوجية التي حالت دون تحقيق القراءة الملائمة لنصوصنا في زمن سابق. وتكمن أهمية هذا النوع من القراءات في تجاوز أنماط الوعي التي كانت تتحكم في قراءاتنا وتأويلاتنا في أزمنة لا علاقة لها بزماننا.

عندما عدت إلى قراءة قصة «اليتيم» للمنفلوطي في ضوء الملاحظات المقدمة تبين لي أنها قصة محكمة البناء، وتتوفر على مختلف مقومات بناء القصة كما كانت تكتب في زمانها ولقراء متصلين بزمانهم. وأن ساردها (المنفلوطي) كانت له رؤية سردية محددة، ومقاصد معينة توجهه إلى كتابة تجربة سردية لها ملامحها وجماليتها الخاصة. ولعل هذه العناصر مجتمعة هي التي بوأت المنفلوطي مكانة خاصة في تاريخ السرد العربي في بدايات القرن العشرين.

انطلاقا من التمييز بين الراوي والسارد، أرى أن قصة «اليتيم» تتقدم إلينا من خلال ثلاثة أصوات سردية، وليس من خلال صوت السارد (الكاتب) كما كان يرى ذلك المازني وقراء عصره. تتوزع هذه الأصوات الثلاثة على بنيات خطاب القصة الثلاث في تطورها من البداية إلى النهاية. تبدأ القصة بصوت الناظم الذي يؤطر القصة، متخذا مكانة الراوي ـ المبئر الذي يسرد وهو يرى اليتيم (موضوع التبئير) في حالات ضعفه وحزنه. وبعد التوقف على رصد تلك الحالات ينتهي الأمر إلى الانتقال إلى صوت الفاعل الخارجي عندما وصلت حالة اليتيم إلى اللحظة التي تستدعي التدخل، فقام الراوي بزيارة اليتيم وجلب الطبيب له، والدخول معه في حوار، بهدف التخفيف عنه، ومؤازرته في حالته المزرية.

لقد انتقلنا في البنية الأولى من الراوي الخارجي (الناظم) غير المشارك في القصة، إلى الراوي (الفاعل الخارجي) الذي سيصبح جزءا من القصة دون أن يكون متصلا بها، لأن دوره سيقتصر على نقل القصة من المبئر الخارجي إلى جعل موضوع التبئير (اليتيم)، ذات للسرد والتبئير معا. وبذلك يتحقق الانتقال إلى الصوت الثالث، وهو الفاعل الذاتي (اليتيم) الذي سيروي لنا قصته التي هو طرف فيها، ونتبين أسباب الحالة التي انتهى إليها، والمآل الذي ستؤول إليه حتى النهاية.

إن هذه الأصوات السردية الثلاثة تبين لنا التدرج في بناء الخطاب الذي يبدأ باستباق على مستوى الزمن، ثم ننتقل إلى الحاضر الذي كان يسجله لنا الناظم الخارجي عن بعد، بعد زيارة الراوي للبطل، ويكون هذا الانتقال معبرا إلى الماضي للتعرف عن الأسباب التي جعلت البطل يعيش الحالة المزرية التي كان عليها. وبعد التعرف على قصة اليتيم، وحياته مع زوجة عمه، وطفولته مع ابنة عمه، وكيف كانت علاقتهما، إلى اللحظة التي تصر فيها الزوجة على إبعاد اليتيم عن ابنة عمه. هذا الإبعاد كان بمثابة اللحظة المفصلية في حياة اليتيم وابنة عمه، والذي أدى إلى عزلة اليتيم في الغرفة، وهنا نصل إلى ما كانت قد ابتدأت به القصة، ثم تتواصل الأحداث لنصل في النهاية إلى سماع خبر ابنة العم، ووفاة اليتيم بعدها. ويعود الناظم مرة أخرى لينهي القصة بتأكيد أنه نفذ الوصية التي أوصاه بها اليتيم.

إن التمفصلات السردية والخطابية للقصة تبين لنا أن السارد (المنفلوطي) بنى خطاب قصته بكيفية محكمة جعلتنا نتدرج من لحظة في حاضر السرد، إلى الماضي الذي دفع في اتجاه تحقيقه، عن طريق التعرف على أسبابه. وبعد التعرف على ذلك الماضي، عاد بنا إلى الحاضر الذي أدى بدوره إلى نهاية القصة. إن الانتقال من الناظم إلى الفاعل الخارجي إلى الفاعل الذاتي جعلنا نتعرف على القصة من خلال خطاب يتقدم إلينا من خلال ثلاثة أصوات تنتقلنا من ضمير المتكلم الذي اضطلع به الناظم، ليبرر لنا بذلك إمكانية انتقاله من راو خارجي (ناظم) إلى فاعل (مشارك في القصة) من خلال محاولته مساعدة البطل، وفي الوقت نفسه، عبر دفعه اليتيم إلى سرد قصته، والكشف عن أسباب الحالة التي كان عليها. وفي هذه اللحظة كان الحوار بين الفاعلين معا، بحيث صار موضوع التبئير في البداية راويا، ومن كان ذاتا للتبئير مرويا له. وبعد التعرف على مصير الشخصية من خلال ما أخبر به الطبيب، نتبين أن الموت يتربص بالبطل الذي أوصى الراوي بدفنه مع ابنة عمه.

إن موضوع القصة ليس من التفاهة التي توقف عليها المازني، وقدمه بسخرية مريرة. إن السارد، وهو يخطط لكتابة نصوص قصصية عن الحزن والعبرات التي هي عنوان مصائر شخصيات تعيش واقعا مزريا (التمايز بين الأغنياء والفقراء، ضغط الحياة اليومية) استقاه السارد من العشق العذري، وبنى عليه قصته لتأكيد أن الروابط الإنسانية التي كانت تجمع بين العم والزوجة، واليتيم وابنة عمه، حين جاء تصرف الزوجة لإبعاد طرف منها، وقطع الصلة بين مكوناتها لا يمكن أن يؤدي إلا إلى المأساة: انتقال اليتيم للعيش في سكن متواضع، وعجزه عن أداء مصاريف الدراسة، ومرض ابنة العم التي كانت ترى في ابن عمها جزءا من حياتها. ولذلك كان موت العشيقين إعلانا لرفض سلوك اجتماعي لا إنساني.

إن حياة النصوص القديمة لا توجد إلا في القراءات الجديدة والمتجددة.

كاتب من المغرب

مهرجان بهدينخلام

بهدينخلام هو من المهرجانات الثقافية والترفيهية الأكثر شهرة في ولاية ميغالا شمال شرق الهند. يتم الاحتفال به سنويًا في شهر تموز/يوليو بعد فترة البذار، وهو مهرجان رقص وأيضًا دعوة إلى الله طالبًا بركاته في حصاد وفير. وتقوم النساء فيه بتقديم الطعام القرباني لأرواح الأجداد.

أداب وفنون

«يوليسيس» تحفته الأبرز والأهم ولكن الأصعب أيضاً: من أين يبدأ القارئ مع جيمس جويس؟

باريس ـ «القدس العربي»:

ضمن سلسلة المقالات التي تنشرها صحيفة الغارديان البريطانية تحت عنوان «من أين نبدأ؟»، وتقدم مجموعة مقترحات تعين على قراءة عدد من الكتّاب في مجالات شتى، اختارت جوستين جوردان الحديث عن الروائي الإرلندي جيمس جويس (1882–1942)، مؤلف الرواية الشهيرة «يوليسيس» أو «عوليس» كما يفضّل البعض، التي كتبها على مدار 7 سنوات بين 1914 و1921 وصدرت سنة 1922 في باريس وليس في لندن أو دبلن أو أي عاصمة أنغلوفونية بسبب اتهام النص بالإباحية أو حتى الكتابة البورنوغرافية.

وتعترف جوردان أن رواية جويس هذه، إلى جانب رواية جورج إليوت «مدلارش» ورواية تولستوي «الحرب والسلم»، كانت في عداد الأعمال الروائية التي اعتزم الكثيرون قراءتها خلال فترة الإغلاق الأولى عند انتشار فيروس كورونا في بريطانيا، ولكن يتضح الآن أنّ الغالبية صرفت الوقت في متابعة مسلسلات تتفلكس والقاءات عبر تطبيق زووم، وبالتالي مع الاحتفاء هذه السنة بمئة عام على صدور «يوليسيس»، و140 سنة على ميلاد جويس، من غير المؤكد أن عدداً إضافياً ملموساً من القراء تجشم عناء قراءة هذه الرواية الشاقة.

قد يكون من الأفضل إذن الابتداء من مجموعة «أهالي دبلن»، التي صدرت سنة 1914 وتضمنت قصصاً قصيرة عكست الحياة الإرلندية وبدت متخفية كثيراً من المغامرات اللغوية التي سينخرط فيها جويس لاحقاً، واشتهرت سريعاً قصص مثل «إفلين» و«سوق آرابي» و«يوم الليلاب»، كما اشتهرت خصوصاً القصة التي تحمل عنوان «الموتى»، وتحكي عن اجتماع أسرة في عيد الغطاس، وشكلت ذروة تلك المجموعة وكانت وراء صعود نجم جويس على صعيد القراءة العريضة، خاصة في الأوساط الإرلندية عموماً وسكان دبلن خصوصاً. ولم يكن غريباً أن تجتذب هذه القصة القصيرة انتباه المخرج الأمريكي الشهير جون هستون، ولكن بعد أكثر من 70 سنة، فأخرجها للسينما بإنتاج أمريكي بريطاني وألماني غربي مشترك.

جيمس جويس

بداية ثانية مفيدة، وإنْ كانت أكثر مشقة من «أهالي دبلن»، هي رواية جويس الأولى «صورة الفنان في شبابه»، التي يعتبرها الكثيرون أقرب أعمال الروائي إلى تمثيل عناصر أساسية في سيرته الذاتية؛ خاصة لجهة التكوين الديني وتفتّح الوعي والتجاذبات الكاثوليكية والقيود العائلية والتقاليد الاجتماعية، دائماً عبر شخصية ستيفن ديدالوس التي ستلازم جويس وتحتل مكانة بارزة في عمله الأهمّ «يوليسيس». الرواية بشّرت بالجوانب الحداثية التي سوف يشتهر بها جويس لاحقاً، واستغرقت كتابتها نحو عقد من الزمان، ونُشرت فصول منها بصفة متفرقة، قبل أن يأخذها الشاعر الأمريكي الحداثي إزرا باوند على عاتقه فيتولى نشرها مسلسلة في المجلة الطليعية The Egoist. جدير بالذكر أنّ المترجم المصري ماهر البطوطي نقل هذه الرواية إلى العربية، وصدرت عن دار الآداب اللبنانية.

مارلين مونرو تقرأ «يوليسيس»، 1955

وعند الوصول إلى رواية «يوليسيس» تقتبس جوردان عبارة مأثورة نطقت بها الكاتبة والناقدة الإرلندية آن إنرايت في إحياء الذكرى المئوية لصدور الرواية: «بمعزل عن أيّ شيء يمكن للمرء أن يتخيله، لا يحدث الكثير في هذه الرواية!» وبالفعل، الرواية تقوم على 18 فصلاً تحاكي أوديسة هوميروس في استلهامات عريضة غير مباشرة، أوضحها اعتماد عناوين فصول مشابهة، وتسرد 24 ساعة من يوم 16 حزيران (يونيو) 1904، الذي شهد طواف بطل الرواية ليوبولد بلوم (وهو يوليسيس الرواية)، يصاحبه الفتى ستيفن ديدالوس، في شوارع دبلن وباراتها ومواخيرها؛ وتنتهي الرحلة في مخدع مولي (زوجة بلوم) وما تسرده من تخيلات جنسية أقرب إلى الهلوسات، على مدار فصل كامل يتألف من جملة واحدة متصلة لا تفصل بين كلماتها أية علامة وقف. يُشار هنا، ثالثاً، أن الرواية تُرجمت إلى العربية مرّتين، على يد المصري طه محمود طه، سنة 1982؛ والعراقي صلاح نيازي، 2001.

هنا سطور ختامية من ترجمة طه للفصل الأخير: «الحارس يتجول في هدوء بغانوسه وآه من ذلك السيل العميق المخيف آه من البحر والبحر القرمزي أحياناً وكأنه النار وغروب الشمس الرائع وشجر التين في حدائق الورد والياسمين والجيرانيوم والصبار وجبل طارق وأنا شابة لما كنت زهرة الجبل عندما وضعت الوردة في شعري كعادة الفتيات الأندلسيات أم سأضع وردة حمراء نعم وكيف قبّلني تحت الحائط المغربي وقلت لنفسي إذن فهو إذن أفضل من غيره وسألته بعيني أن يعاود سؤالي فنعم فسألني أترضين نعم لأقول نعم يا زهرتي الجبلية ووضعت أولاً ذراعي حوله نعم وضممته إليّ لكي يستطيع الإحساس بصدري كله عطر نعم وكان قلبه يضرب كالمجنون ونعم قلت نعم سأرضى نعم».

وهنا الفقرة ذاتها، بترجمة نيازي: «الحارس يدور غير مسلح مع فانوسه وآه ذلك السيل العميق المرعب آه البحر قرمزي في بعض الأحيان مثل النار وغروبات الشمس البهية واشجار التين في حدائق الألاميدا نعم وكل الشوارع الصغيرة الغريبة والبيوت الوردية والزرقاء والصفراء وحدائق الورد والياسمين والجيرانيوم والصبار وجبل طارق حينما كنت شابة صغيرة حيث كنت وردة الجبل نعم عندما وضعت الورد في شعري مثل عادة الفتيات الأندلسيات أو هل سأضع الحمراء نعم وكيف قبّلني تحت الحائط المغربي وفكرت أنه حسن كغيره ثم سألته بعيني أن يسألني مرة ثانية ونعم بعد ذلك سألني هل أوافق نعم أقول نعم يا وردتي الجبلية وفي البداية طوقته بذراعي نعم وسحبته لي حتى يحس بنهدي كلهما عطر نعم وكان قلبي يخفق بسرعة مثل مجنون ونعم قلت نعم سأرضى نعم».

ولا يُقتبس النموذجان هنا على سبيل المفاضلة، إذْ من غير الإنصاف أن يكون ثمة ارتياب في تقدير أحجام المشقة التي بذلها طه ونيازي في مغامرة ترجمة «يوليسيس»، بل القصد هو تبيان عيّنة على طبائع الصعوبة التي تكتنف نقل لغة جويس من الأصل الإنكليزي إلى أية لغة أخرى، من جهة أولى؛ وكذلك تلمّس الطراز الآخر من المصاعب، الأكثر تعقيداً ربما، لجهة محاكاة ما تنقله المفردة والجملة والفقرة من عمارات دلالية وإيحائية استثنائية. وعلى الرغم من الجهد العالي الذي يتطلبه إكمال الرواية، بصفحاتها الـ730 وعدد كلماتها الـ265 000 تقريباً، فقد أصبحت قراءتها ميداناً للتحدي ومجالاً للمفاخرة؛ وقد باتت شهيرة صورة الممثلة الأمريكية مارلين مونرو وهي منكبة على الرواية.

وإذا كانت «يوليسيس» قد رصدت نهاراً في تطواف بلوم وديدالوس، فإنّ عمل جويس «يقظة فنغانز» يرصد ليلة واحدة يتيمة، استغرقت كتابتها 17 سنة، وهي «العمل النثري الكبير الطويل العريض العالي العميق الكثيف»، الذي سوف «يشغل النقاد على مدار 300 سنة» حسب تعبير جويس. والعمل صدر سنة 1939، وهو بالفعل شغل النقاد ويشغلهم من جوانب كثيرة متشابكة، لعلّ أكثرها إثارة للحيرة ما أوصى به جويس من ضرورة قراءة النصّ جهرياً، بصوت عالٍ قدر الإمكان! الأطرف، رغم جدّية القائلين به، رأي يساجل بأنّ «يقظة فنغانز» عمل مترجم عن الإنكليزية إلى لغات شتى متقاطعة متكاملة تارة أو متعارضة تارة أخرى، بمعنى أنه لا هوية لغوية واحدة يمكن ردّه إليها (حسب ليز غوفان وراينيير غروتمان مثلاً). ومن جانبها تنصح جوردان، في صحيفة الغارديان دائماً، أن يقرأ المرء هذا العمل بمصطلح الحلم أولاً، وباللغة الحلمية تالياً، بحيث يُتاح للقارئ التوصل إلى ما أراده جويس: «منح القارئ فرصة رفد ما يقرأ بمخيّلة من عنده»، بحيث يظل العمل في حالة ولادة واستيلاد.

تبقى بالطبع فرصة القارئ في التعرّف على أدب جويس من خلال الشعر، إذ أصدر في سنة 1907 مجموعة شعرية أولى بعنوان «موسيقى الحجرة»، ضمت 36 قصيدة تدور غالباً حول الحبّ، ورغم أنها لم تبع سوى نصف كمية الطبعة التي كانت 500 نسخة، فقد امتدحها باوند وعلق عليها شاعر إرلندا الكبير و. ب. ييتس. ولعلّ أفضل تأويل للقصائد ما كتبه جويس نفسه إلى زوجته حولها: «كنت عند كتابتها فتى وحيداً، أسير بمفردي في الليل وأفكر أنّ فتاة سوف تحبني ذات يوم». المجموعة الثانية «قصائد زهيدة الثمن» كُتبت على مدار 20 سنة بين 1904 و1924 ونُشرت في باريس أيضاً لدى الناشرة ذاتها، سيلفيا بيتش، التي غامرت بإصدار «يوليسيس»؛ والقصائد الـ13 تدور حول الحبّ أيضاً، ولكنها أقصر وأكثر نزوعاً نحو الجناس اللفظي.

وسواء بدأ القارئ من القصة القصيرة «الموتى»، أو انتهى بمسرحية «منفيون» التي صدرت سنة 1918؛ فإن أدب جويس يبقى ضرورة حيوية لقارئ الحداثة الأدبية المعاصرة، ومن أجل فهم أفضل للتاريخ، حتى بوصفه كابوساً نسعى للاستفاقة منه كما يقول ديدالوس.

أقنعة الممثل بين التقمُّص الفنّي وانتهازية الموقف

مسلسل رجال الظل

مروان ياسين الدليمي

الممثل باعتباره وسيطا فنيًا، بما يمتلكه من تقنيات جسدية وصوتية في التعبير والإيحاء، وهو يمارس فعله الإبداعي على خشبة المسرح وأمام الكاميرا، في إطار دوره المحوري القائم على خلق وابتكار الشخصيات التي يقدمها، سيُحصّن ذاته باحترام للجمهور في لحظة التلقي، وإذا ما خالف الممثل هذا المنطق فهذا معناه انه ذاهب إلى مسار آخر، سيدفع به إلى أن يخسر رصيده من الحب والتقدير الذي أسبغه عليه الجمهور. وبوجه عام فإن الجمهور بطبيعة علاقة الاهتمام والمحبة التي تحكم علاقته مع الممثل لا تتوقف عن العمل نهائيا في وقت مبكر من مسيرتها الفنية عام 1979 وكانت في قمة تألقها وسطوعها، لانها لم ترتض لنفسها ان تردي أقنعة خارج مهنة التمثيل، ورفضت أن تكون جزءا من مشهد عام كانت علاماته تشير إلى انه سيقود البلاد إلى مستقبل غامض ثم اختارت العيش في المنفى في منتصف تسعينات القرن الماضي.

من الممكن للممثل أن يبقى ناجحا في مهنة التمثيل التي يعشقها، ويكسب من خلالها حب الناس واحترامهم، إذا ما رفض أن يكون ممثلا في الحياة الواقعية، لأنه وبقدر نجاحه في إرتداء أقنعة الشخصيات على الشاشة وخشبة المسرح، فإن الفشل سيلاحقه إذا ما تورط وارتدى الأقنعة في الحياة الواقعية لخداع الجمهور، خدمة لمشاريع بعيدة عن الفن، لأن اللعبة بكل بساطة لن تنطلي على أكثرية الجمهور، وسيتم السخرية منه ونبذه بدل أن يتم التصفيق له.

نعم المال مهم لمواجهة صعوبات الحياة، كذلك الإحساس بالنفوذ يشكل هاجسا ذو أهمية كبيرة لدى طيف واسع من البشر ومنهم الممثل، ولكن هل الحصول على المال والنفوذ له ما يبرره من الأعذار والحجج لتفادي السقوط في أعين الجمهور؟

عواطف السلمان

ممثلون عراقيون التزموا الصمت

بعض الممثلين التزموا الصمت في أزمنة شاعت فيها الفوضى بعد تغيير سياسي شهدته البلاد وفضلوا الوقوف بعيدا عن المشهد، غير عابئين بالخسائر التي سيدفعونها من مسيرتهم، مع انهم كانوا على درجة عالية من الموهبة والاحتراف، وذاكرتنا ما زالت تحتفظ بتقدير كبير للممثلة مي شوقي (1948) التي كانت في مطلع سبعينات القرن الماضي أبرز موهبة ظهرت في تلك الفترة وسط مجموعة مميزة من الممثلات أمثال زينب، وناهدة الرماح، ووداد سالم، وزكية خليفة، لكنها آثرت ان تتوقف عن العمل نهائيا في وقت مبكر من مسيرتها الفنية عام 1979 وكانت في قمة تألقها وسطوعها، لانها لم ترتض لنفسها ان تردي أقنعة خارج مهنة التمثيل، ورفضت أن تكون جزءا من مشهد عام كانت علاماته تشير إلى انه سيقود البلاد إلى مستقبل غامض ثم اختارت العيش في المنفى في منتصف تسعينات القرن الماضي.

من الممكن للممثل أن يبقى ناجحا في مهنة التمثيل التي يعشقها، ويكسب من خلالها حب الناس واحترامهم، إذا ما رفض أن يكون ممثلا في الحياة الواقعية، لأنه وبقدر نجاحه في إرتداء أقنعة الشخصيات على الشاشة وخشبة المسرح، فإن الفشل سيلاحقه إذا ما تورط وارتدى الأقنعة في الحياة الواقعية لخداع الجمهور، خدمة لمشاريع بعيدة عن الفن، لأن اللعبة بكل بساطة لن تنطلي على أكثرية الجمهور، وسيتم السخرية منه ونبذه بدل أن يتم التصفيق له.

تدليس

لفت انتباهي أحاديث متلفزة وردّت على لسان الممثلة العراقية عواطف السلمان (1954) خلال أكثر من لقاء وفي أكثر من قناة فضائية أُجري معها هذا العام، حاولتِ فيها السَّلمان أن تقنعنا بانها أُرغِمَت على تقمص شخصية متهمة بخيانة الوطن في مسلسل «رجال الظل» أنتجته الخابرات العراقية في تسعينات القرن الماضي، وزعَمت بأن جهة الإنتاج كانت تتبنى خطاب السلطة، أدتها في اعمال درامية أخرى، لتبرير الحرب التي كانت قائمة بين العراق وإيران في ثمانينات القرن الماضي ويمكن العودة إليها في موقع اليوتيوب.

أختتمت الممثلة حديثها قائلة بأن خوفها من السلطة أرغمها على أن توافق لتأدية تلك الشخصيات. وبحكم قربنا من الوسط الفني، نجد أن كلامها ليس دقيقا ويحتاج إلى ما يثبته لأننا لم نسمع أن ممثلا تم إرغامه على تأدية شخصية ليس مقتنعا بها، هذا إضافة إلى أن أغلبية الممثلين كانوا بأمس الحاجة إلى العمل، فكيف إذا كان مسلسلا دراميا ترعاه مؤسسة مخابراتية وفّرت له ميزانية مالية ضخمة أنها ورغم عملها كممثلة لأكثر من أربعين عاما إلا أنها لم تستوعب طبيعة العلاقة الفنية التي تفصل بشكل مطلق بين شخصية الممثل الواقعية في الحياة والشخصية التي يؤديها على الشاشة، وهذا ما اتفقت عليه كل نظريات التمثيل على ما فيها من اختلافها في المنهج والرؤية، ابتدأ من المُعلم الروسي ستانسلافسكي مرورا بالألماني برتولد برخت، والبولوني غروتوفسكي والإنكليزي بيتر بروك ويوجينو باربا وآخرين.

الممثلة زينب

فما تعكّزت عليه من منطق لتفسير نوايا جهة الإنتاج، يشير إلى فهم متواضع جدا لعمل الممثل وعلاقته بالشخصية التي يؤديها، ذلك لأنها خلطت بين الفن الواقع، وحسب فهمها فإن الجمهور يبدو على درجة من بساطة الوعي، بالشكل الذي لا يستطيع التمييز بين الحقيقة والخيال، ليكون مقتنعا بالتالي بأن من يتقمص شخصية خائن على الشاشة في مسلسل درامي، لابد من أن يكون خائنا في الواقع! وإذا ما سلمنا بمنطقها الغريب على سبيل الفرض، عليها أن تتقبل وفقا لفهمها حكما نقديا مطلقا يخلط بينها كإنسانة وبين شخصيات كانت تتبنى خطاب السلطة، أدتها في اعمال درامية أخرى، لتبرير الحرب التي كانت قائمة بين العراق وإيران في ثمانينات القرن الماضي ويمكن العودة إليها في موقع اليوتيوب.

أختتمت الممثلة حديثها قائلة بأن خوفها من السلطة أرغمها على أن توافق لتأدية تلك الشخصيات. وبحكم قربنا من الوسط الفني، نجد أن كلامها ليس دقيقا ويحتاج إلى ما يثبته لأننا لم نسمع أن ممثلا تم إرغامه على تأدية شخصية ليس مقتنعا بها، هذا إضافة إلى أن أغلبية الممثلين كانوا بأمس الحاجة إلى العمل، فكيف إذا كان مسلسلا دراميا ترعاه مؤسسة مخابراتية وفّرت له ميزانية مالية ضخمة وأجورا عالية كان يحلم بها الممثل العراقي، لذا سيكون أمرا طبيعيا أن الكثير من الممثلين سيقفون في الطابور بحثًا عن فرصة من هذا النوع، وكُلٌّ له أسبابه الخاصة التي تدفع للعمل، وهذا ما ينطبق أيضا على كواليس أفلام عراقية تم إنتاجها في تلك الفترة الزمنية مثل «الأيام الطويلة، والقادسية، والمسالة الكبرى» حيث خُصِّصت لها ميزانيات ضخمة ارتقت إلى ملايين الدولارات، والأجور فيها كانت مغرية لأكثرية الممثلين.

قد يكون ما ورد على لسان السلمان يحمل وراءه دوافع لا تستطيع الإفصاح عنها، خاصة وأن العراق يغرق في فوضى سياسية منذ عقدين من الزمان لا مثيل لها، حيث تشيع بشكل متبادل بين قواه الغاشة على الأرض أجندة التسقيط والتشويه والتزوير، وانسجاما مع هذا المناخ، لربما حاولت عبر تنصلها من تلك الأعمال، العودة إلى واجهة المشهد الفني بعد أن انحسرت عنها الأضواء التي كانت تحظى بها أيام شبابها.

ختاما علينا أن نتذكر تلك النخبة الرائعة من الممثلين العراقيين الذين احترموا مهنتهم وجمهورهم، ولم يشاركوا في أعمال درامية ما كانوا مقتنعين بها، لأن التمثيل بالنسبة لهم، كانت المهنة التي أحبوها وأخلصوا لها، ورفضوا ان تكون لعبة لخداع الجمهور.

وداد سالم

تحقيقات

تونس عشية الاستفتاء: انقسام واسع في الشارع حول مشروع الدستور ودعوات للمقاطعة

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

يتوجه التونسيون غدا الاثنين للاستفتاء على مشروع الدستور الجديد الذي أقرّه رئيس الجمهورية قيس سعيد وهو موعد على غاية من الأهمية نظرا لما أثاره مشروع الدستور من جدل غير مسبوق ليس فقط حول بعض فصوله المثيرة انما أيضا باعتباره يمثّل مشروعا فكريا وقانونيا وسياسيا يقطع مع المراحل السابقة ويؤثث لجمهورية جديدة. وقد اختلفت المواقف في تونس من الاستفتاء الشعبي على مشروع الدستور الجديد، بين من أعلن عن عزمه التصويت بـ«نعم» رغبة في القطع مع العشرية السابقة بدستورها وأحزابها وكل رموزها وطيّ صفحتها إلى غير رجعة، وبين من أعلن عن مقاطعته الصريحة لهذا الاستفتاء ورفضه للمسار برمته ورغبته في العودة إلى ما قبل 25 تموز/يوليو 2021 تاريخ تجميد الرئيس قيس سعيد للبرلمان وحلّه الحكومة واستفراده لاحقا بجميع السلطات في الدولة.

جدل متصاعد

ويحتدم الجدل في مواقع التواصل الاجتماعي وفي مختلف وسائل الإعلام، كل يبرر خياره ويوجه لومه إلى الآخر محمّلا إياه المسؤولية عن خراب قد يطال البلد في حال تم انتهاج الطريق الذي يدعو إليه خصمه السياسي.

وبين هذا وذاك يوجد فريق ثالث عبّر صراحة عن رغبته في عدم مقاطعة الاستفتاء والذهاب إلى صناديق الاقتراع، لكن مع التصويت بـ«لا» لمشروع الدستور الجديد أملا في أن يُحرج صوته أصوات من يتقفون مع نهج الرئيس قيس سعيد ويعيد النظر في بعض فصول مشروع الدستور عندما تتفوق الأصوات الرافضة على الداعمة. وينتمي أغلب هؤلاء إلى تيارات سياسية كانت تدعم الرئيس قيس سعيد في ما قام به يوم 25 تموز/يوليو 2021 وكانت تغصّ الطرف عن استفراده بالسلطة بموجب مرسوم 17 أيلول/سبتمبر 2021 أملا في التأسيس لنظام سياسي جديد يتجاوز هنّات منظومة 2011 لكنها اصطدمت بمشروع دستور مخيب للآمال في بعض فصوله التي يرى هذا الفريق أنها تستحق مراجعة خاصة فيما يتعلق بمفهوم مدنية الدولة ومبادئها الديمقراطية.

ولم تكتف فقط هذه الأحزاب بالمقاطعة بل واصلت تحركها في الشارع من خلال مسيرات ووقفات احتجاجية طيلة الأيام الماضية للتنديد بالاستفتاء وكذلك لدعوة الرأي العام إلى مقاطعته. فقد نظّم «الائتلاف المدني من أجل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والمساواة « وقفة احتجاجية للتعبير عن الرفض لمشروع الدستور. وأكد الائتلاف –حسب بيان– ان هذا الاستفتاء «يشكّل نسفا للدولة المدنية الديمقراطية الاجتماعية». كما نظّمت أحزاب «الحملة الوطنية لإسقاط الاستفتاء» يوم الجمعة الماضي تجمعا للتعبير عن رفض مشروع الدستور باعتباره يمثل «تركيزا لدولة الحكم الفردي المطلق» حسب تعبيرها. وكان شارع الحبيب بورقيبة في وسط العاصمة على موعد مع وقفة أخرى مناهضة للاستفتاء أمام المسرح البلدي الشهير بتنظيم من «جبهة الخلاص» وحملت الوقفة عناوين عديدة أبرزها «الانتصار لقيم الحرية والدفاع عن مكتسبات الحرية والديمقراطية». وفي المقابل انخرطت الأحزاب والمنظمات المؤيدة لمشروع الدستور في حملة الاستفتاء في محاولة لتحفيز الرأي العام والشارع التونسي للتصويت بـ«نعم».

أنصار الرئيس

ويتشكل المؤيدون لمشروع الدستور، والذين أعلنوا صراحة عن عزمهم التصويت بنعم، من من يسمون بـ«أنصار الرئيس قيس سعيد» وهم مؤيدوه المتواجدون على الميدان وينشطون بكثافة ويشاركون في الحملات التي تدار لتحفيز الشارع التونسي على التصويت بـ«نعم». لكنهم إلى حد الآن لم يشكلوا حزبا سياسيا ولم يرسلوا إلى الكتابة العامة للحكومة المسؤولة عن تأسيس الأحزاب والجمعيات ما يفيد رغبتهم في تشكيل حزب سياسي. ويبرز نشاط هؤلاء بالخصوص في مواقع التواصل الاجتماعي وفي الشارع ولديهم قدرة فائقة على التأثير في الشباب المعطل وفي عدد هام من أبناء الجيل الجديد من الطلبة الذي يرون في قيس سعيد «المخلص والمعلم» القادر على أن يؤمّن لهم مستقبلا أفضل. كما يضم هذا الفريق كثيرا من الناقمين على منظومة سنة 2011 التي لم تحقق المطالب الاجتماعية والاقتصادية للطبقتين الفقيرة والمتوسطة.

كما تؤيد مشروع الدستور أحزاب قومية ذات توجه عروبي على غرار حركة الشعب والتيار الشعبي وحركة البعث التي ثمنّت جميعا دستورة دعم القضية الفلسطينية في ديباجة هذا المشروع والتأكيد على الهوية العربية الإسلامية للشعب التونسي في الفصول الأولى من هذا الدستور. وتحمل هذه الأحزاب منظومة 2011 المسؤولية عن اغتيال ابن تيارهم الشهيد محمد البراهمي، وعن تعطيل القضاء طيلة السنوات الماضية للبتّ في هذا الملف، وترى أنه بدعمها للرئيس قيس سعيد من خلال التصويت بـ«نعم» لمشروعه الدستوري ستقطع مع منظومة 2011 ومع الفوضى السياسية، وستؤسس لدولة قوية لا مجال فيها للاستقواء بالأجنبي وللتطبيع مع الكيان الصهيوني.

ومن الأحزاب المؤيدة أيضا لمشروع الدستور حزب التحالف من أجل تونس، وهو حزب جديد برز في المشهد الإعلامي في الآونة الأخيرة، ويرى أن مشروع دستور قيس سعيد الذي سيعرض على الاستفتاء سيعيد للدولة وحدتها وللحكم نجاعته مثمنا تنصيص الدستور على عدم إمكانية ترشح الرئيس لأكثر من دورتين. كما أن مشروع الدستور في رأي هذا الحزب قد مكن الشعب من تمثيلية أكبر بعد إنشاء غرفة ثانية للبرلمان، هي مجلس الجهات والأقاليم، وجعل رئيس المحكمة الدستورية العليا هو الذي يخلف رئيس الجمهورية في حال الشغور بسبب قوة قاهرة إلى حين إجراء انتخابات رئاسية في ظرف زمني وجيز.

أما أهم المنظمات الوطنية على غرار الاتحاد العام التونسي للشغل والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والاتحاد الوطني للمرأة التونسية فإنها لم تدع إلى مقاطعة الاستفتاء لكنها لن تشارك في حملة الاستفتاء ودعت أعضاءها إلى حرية التصويت لفائدة مشروع الدستور أو ضده. وهو موقف رآه البعض سليما حفاظا على وحدة هذه المنظمات التي تتعدد فيها المشارب الفكرية والسياسية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفرض عليها موقف موحد يمكن أن يدفع بعض القوى داخلها إلى التمرد على قرارات القيادة المنتخبة بتعليمات من أحزابها سواء المؤيدة أو الرافضة.

دستور الانقلاب

أما الأحزاب التي تقاطع هذا الاستفتاء وكامل المسار الذي انتهجه سعيد، والذي تصفه بـ«الإنقلابي» فهي أساسا تلك التي اجتمعت فيما يسمى بـ«جبهة الخلاص الوطني» وأهمها على الإطلاق حركة النهضة. كما تضم الجبهة حزب قلب تونس وائتلاف الكرامة وحراك تونس الإرادة وحزب الأمل بالإضافة إلى حملة «مواطنون ضد الانقلاب» وعددا من البرلمانيين المنتمين إلى البرلمان المنحل.

وقد دعت جبهة الخلاص صراحة إلى مقاطعة الاستفتاء وعدم التصويت على دستور الانقلاب الذي ترى فيه ردةً تهدد بالعودة بالبلاد إلى الحكم الفردي المطلق الذي عانت منه تونس لمدة تزيد عن خمسة عقود. وكانت دعوات المقاطعة تلك سابقة حتى لصدور مشروع الدستور إذ تعتبر ما حصل يوم 25 تموز/يوليو 2021 من تجميد للبرلمان وحل للحكومة انقلابا على الشرعية وكامل خريطة الطريق التي أعلن عنها الرئيس قيس سعيد للخروج من الوضع الاستثنائي هي مسار انقلابي. كما تدعو إلى مقاطعة الاستفتاء أحزاب انضوت تحت ما يسمى «الحملة الوطنية لإسقاط الاستفتاء» وهي من الوسط ومن اليسار تسمي نفسها قوى ديمقراطية لكن بعضها لم تعرف رئيسا غير مؤسسها أو قريب مؤسسها. ويتشكل هذا الائتلاف الحزبي إن جاز التعبير من الحزب الجمهوري والتيار الديمقراطي والتكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات وحزبي العمال والقطب.

ويعتبر كثير من المنتمين إلى هذا الائتلاف، الذي ساندت بعض أحزابه في البداية ما يسمى بـ«انقلاب قيس سعيد» على غرار التيار الديمقراطي، أن المشاركة في الاستفتاء تضفي عليه شرعية وبالتالي وجبت مقاطعته. ويرى هؤلاء أن الدستور الجديد يؤسس لنظام استبدادي باعتباره ألغى أغلب الهيئات الدستورية وضرب استقلالية القضاء ومكاسب أخرى كانت في دستور سنة 2014.

وهناك أحزاب أخرى ستقاطع الاستفتاء على غرار حزب آفاق تونس الذي أعلن مقاطعته بدوره قبل صدور مشروع الدستور رغم أنه ساند قيس سعيد يوم 25 تموز/يوليو، وكذلك حزب العمل والإنجاز الذي يرى في مشروع الدستور الجديد استهانة بالشعب التونسي وتاريخه. كما أن هناك 41 جمعية ومنظمة حقوقية قامت بتأسيس ما يسمى «الائتلاف المدني من أجل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والمساواة» وهو ائتلاف رافض للإجراءات الاستثنائية للرئيس سعيد بما في ذلك الاستفتاء ويضم منظمات هامة على غرار الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات.

معارضون جدد

أما غالبية الأحزاب التي لن تقاطع الاستفتاء ولكنها دعت إلى التصويت بـ«لا» على مشروع الدستور الجديد فأغلبها التحق حديثا بصف المعارضة على غرار «ائتلاف صمود» الذي ساند الرئيس في البداية في إجراءاته المتخذة يوم 25 تموز/يوليو 2021. ويعتبر هذا الائتلاف أنّ الأحكام الانتقالية الواردة في مشروع الدستور غامضة ولا تحدد كيفية الانتقال من الوضعية الحالية إلى الوضعية النهائية إضافة إلى غياب الآجال وعدم الحديث عن طريقة صياغة القانون الانتخابي الذي سيقعه اعتماده.

وهناك مثقفون كثر ووجوه بارزة كانت مساندة لمسار قيس سعيد لكنها عبرت صراحة عن رفضها لمشروع الدستور وعن عزمها على الذهاب إلى صناديق الاقتراع للتصويت بـ«لا». وينتقد أغلب هؤلاء إما ما ورد بالفصول الأولى من مشروع الدستور والمتعلقة بالهوية وباعتماد مقاصد الشريعة، أو ما ورد بالفصول المتعلقة بالعلاقة بين مختلف السلط وخصوصا عدم خضوع رئيس الجمهورية لأية رقابة أو محاسبة في مشروع الدستور الجديد.

كما يرى البعض أن نقابة الصحافيين التونسيين هي من بين القوى الفاعلة التي دعت صحافيي الخضراء إلى التصويت بـ«لا» في حين رأى البعض الآخر من خلال بياناتها أنها تدعو إلى المقاطعة للاستفتاء من الأساس. فقد عبّرت النقابة صراحة عن رفضها لمشروع الدستور ونبّهت من خطورته لعدم استجابته لمبادئ حرية الصحافة والتعبير والحقوق والحريات واستقلالية القضاء والفصل بين السلطات والتوازن فيما بينها.

مرحلة ساخنة

النائب السابق في البرلمان التونسي الصحبي بن فرج أكد لـ« القدس العربي » أن كل التوقعات تؤكد ان الاستفتاء سيمرّ بـ «نعم» وقال: «واضح ان الاستفتاء سيمر ولا أتوقع مفاجأة ولكن سيكون هناك قلق من نسبة المشاركة التي لا أتوقع ان تتجاوز الـ 25 في المئة من عدد المسجلين». وأضاف: «أعتقد ان التصويت سيكون تقريبا على الرئيس قيس سعيد وعلى الانتهاء من منظومة ما قبل 25 تموز/يوليو، وليس على نص دستوري لم تتم مناقشته وتم إسقاطه على اللجنة نفسها التي عينها الرئيس بنفسه لصياغة الدستور. يعني ليس هناك نقاش على شكل الدستور بقدر ما هو نقاش حول من هو مع قيس سعيد أو ضده أو مع إنهاء المرحلة الاستثنائية وهذا هو الرهان».

بالنسبة للسيناريوهات المطروحة بعد 25 تموز/يوليو يجيب بالقول: «نعتقد بالنسبة للرئيس قيس سعيد فهناك مرحلية في أجندته وترتكز بالأساس على تفكيك مؤسسات ما بعد 2011 باعتبار انها المؤسسات التي انقلبت على ثورة 17 كانون الأول/ديسمبر حسب تفكير سعيد، أي التي ركبت على الثورة. وتم الآن تفكيك هذه المؤسسات من برلمان وحكومة ودستور وقضاء وهيئة مكافحة الفساد، والآن بداية من 25 تموز/يوليو المقبل سيضع حجر الأساس للمرحلة الآتية وهي البناء القاعدي والتنظيم السياسي للدولة التونسية كما يحلم به وكما يدعو له سعيد منذ 2011. ويرى سعيد انه بانتهائه من المرحلة السابقة ووضعه دستورا يحوز على تصويت إيجابي يصبح بإمكانه الذهاب للمرحلة المقبلة وهي التأسيس الجديد حسب نظرية البناء القاعدي التي خطط لها».

ويضيف محدثنا: «بعد انتهاء الموضوع القانوني والدستوري الذي عشناه طيلة عام من 25 تموز/يوليو 2021 حتى 25 تموز/يوليو 2022 سنشهد التفاتة إلى الوضع الاقتصادي والمالي والاجتماعي وهو وضع سيء جدا إذ ليست هناك حلول على مستوى التمويل لا من الأصدقاء ولا من المؤسسات المالية الدولية. وأيضا هناك استحقاقات اجتماعية كبيرة يقودها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي أعتقد انه نأى بنفسه عن المعركة حول الدستور، وأعتقد أنه سيتزعم المرحلة المقبلة على مستوى الاحتجاجات».

ورأى محدثنا بانه ستكون هناك أزمة حقيقية اقتصادية واجتماعية إذا تلقى المجتمع الدولي نتائج الاستفتاء وتتويج مسار 25 تموز/يوليو بسلبية. فستنشأ صعوبات على مستوى تمويل الاقتصاد التونسي إذا تخلت الجهات الدولية المانحة عن دعمها وكذلك على خلفية الأزمة في أوكرانيا، وأعرب محدثنا عن اعتقاده بأن البلاد قد تسير نتيجة لذلك نحو أزمة جديدة سياسية واقتصادية في أيلول/سبتمبر.

تسلل إسرائيلي إلى مكة يثير غضباً واسعاً على شبكات التواصل والسعودية تحقق في الحادثة

لندن – «القدس العربي»:

أثار تسلل صحافي إسرائيلي إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة خلال مناسك الحج، وإعداده تقريراً مصوراً من هناك لصالح قناة عبرية، موجة من الغضب في أوساط العرب والمسلمين، بمن فيهم السعوديون الذين طالبوا بتشديد الرقابة على الأماكن المقدسة ومنع وصول غير المسلمين لها، فيما سارعت أجهزة الأمن السعودية إلى إعلان فتح التحقيق في الحادثة واعتقال الشخص الذي تواطأ وقام بتسهيل مهمة تسلل الصحافي الإسرائيلي إلى مكة المكرمة.

ونشرت القناة 13 الإسرائيلية تقريراً مصوراً يوثق تجوّل مراسلها جيل تماري على جبل عرفات، وهو ما أثار غضباً واسعاً داخل السعودية وخارجها، فيما ذهب بعضُ المعلقين إلى أن هذه الحادثة تشكل تمهيداً للتطبيع بين الرياض وتل أبيب.

وسرعان ما دفع الغضب العربي والسعودي القناة العبرية إلى إصدار بيان اعتذار باللغة العربية، قالت فيه إن «زيارة محرر الشؤون الخارجية لمكة المكرمة لم تأت للمساس بمشاعر الأمة الإسلامية والمملكة العربية السعودية».

وأضافت: «نحن في قناة الأخبار 13 نُعبّر عن اعتذارنا وأسفنا إن شعرَ أحدٌ بالغضب بسبب هذه الزيارة، إنّ الفضول الصحافي هو جوهر العمل الصحافي من أجل الوصول إلى كل الأماكن والتغطية من مصدر أول». وتابعت: «هذه المبادئ كانت على رأس الأولويات في زيارة جيل تماري إلى السعودية، نحن في قناة الأخبار 13 نعتبر أن المعرفة والتعرف على الأماكن المهمة من مصدر أول هي في غاية الأهمية. نحن في قناة الأخبار 13 ندعو إلى التسامح بين الأديان، وإلى معرفة الآخر، وإلى احترام كل الأديان».

وسرعان ما هيمنت زيارة الصحافي الإسرائيلي إلى الأماكن المقدسة على اهتمام المعلقين والنشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، حيث كتب عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور محمد الصغيّر مغرداً على «تويتر» بالقول: «جيل تماري، مراسل القناة 13 العبرية يتجول في مكة المكرمة، ويلتقط صورا وينشر المقاطع من أماكن المشاعر والبقاع المقدسة، وعلى فرض أنه يحمل الأمن السعودية إلى إعلان فتح التحقيق في الحادثة واعتقال الشخص الذي تواطأ وقام بتسهيل مهمة تسلل الصحافي الإسرائيلي إلى مكة المكرمة».

وقال مغرد يُدعى عمر معلقاً: «عملية الاستفزاز والوقاحة المنهجية مستمرة، مراسل القناة الـ13 العبرية يدخل لمكة والأراضي المقدسة متجرأ على الدين وفي مخالفة صريحة للقانون ضاربا بعرض الحائط مشاعر المسلمين».

أما الإعلامي الفلسطيني الدكتور فايز أبوشمالة فقال: «الصحافي الإسرائيلي جيل تماري الذي دخل مكة المكرمة، وأعد تقريرا مصورا تضمن برج الساعة، ومجسم المصحف، ومكان مبيت الحجاج في منى، وطرقات المدينة، وصعوده إلى قمة جبل عرفات، وحديثه في التقرير باللغة العبرية.. هذا التقرير لا يهين الدين الإسلامي، وإنما يحتقر الأنظمة التي سهلت له ذلك».

وكتب الصحافي السعودي حسين الغاوي موضحاً: «الصحافي جيل تماري يحمل الجنسية الأمريكية وحضر مع وفد زيارة بايدن، أما ما قام به فهو تصرف دنيء وغير مسؤول، على الرغم من اعتذاره واعتذار الصحيفة وبالتأكيد دخل إلى هناك بدون تصريح».

وغرّد الأسير الفلسطيني المحرر سعيد بشارات معلقا: «الصحافي الإسرائيلي اليهودي جيل تماري في مكة المكرمة وعلى جبل عرفات، ورجل الدين اليهودي المستوطن من مستوطنة بيت شمش في فلسطين المحتلة يعكوف يسرئيل هرتسوغ في المدينة المنورة.. يصلي صلاة يهودية في مقبرة معركة أحد، وخص منهم صلاة على مخيريق بن النضير كما كتب».

وغرد الناشط السعودي صالح الزهراني يقول: «اللص الصهيوني جيل تماري دخل إلى السعودية بجواز سفره الأمريكي، ادّعى بأنه مسلم، دخل إلى مكة وتجول في عرفات واقترب من برج الساعة، خالف الأنظمة السعودية مثلما يخالفها مهربو المخدرات والإرهابيون الذين يتسللون لمناطق الصراع، هذا الإرهابي يجب منعه من دخول السعودية نهائيا».

وكتب عبد الرحمن مهاجماً القناة الإسرائيلية: «الفضول لا يكون بارتكاب الجرائم ومخالفة الأنظمة. هل تقتل شخصاً لمجرد الفضول؟ الفضول الصحافي يكون في كشف الحقائق والتشجيع على المحافظة على الأنظمة الأمنية والمجتمعية». ووصف الناشط السعودي عمر عبد العزيز أن ما حدث «وقاحة صريحة وخرقا للقوانين السعودية».

أما المحامي والكاتب الفلسطيني صالح أبوعزّة فغرد يقول: «لا يُمكن تصوّر أنْ يصل مراسل القناة 13 العبرية، جيل تماري، إلى مكة وجبل عرفات، ويتجوّل في أنحائها؛ دون علم السلطات السعودية.. السعودية تمارس دورا في تطويع المسلمين على هذه المناظر، لمرحلة يُصبح بها وجود الإسرائيلي في «حرم محمد» أمراً طبيعياً».

وكتب وسيم البارودي موضحاً أمر التسلل الإسرائيلي: «جيل تماري إعلامي أمريكي من أصول إسرائيلية رافق الرئيس الأمريكي في رحلته إلى جدة، ثانيا: مؤكد دخل إلى مكة خلسة ولم يظهر وجه من قام بإيصاله إلى هناك خوفاً عليه من العقاب الرادع، ثالثا: هذا التحريض لن يقدم ولن يؤخر من أن المملكة لا تسمح بدخول غير المسلمين إلى المشاعر المقدسة».

ونشر الشيخ كمال الخطيب، القيادي في الحركة الإسلامية داخل أراضي الـ48 سلسلة تغريدات قال فيها: «جيل تماري مراسل القناة 13 الإسرائيلية يدخل مكة المكرمة والمسجد الحرام وجبل عرفات، وقبلها دخل وفد يهودي إلى المسجد النبوي في المدينة المنورة. من كان يظن أن هذا حصل بدون علم السلطات السعودية السياسية والأمنية وبدون توفير حماية أمنية، فهو مخطئ بل إنه ساذج».

ونشر محمد البدارين فيديو الصحافي الإسرائيلي، وعلق قائلاً: «هذا هو جيل تماري مراسل القناة الإسرائيلية. الغريب انه كيف تمكن من الدخول لمكة أثناء الحج ومن المعروف أن السلطات السعودية لا تسمح بدخول مكة بدون تصريح حج حتى للسعوديين؟.. نقاط التفتيش تفتش كل حاج. ثانياً من هو المرشد الذي معه والذي كما ظهر بالفيديو كان محرماً للحج أو يتظاهر بذلك.. شيء غريب».

تحرك سعودي

وأعلن الأمن العام السعودي إحالة مواطن إلى النيابة العامة باعتباره «متواطئا» مع صحافي أمريكي دخل إلى مكة عبر «مسار المسلمين» في إشارة إلى حادثة تسلل الصحافي في القناة الـ13 العبرية.

واعتبر الأمن في بيانه ما حدث بأنه «مخالفة للأنظمة المعمول بها في المدينة المقدسة» والتي تحظر دخول مكة المكرمة لغير المسلمين، وأكد أنه جرى إيقاف المواطن السعودي واتخاذ الإجراءات النظامية بحقه.

وأكد البيان على «جميع القادمين إلى المملكة، بضرورة احترام الأنظمة والالتزام بما تقضي به، خصوصا ما يتعلق بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وأن أي مخالفة من هذا النوع تُعتبر جريمة لن يتم التساهل معها، وسيتم تطبيق العقوبات على مرتكبيها استنادا إلى الأنظمة ذات الصلة».

وأضاف الأمن العام: «تمت إحالة قضية الصحافي مرتكب الجريمة للنيابة العامة لاتخاذ ما يلزم بحقه وفق الأنظمة» من دون أن يذكر الصحافي الإسرائيلي بالاسم.

يشار إلى أن الصحافي الإسرائيلي جيل تماري الذي يحمل الجنسية الأمريكية اعترف في بداية تقريره بالتسلل إلى مكة من دون موافقة السلطات السعودية، حيث قال إن «هذه المدينة مغلقة أمام غير المسلمين، وببساطة لا يمكن الدخول إليها». وأضاف: «كان واضحاً لي أن احتمالاتي بزيارة مكة صفر، لكنني نجحت في العثور على الشخص الصحيح الذي وافق على المخاطرة».

وشوّش صوت وصورة الشخص الذي ساعده على التسلل إلى مكة، وقال إنه لم يعترف للمواطن السعودي في أي مرحلة بأنه صحافي إسرائيلي، مضيفاً: «لذلك أنا أوثق ملاحظاتي باللغة الإنكليزية، وتحدثت معه طوال الوقت باللغة الإنكليزية».

صحافي تونسي معتقل يبدأ إضراباً عن الطعام

لندن – «القدس العربي»:

بدأ الصحافي التونسي المعتقل صالح عطية إضراباً مفتوحاً عن الطعام داخل سجنه في العاصمة التونسية اعتباراً من الأسبوع الماضي، وذلك احتجاجاً على محاكمته أمام القضاء العسكري.

وأعلن المحامي والوزير السابق سمير ديلو على صفحته الرسمية في «فيسبوك» أن عطية بدأ الإضراب عن الطعام رافضاً محاكمته أمام القضاء العسكري، وهي المحاكمة التي ترفضها أيضاً العديد من المنظمات النقابية والحقوقية، ومن بينها النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين التي ينتمي اليها عطية.

كما أعلن ديلو أن القضاء العسكري حدد يوم 26 تموز/يوليو الحالي تاريخاً لمحاكمة عطية.

وأضاف ديلو أنه تم «حفظ تهمة الاعتداء المقصود منه حمل السكان على مهاجمة بعضهم بالسلاح وإثارة الهرج والقتل والسلب بالتراب التونسي، ووُجّهت له تهم نسبة أمور غير قانونية لموظف عمومي من دون الإدلاء بما يثبت صحة ذلك، والمسّ من كرامة الجيش الوطني وسمعته، والقيام بما من شأنه أن يُضعف في الجيش روح النّظام العسكريّ والطاعة للرّؤساء والإساءة للغير عبر الشبكات العمومية للاتصالات، طبق أحكام الفصول 128 من المجلّة الجزائيّة و91 من مجلّة المرافعات والعقوبات العسكريّة و86 من مجلّة الاتّصالات».

يشار إلى أن صالح عطية معتقل بأمر من النيابة العامة العسكرية منذ 12 حزيران/يونيو الماضي، بعد مشاركته في برنامج على قناة «الجزيرة» الإخبارية.

وأعلن عطية خلال البرنامج أن بعض مسؤولي الاتحاد العام التونسي للشغل أعلموه أن الرئيس التونسي قيس سعيد أمر الوحدات العسكرية بغلق مقرات الاتحاد وهو ما لم تستجب له القيادة العسكرية، وهو ما أثار ضجة داخل تونس انتهت باعتقال عطية وإحالته إلى المحاكمة.

صحافي مصري معتقل يُفكر بالانتحار بعد تدهور صحته

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت أسرة الصحافي المصري المعتقل سيد عبد اللاه، استغاثة عاجلة للمسؤولين في البلاد، لإنقاذه بعد تدهور حالته الصحية والنفسية، مؤكدة أنه يفكر في الانتحار.

وقالت أمنية فوزي، زوجة عبد اللاه، إن «حالته الصحية والنفسية تسوء، وفكرة الانتحار تسيطر عليه جداً.. فقد الأمل وفقد الرغبة في الحياة»، بحسب ما نقلت عنها المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا عبر تقرير نشرته على موقعها الإلكتروني واطلعت عليه «القدس العربي».

وعبد اللاه محبوس في سجن طرة المزرعة احتياطياً (تعسفياً) منذ 22 أيلول/سبتمبر 2019 حيث اعتقلته السلطات المصرية من منزله في محافظة السويس، واتهم بالانضمام إلى جماعة أسست خلافاً للقانون، ونشر أخبار كاذبة، وهي تهم درج النظام المصري على توجيهها لمنتقديه؛ ليتسنى له اعتقالهم وحبسهم، بحسب ما تؤكد المنظمة.

وعلى الرغم من حصول عبد اللاه بعد عام من حبسه على قرار من المحكمة بإخلاء سبيله، إلا أنه جرى تدويره على ذمة قضية أخرى رقم 1106 لسنة 2020 حصر أمن دولة عليا، وتم ترحيله إلى سجن طرة عنبر الزراعة، ثم إلى سجن طرة المزرعة، ولا يزال قيد الحبس الاحتياطي.

يشار إلى أن مصر تقبع في المرتبة 166 من أصل 180 دولة شملها تصنيف حرية الصحافة الذي تعده منظمة «مراسلون بلا حدود» لعام 2022. كما أصبحت مصر أحد أكبر السجون في العالم بالنسبة للصحافيين، إذ حلت في المرتبة الثالثة في قائمة الدول التي تحتجز أكبر عدد منهم بعد الصين وميانمار.

لأول مرة قيود ورسوم على التصوير في الأماكن العامة في مصر

لندن – «القدس العربي»:

قررت السلطات في مصر فرض رسوم مالية وقيود على التصوير في الأماكن العامة، كما حظرت تصوير المباني العامة والمنشآت الحكومية بدون الحصول على ترخيص مسبق لهذه الغاية، فيما يتوقع أن تؤدي هذه التعليمات الجديدة إلى التضييق على عمل بعض الصحافيين والمراسلين في البلاد.

وبحسب ما رصدت «القدس العربي» فقد اعتمد مجلس الوزراء المصري في اجتماعه الأسبوعي يوم الأربعاء الماضي، توصيات اللجنة المشكّلة بقرار رئيس الوزراء رقم 2276 لسنة 2022 بشأن «وضع القواعد العامة للتصوير الشخصي بأنواعه للمصريين والأجانب والسائحين في الأماكن العامة».

ووافق المجلس على قواعد التصوير الشخصي للمصريين والأجانب المقيمين والسائحين، بكافة أنواع كاميرات التصوير الفوتوغرافي التقليدية أو الرقمية، وكذلك كاميرات الفيديو للأفراد، من دون اشتراط الحصول على تصاريح مسبقة أو سداد رسوم، على خلاف أغراض التصوير الأخرى: السينمائي، والتلفزيوني، والوثائقي، والتجاري، والمهني، والحواري، والصحافي، والإعلامي، والإعلاني، والاحترافي، والتي تتطلّب الحصول على تصريح مسبق بالتصوير، ودفع الرسوم المقررة لذلك.

وحدد المجلس المعدات غير المسموح باستخدامها من دون تصريح مسبق، والمناطق غير المسموح بالتصوير فيها من دون الحصول على تصريح مسبق، وهي المباني التابعة للجهات الحكومية، وغيرها من أجهزة الدولة، مثل الوزارات، والمجالس النيابية، والمصالح الحكومية، وأقسام الشرطة، والمواقع والمباني التابعة للقوات المسلحة وغيرها من الجهات السيادية والأمنية.

ووجه رئيس الوزراء، مصطفى مدبولي، بسرعة إعداد مشروع قانون ينظّم قواعد التصوير والإنتاج التلفزيوني والسينمائي والوثائقي، بما يسهم في تحفيز وتشجيع وتيسير إجراءات هذه النوعية من التصوير، حسب بيان صادر عن الحكومة.

كما شدد على أهمية الإعلان عن القواعد العامة للتصوير بشكل واضح، وبعدّة لغات، على جميع البوابات الحكومية ذات الصلة، والسفارات، والمطارات، وغيرها من منافذ دخول البلاد، وذلك باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة.

وخلال العام الماضي، أصدرت الهيئة العامة للتأمين الصحي التابعة لوزارة الصحة قراراً بحظر التصوير داخل المستشفيات، سواء الصور الفوتوغرافية أو الفيديو، مهدّدة المخالفين بتعريض أنفسهم للمساءلة القانونية، على خلفية تداول مقاطع فيديو تظهر وفاة مصابين بفيروس كورونا في مستشفى الحسينية في محافظة الشرقية، ومستشفى زفتى في محافظة الغربية.

كما حظرت وزارة التعليم المصرية التصوير نهائياً في المدارس، بعد لجوء البعض إلى الفضاء الإلكتروني لرصد ما يحدث داخل الفصول من أحداث مؤسفة.

وأصدر الرئيس عبد الفتاح السيسي قانوناً يقضي بتقييد التغطية الإعلامية للمحاكمات الجنائية، حيث اشترط للتصوير الموافقة من جميع أطراف المحاكمة على ذلك، سواء كانت في شكل تصوير، أو تسجيل، أو بث، أو عرض بأيّ وسيلة.

وكان وزير السياحة خالد العناني كشف في وقت سابق لجريدة «الوطن» المحلية أن الحكومة تدرس إصدار «قرار تنظيمي» بشأن قواعد التصوير في الأماكن العامة، ويتضمن القرار تحديد الآليات التي تنظم التصوير بأنواعه كافة داخل الجمهورية.

وقال إن القرار يتضمن «تجريم تصوير المشاهد المسيئة للبلاد» بحسب تصريحات الوزير.

وأوضح العناني أن الآليات تتضمن تطبيق آلية النافذة الواحدة التي تتولى تحصيل الرسوم والحصول على الموافقات من الجهات المعنية (في حالة التصوير السينمائي) والالتزام بمنح التصاريح خلال مدة زمنية محددة ومعلنة، على أن يراعى الالتزام «بعدم تصوير الأطفال والمواطنين إلا بموافقة كتابية منهم».

وأضاف أنّ القرار التنظيمي يقسم التصوير إلى ثلاثة أنواع، الأول ما يتعلق بالتصوير الشخصي للمصريين والأجانب المقيمين والسائحين، حيث سيتم السماح بالتصوير بجميع أنواع كاميرات التصوير الفوتوغرافي التقليدية أو الرقمية وكاميرات الفيديو بدون اشتراط الحصول على تصاريح مسبقة أو سداد رسوم، والثاني ما يتم بالإعلام الأجنبي والمراسلين الأجانب والتصوير الإخباري.

وأشار إلى أن النوع الثالث من أنواع التصوير هو ما يتعلق بالإنتاج التلفزيوني والسينمائي والوثائقي، مشيرا إلى أنّه من المقترح إنشاء منصة رقمية لمنح تصاريح التصوير السينمائي.

علوم وتكنولوجيا

طفرة في مجال مكافحة السرطان: روبوتات مجهرية تلتهم الأورام في الجسم

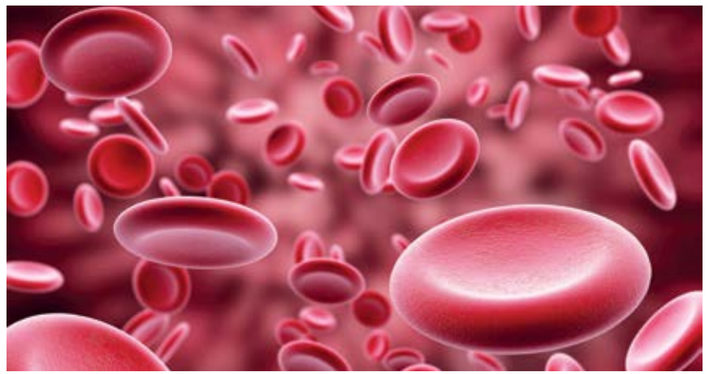

لندن – «القدس العربي»:

أحدث فريق من العلماء اختراقاً كبيراً وهائلاً في مجال مكافحة مرض السرطان، وذلك بابتكار «روبوت» متناهي الصغر ولا يُرى بالعين المجردة يمكنه غزو الخلايا السرطانية في الجسم والتهامها وتدمير المرض، وهو ما يُشكل أحدث طفرة في مجال مكافحة المرض الخبيث.

وقال فريق العلماء إنه نجح في تطوير روبوتات مجهرية يتم التحكم فيها مغناطيسيا تقتل السرطان، حيث تنتشر «الآلات الصغيرة» حول الأورام وتطلق حمولة من أدوية العلاج الكيميائي، بحسب ما نقلت جريدة «دايلي إكسبريس» البريطانية.

وعمل العلماء في قسم الذكاء الطبيعي في معهد ماكس بلانك للأنظمة الذكية على دمج الروبوتات مع علم الأحياء من خلال تزويد بكتيريا الإشريكية القولونية بمكونات اصطناعية لبناء روبوتات هجينة بيولوجية.

ويمكن لجيش من البكتيريا «الهجينة البيولوجية» هذا أن «يشن الحرب» على الخلايا المريضة، تاركا الأنسجة السليمة وشأنها. وقالت جريدة «إكسبريس» إن هذا الابتكار الجديد «يمكنه إحداث ثورة في علم الأورام».

واستغل الفريق البحثي الأميركي قوة بكتيريا الإشريكية القولونية المعوية، وليس السلالة التي تسبب المرض، وتجهيزها بمكونات اصطناعية.

وأوضح المؤلف الأول ببرغول أكولوغلو، طالب الدكتوراه في معهد ماكس بلانك في شتوتغارت: «تخيل أننا نقوم بحقن مثل هذه البكتيريا القائمة على الروبوتات الصغيرة في جسم مريض السرطان. وباستخدام المغناطيس، يمكننا توجيه الجزيئات بدقة نحو الورم. وبمجرد أن يحيط عدد كاف من الروبوتات الدقيقة بالورم، فإننا نوجه الليزر إلى الأنسجة وبذلك نطلق الدواء».

وتابع: «الآن، لا يتم تحفيز الجهاز المناعي على الاستيقاظ فحسب، بل تساعد الأدوية الإضافية أيضا في تدمير الورم».

وتعد الإشريكية القولونية من «الأبطال الخارقين» في عالم الميكروبات، حيث أنها بكتيريا سبّاحة سريعة ومتنوعة يمكنها المرور عبر السوائل أو الأنسجة شديدة اللزوجة، ولديها أيضا أجهزة استشعار متطورة للغاية.

وتنجذب البكتيريا إلى التدرجات الكيميائية، مثل مستويات الأكسجين المنخفضة أو الحموضة العالية، وكلاهما منتشر بالقرب من الأورام.

وقام الفريق الألماني بتحميل المركبات بجزيئات مغناطيسية وحاملات كروية والمسامية، تتراوح من لينة إلى متوسطة إلى صلبة.

وبمجرد أن يضيفوا مجالا مغناطيسيا، تمكنت البكتيريا من التنقل على طول الطريق إلى الطرف الآخر حيث كان لديها قوة أعلى.

وفي مسارها، ولّد ليزر قريب من الأشعة تحت الحمراء أشعة بدرجة حرارة تصل إلى 55 درجة مئوية، ما يؤدي إلى عملية انصهار الجسيم الشحمي وإطلاق الأدوية المرفقة. وتتسبب البيئة الحمضية المنخفضة أيضا في تكسر البروتينات، لذلك تفتح الجسيمات النانوية، ومن ثم يتم إطلاق الأدوية بالقرب من الورم تلقائيا.

وقال المؤلف المشارك البروفيسور الدكتور ميتين سيتي، في الدراسة المنشورة في مجلة «ساينس أدفانس» إن الروبوتات الميكروية الحيوية القائمة على البكتيريا ذات الوظائف الطبية يمكن أن تحارب السرطان بشكل أكثر فاعلية في يوم من الأيام. وأضاف: «إنه نهج علاجي جديد ليس بعيدا جدا عن الطريقة التي نعالج بها السرطان اليوم».

ويشار إلى أنه على مدى العقد الماضي، تلاعب العلماء بالقوى المغناطيسية لتوجيه الأجهزة الطبية داخل جسم الإنسان، بما في ذلك قسطرة القلب وكبسولات فيديو القناة الهضمية.

الشكل تسمى الجسيمات الشحمية التي تحتوي على الدواء.

وخلال التجارب، وجه الفريق الروبوتات الصغيرة بنجاح من خلال دورات مختلفة لتصغير الأورام التي نمت في المختبر.

وتضمنت الدورات على قناة على شكل حرف " مع جزأين في كل طرف، مع وجود ورم كروي واحد في كل منهما ومجموعة أضيق تشبه الأوعية الدموية.

وحتى أن الروبوتات كانت تنتقل عبر جل كولاجين سميك يشبه الأنسجة السرطانية بثلاثة مستويات من الصلابة

علماء يطورون دواء يُطيل عمر الإنسان إلى 200 عام

لندن – «القدس العربي»:

يعمل العلماء حالياً على تطوير دواء من شأنه أن يطيل عمر البشر إلى 200 عام، وهو شيء يمكن أن يكون ضرباً من الخيال العلمي ويتحول قريباً إلى حقيقة يعيشها الناس.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن الدواء الذي يتم تناوله في شكل حبوب يعمل عن طريق القضاء على الخلايا التي تساهم في عملية الشيخوخة في جسم الإنسان، وبالتالي مضاعفة عمرنا.

وتتعجل شيخوخة الإنسان بواسطة خلايا تسمى «خلايا الزومبي» والمعروفة علميا باسم الخلايا الشائخة. تتوقف هذه الخلايا عن الانقسام على مدار حياتنا، وتتراكم داخل أجسامنا، وفي النهاية تطلق مركبات تسرّع من الشيخوخة.

ووقع اختبار الدواء على الفئران في تجربة جرت عام 2020 وكشفت النتائج أن مضادات الشيخوخة تقضي على الخلايا الشائخة ما يؤدي إلى تأخير أو منع أو تخفيف العديد من الحالات المرتبطة بالشيخوخة، بما في ذلك الوهن، وإعتام عدسة العين، وهشاشة العظام المرتبطة بالعمر، وفقدان العضلات المرتبط بالعمر، وضعف القلب، والتليف الرئوي، والسكري والخرف. وبشكل عام، حققت النتائج، في الفئران، تحسنا في الوظيفة البدنية وإطالة الصحة والعمر. ويعمل العلماء الآن على اختبار النتائج على البشر.

وجادل عالم الأحياء الحاسوبية البريطاني، الدكتور أندرو ستيل، في كتابه عن طول عمر الإنسان، بأنه من الممكن تماما للبشر أن يعيشوا أكثر من 100 مع نوع معين من الأدوية.

وفي الكتاب، ذكر أن الأبحاث في مجال الأدوية الحافظة للشيخوخة، الأدوية التي تعمل على القضاء على الخلايا التي تؤدي إلى تدهور وظيفة الأنسجة، تُظهر بالفعل نتائج واعدة ويمكن أن تصبح متاحة في السوق في غضون العقد المقبل.

وقال الدكتور ستيل لصحيفة «ديلي ميل»: «لا أعتقد أن هناك أي نوع من الحد الأقصى المطلق للمدة التي يمكننا أن نعيشها. لا أستطيع أن أرى سببا ماديا أو بيولوجيا لعدم تمكن الناس من العيش حتى 200 عام. التحدي هو ما إذا كان بإمكاننا تطوير العلوم الطبية الحيوية لجعل ذلك ممكنا».

وتابع: «تظهر الدراسات كل بضع سنوات والتي تقترح نوعا من القيود الأساسية على عمر الإنسان، لكنها دائما ما تفتقد قطعة واحدة مهمة: لم تحاول أبدا معالجة عملية الشيخوخة من قبل».

وبحسب ما ورد، فإن الحبوب هي بالفعل في مرحلة التجربة البشرية ويمكن أن تصل إلى السوق في غضون السنوات العشر القادمة.

ومع ذلك، حتى لو نجح العلم في ذلك، يبقى السؤال ما إذا كان الناس يريدون العيش لمدة 100 عام أخرى.

سيارة كهربائية وطائرة بمواصفات غير مسبوقة قريباً

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة «هيونداي» في كوريا الجنوبية عن سيارة كهربائية حديثة تستطيع التحليق في السماء عند الحاجة والسير على الأرض، وتحمل خمسة ركاب، ويجري تطويرها حالياً في مصانع الشركة ويتوقع أن تصل إلى السوق بحلول العام 2028 أي خلال خمس إلى ست سنوات فقط.

واستعرض تقرير مطول نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» مواصفات السيارة الكهربائية الطائرة وقال إنها «مستوحاة من الفراشات» وتحتوي على خمسة مقاعد جلدية نباتية ومحطات شحن مدمجة وعلاج ضوئي علوي.

ويمكن لشركة «هيونداي» الكورية الجنوبية التي أنشأت شركة فرعية جديدة تسمى «Supernal» لتصميم الطائرة المستوحاة من الفراشات، أن تجعلها متاحة للجمهور في وقت مبكر من عام 2028 بحسب «دايلي ميل».

وكشفت الشركة الكورية عن مفهوم مقصورة السيارة الأولي «eVTOL» في معرض فارنبورو الدولي للطيران.

وقالت هيونداي وسوبرنال إن سيارة الأجرة الطائرة التي تحمل الاسم «eVTOL» والطراز «S-A1» قيد الإنشاء وهي «مركبة جوية شخصية» يمكنها حمل ما يصل إلى أربعة ركاب في رحلات عبر المدن.

وسيتم في البداية قيادة الطائرة التي تعمل بالكهرباء بالكامل، ولكن يمكن أن تطير بشكل مستقل في المستقبل، وعند هذه النقطة يمكن أن تزيد سعة الركاب إلى ستة.

ومن المتوقع أن تكون قادرة على الطيران لمسافة 60 ميلاً (96 كيلو مترا) بسرعة تصل إلى 180 ميلاً في الساعة (280 كم/الساعة) بينما تستطيع الارتفاع إلى نحو 2000 قدم.

ويقول الفريق الذي يطور هذه السيارة والمكون من مهندسين ومصممين إنها مصنوعة من البلاستيك الحراري المقوى، والجلود النباتية المتينة، والنسيج البلاستيكي المعاد تدويره، و«الأخشاب ذات المصادر المسؤولة».

وتتميز مقصورة السيارة أيضاً بمقاعد محددة هندسياً، لتوفير بيئة تشبه الشرنقة للركاب، ووحدات تحكم للمقاعد تحاكي تلك التي تظهر في السيارات، كما توفر هذه المقصورة محطة شحن وحجرة تخزين للأغراض الشخصية.

وتساعد مقابض الإمساك المدمجة في أبواب المقصورة وظهر المقاعد الركاب على الصعود والخروج من السيارة الطائرة، بينما تتكيف مجموعة من الإضاءة، بما في ذلك المصابيح العلوية المستوحاة من فتحة سقف السيارة، مع مراحل الرحلة المختلفة لمحاكاة تأثير «العلاج بالضوء».

وقال رئيس الشركة المطورة لوك دونكيروك: «تعتمد السيارة التي يجري تطويرها على كفاءة مجموعة هيونداي موتور ومهارات مصممي السيارات ذوي الخبرة، مما سمح لنا بتطوير مفهوم جديد للتنقل الجوي ليس فقط آمناً وعقلانياً ولكنه أيضاً عاطفي للغاية».

وتأمل شركة «سوبرنال» التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، أن تصل سيارة «eVTOL» التي تعمل بالبطارية، والمصممة لرحلات الركاب داخل المدن إلى الأسواق في عام 2028.

وعلاوة على ذلك، تقوم الشركة أيضاً بتطوير مركبة متوسطة الحجم تعمل بالهيدروجين للرحلات الإقليمية، من مدينة إلى أخرى، وستكون مخصصة للشحن والركاب معاً، وتأمل الشركة أن يتم تشغيلها في 2030.

وقالت شركة «Supernal» أيضاً إنها ستعمل على دمج الحرفة المخطط لها في شبكات النقل الحالية وإنشاء البنية التحتية اللازمة.

وكانت «هيونداي» كشفت لأول مرة عن فكرة سيارة أجرة طائرة «1 "–" » في معرض الإلكترونيات الاستهلاكية 2020 في لاس فيغاس بالولايات المتحدة.

كما أعلنت الشركة في ذلك الوقت عن شراكة مع تطبيق «أوبر» الذي أقام روابط مع العديد من الشركات الأخرى للعمل على تطوير سيارات الأجرة الجوية.

وقال جايون شين، رئيس مجموعة هيونداي موتور والرئيس التنفيذي لشركة «سوبرنال»: «تعمل مجموعة هيونداي موتور على الاستفادة من أوجه التآزر بين قدرات التصنيع عالية الجودة للسيارات ومعايير الاعتماد العالية في مجال الطيران لبناء الأساس للاستخدام اليومي لمركبات الركاب والشحن الجوية».

ومن أجل أن يصبح التنقل الجوي المتقدم وسيلة نقل واسعة الانتشار، يجب معالجة كل التفاصيل، من تجربة الركاب إلى اللوائح والبنية التحتية، منذ البداية والعمل بشكل وثيق مع بعضنا البعض، بحسب ما يقول شين.

ويضيف: «بالاستفادة من إمكانات التنقل لمجموعة هيونداي موتور، تستثمر سوبرنال الوقت والموارد مقدماً لضمان أن الصناعة يمكن أن تتوسع إلى الجماهير في العقود القادمة وتصل إلى إمكاناتها المثيرة».

نظارة ذكية تقوم بترجمة النصوص والخرائط فوراً لمرتديها

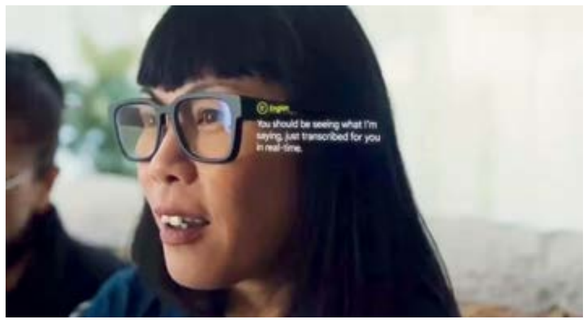

لندن – «القدس العربي»:

بدأت شركة «غوغل» العالمية العملاقة اختبار نظارتها الذكية التي تتمتع بقدرات خارقة، وذلك بعد سنوات من تعثر هذا المشروع الذي أثير حوله الكثير من اللغط بسبب احتمال حظر النظارة في الكثير من دول العالم للاشتباه في أنها تخرق خصوصيات الأفراد، فيما يبدو أن الشركة تجاوزت هذه المرة كل المخاوف وطرحت «نظارة» مفيدة وقد تحدث طفرة ملموسة على مستوى العالم.

ولدى النظارة الذكية الجديدة قدرات هائلة من بينها تقديم ترجمة فورية لمرتديها من لغة إلى لغة أخرى، وهو ما يُمكن أن يسهل الكثير على الناس ويجعلهم في غنى عن استخدام الهاتف المحمول خلال تجوالهم أو عند قراءة الصحف والمجلات أو اللوحات العامة في الشوارع، كما سيكون لديها القدرة على قراءة الخرائط وإرشاد مرتديها على الطريق.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» إن «شركة التكنولوجيا العملاقة أعلنت أن مجموعة صغيرة من المختبرين وموظفي الشركة المختارين الموثوق بهم سيبدأون في استخدام أجهزة الواقع المعزز الجديدة الشهر المقبل لمعرفة كيف تؤثر على حياة الناس اليومية».

وتأمل «غوغل» أن تساعد نظارات الواقع المعزز في مجموعة من المهام المختلفة، بما في ذلك كيفية الانتقال من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) أو ترجمة قائمة موجودة أمامها مباشرة إلى لغة مختلفة.

وقال عملاق التكنولوجيا ومقره كاليفورنيا: «ستشمل هذه النماذج الأولية شاشات العرض داخل العدسة والميكروفونات والكاميرات – لكن سيكون لها قيود صارمة على ما يمكنهم فعله».

وحسب «دايلي ميل» فإن النماذج الأولية التي سيتم اختبارها اعتباراً من الشهر المقبل لا تدعم التصوير الفوتوغرافي أو تصوير الفيديو، على الرغم من أنه سيتم استخدام بيانات الصورة لتمكين تجارب مثل ترجمة القوائم أو إعطائك الاتجاهات إلى موقع قريب.

وكتب جوستون باين، مدير المنتجات في شركة «غوغل» في منشور: «إنه وقت مبكر، ونريد أن نحقق هذا الأمر بشكل صحيح، لذا فإننا نأخذ الأمر ببطء، مع تركيز قوي على ضمان خصوصية المختبرين ومن حولهم».

وقالت «غوغل» في صفحة دعم حول الاختبار: «تبدو هذه النماذج الأولية البحثية مثل النظارات العادية، وتتميز بشاشة عرض داخل العدسة، وتحتوي على مستشعرات صوتية ومرئية، مثل الميكروفون والكاميرا».

وكشفت شركة «غوغل» المملوكة لشركة «ألفابيت» والتي لا تزال تحقق غالبية إيراداتها من البحث عن نظارات الواقع المعزز «AR» لأول مرة في مؤتمر مطوريها في أيار/مايو الماضي.

وتخوض «غوغل» معركة مستمرة مع «آبل» و«مايكروسوفت» و«ميتا» المالكة لشبكة «فيسبوك» لبناء نظارات الواقع المعزز التي أصبحت في الواقع متكيفة على نطاق واسع.

وقال سوندار بيتشاي، الرئيس التنفيذي لشركة «غوغل»: «السحر سوف ينبض بالحياة حقاً عندما يمكنك استخدامها في العالم الحقيقي دون أن تقف التكنولوجيا في طريقك» بحسب ما نقلت «دايلي ميل».

ولم يحظ المجهود الأولي لشركة «غوغل» بشأن النظارات الذكية برضا الناس والجمهور، حيث تم انتقاده من قبل بعض الخبراء الذين حاولوا ارتدائها على هذا النحو، ولم تعد النظارة التي سبق أن أنتجتها «غوغل» متاحة كمنتج للبيع بالتجزئة.

وقال مصدر في الشركة لصحيفة «نيويورك تايمز» معلقاً على نظارة «غوغل» السابقة: «أعتقد أنها كانت طريقة خاطئة لطرح منتج»، وأضاف: «أعتقد أن الكثير من الناس رأوا أن نهاية فكرة هذه النظارة قادمة. لم يكن الناس مستعدون لارتداء هذا الشيء على وجوههم».

ومن الواضح أن شركة آبل تستعد للإعلان عن سماعة رأس للواقع المعزز في وقت ما من هذا العام، على الرغم من أنها تأتي بعد سنوات من إطلاق منافسيها في الفضاء إصداراتهم الخاصة.

ويشاع أن منتج «آبل» هو جهاز يمكن ارتداؤه ويحمل اسم «الواقع المختلط» والذي سيمكن المستخدمين من رؤية العناصر الافتراضية متراكبة على العالم الحقيقي أمامهم.

ويصف «الواقع المختلط» التجارب التي تجمع بين عناصر البيئة المادية والافتراضية، مما يسمح للعناصر الحقيقية والرقمية بالتعايش والتفاعل.

وأعلنت شركة «ميتا» أيضاً والتي تمتلك شبكة «فيسبوك» عن سماعة رأس جديدة للواقع المختلط ستصدر قريباً.

اقتصاد

المغرب في مواجهة الحرائق وخطر الجفاف

الرباط ـ «القدس العربي»:
ماجدة أيت لكتاوي

يعيش المغرب على وقع صيف ساخن وصعب، فبعد أن أعلن حال الطوارئ المائية، بالنظر لوضعية الإجهاد المائي وتناقص الموارد المائية الذي تواجهه مختلف مناطق البلاد، كافحت السلطات المحلية وفرق الدفاع المدني والدرك، طيلة أسبوع، من أجل إخماد 6 حرائق اندلعت في وقت مُتزامن في عدد من المناطق، هي الأكبر من نوعها وفق تصريح مسؤولين مغاربة.

وفي وقت دعت وزارة التجهيز والماء المواطنين المغاربة إلى التّوقف عن ممارسة أي شكل من أشكال تبذير الماء، حفاظاً على الموارد الحالية ومن أجل ضمان التوزيع العادل للمياه لفائدة الجميع، وهي وضعية مائية حرجة بسبب تعاقب سنوات الجفاف وقلة التساقطات المطرية لم تشهد المملكة أزمة جفاف مثلها منذ 40 عاما، عزا خبراء البيئة والمناخ ما أصاب المغرب من نُدرة للمياه والحرائق غير المسبوقة، إلى الاحتباس الحراري وتغير المناخ على صعيد الكوكب.

الخسائر ثقيلة

وحسب مصطفى بيتاس، الوزير الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية، فقد بلغت المساحة التي أتَت عليها النيران نحو 10 آلاف هكتار في مختلف المناطق. موضحا أن الحرائق اندلعت بأقاليم ومدن في جهتي فاس مكناس، وطنجة تطوان الحسيمة.

وأعلنت السلطات المغربية أنها قامت بإجلاء 1100 أسرة من مساكنها في 15 قرية، بعد امتداد الحرائق التي اندلعت إلى منازلهم، فيما أسفرت الحرائق عن مقتل شخص.

وأعلن التلفزيون الرسمي المغربي أن السلطات استعملت 7 طائرات تابعة للدرك الملكي و4 طائرات تابعة للقوات المسلحة الملكية، المتخصصة في إخماد الحرائق «كنادير» التي تتوفر المملكة منها حاليا على 11 طائرة.

فؤاد العسالي رئيس «المركز الوطني لتدبير المخاطر المناخية بالوكالة الوطنية للمياه والغابات» (حكومي) أكد أن مختلف دُوَل التدخل تقوم بجهود جبارة جدا بريا وجويا لاحتواء الحريق.

وتابع في تصريح لقناة 24" التابعة لوكالة الأنباء الرسمية المغربية، أن «أزيد من 1500 عنصر يعملون برًّا لاحتواء النيران».

ويتعرّض المغرب سنوياً لحرائق في الغابات التي تغطي نحو 12 في المئة من مساحته الإجمالية، حيث شهد منذ بداية السنة الجارية وإلى 13 تموز/يوليو الجاري، ما يناهز 165 حريقاً.

أما فيما يخص تعويض ودعم ضحايا تلك الحرائق، أكد الوزير مصطفى بيتاس أن الحكومة ستعلن بشكل رسمي عن الإجـــراءات ومـقـدار الـتـعـويـض الـذي سيستفيد منه الضحايا، مشددا على وضع اللمسات الأخيرة لعملية إحصاء وجرد الخسائر وحصر لوائح المتضررين لمساعدتهم.

إلى ذلك، أحدثت وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، خلية على المستوى المركزي وخلايا على المستوى المحلي لرصد الوضعية وتقييم مدى تأثير حرائق الغابات.

الخبير في البيئة علي شـرود، أوضح لـ «القدس العربي» أن العديد من بلدان البحر الأبيض المتوسط تعاني من تداعيات درجات الحرارة العالية والتي تُعد سببا رئيسا في نشوب الحرائق التي تشهدها المملكة، رابطا بين الحرائق والمناخ على اعتبار كونها علاقة مزدوجة، ذلك أن المناخ سبب مباشر في نشوب الحـرائـق، هذه الأخيرة التي تُسبِّب بدورها انبعاثات تؤدي إلى الاحتباس الحراري.

الأستاذ الجامعي أكد أن عامل المناخ وارتفاع درجات الحـرارة وفصل الصيف والسلوكيات غير المسؤولة من المواطنين أسـبـاب تـؤدي مجتمعة لنُشوب حرائق تعتمد في انتشارها السريع على مساحات واسعة على التضاريس وهشاشة الغطاء النباتي واتجـاه الرياح ومـدى سرعتها، مفسِّرا أن تحـرك الـريـاح والمنحى الذي تسلكه يشكل عُنصرا أساسيا، «يمكن للرياح أن تساعد في الحد من الحرائق عندما تذهب في الاتجاه المعاكس للكثافة الغابوية. كما يمكن أن تشكل خطرا حقيقيا في الوقت نفسه حين تذهب في نفس اتجاه الغطاء النباتي، الأمر الذي يمكن أن يسبب في انتشار الحرائق وتوسعة رقع نشوبها» وفق تعبير شرود.

وحـذر مـن الأسـبـاب الـتـي يـمكن أن تؤدي إلى نشوب حرائق خطيرة ومكلفة بيئيا وإنسانيا واقتصاديا، ما أسماه «أعمالا إجرامية مقصودة لتدمير الطبيعة أو انتقامية من أوضـاع معينة» ومـا بين «الإهمال عبر رمي أعقاب السَّجائر أو ترك مخلفات النـار تحت رمـاد المواقد خلال الرحلات» محذرا من العواقب الوخيمة لهذه التصرفات التي يمكن أن تؤدي إلى كوارث إنسانية.

وشـدد المتحدث على ضـرورة اعتماد المراقبة المستمرة والروتينية بالمناطق التي تعرف كثافة غابوية، وبضرورة توظيف البحث العلمي في حماية الغابات من خلال تعقب تحـرك الـريـاح ودرجـات الـحـرارة والوقت الذي من الممكن أن تشكل فيه خطرا على الغطاء الغابوي، بالإضافة إلى التعاون مع دول الجوار لتسهيل تقديم المساعدات عند وقوع حوادث مستعصية.

ونبّه الخبير البيئي المغربي إلى أهمية الإرادة السياسية، من خـلال اعتماد استراتيجيات فعالة واستغلال الإمكانيات العلمية التي يتوفر عليها المغرب والتي يجب استعمالها في خدمة الغابات؛ موصيا بضـرورة تغيير الـدولـة لاستراتيجياتها وتبني أخرى أكثر نجاعة لحماية البيئة والغطاء الغابوي، من أجل تجنب الوقوع في كـوارث بيئية تهدد حـيـاة الإنـسـان والحيوانات والطبيعة.

حال الطوارئ المائية

منذ سنوات، كان المغرب يستشعر الخطر المقبل علاقة بتناقص مستويات حقينة سـدوده وجفاف فرشاته المائية وتتابع سنوات الجـفـاف، قبل أن تعلن سلطات البلاد رسميا، هذه السنة، حال الطوارئ المائية.

أطلقت وزارة التجهيز والمـاء حملة لتوعية مختلف المواطنين بضرورة الحد من تبذير المياه، على مدى شهرين، انطلقت ابتـداءً من مساء الخميس 30 حزيران/يونيو، وتهدف إلى «دق ناقوس الخطر» في مواجهة الجفاف الذي يعرفه المغرب، ورفع الوعي بين صفوف المواطنين حول حساسية الوضع.

وتـعـرض الحملة شـهـادات لأشخاص يحكون عن وضعهم الحـالـي وصعوبة إيجاد أنفسهم بدون ماء، وعواقب نقص المياه على سير حياتهم اليومية، وتستهدف الحملة جميع شـرائـح المجـتـمـع، سـواء ساكنة الحـواضـر أو الـقـرى والفلاحين على الغطاء الغابوي، بالإضافة إلى التعاون مع الحرائق الذي تعطي نحو 12 في المئة من مساحته الإجمالية، حيث شهد منذ بداية السنة الجارية وإلى 13 تموز/يوليو الجاري، ما يناهز 165 حريقاً.

قال إن «المياه أصبحت شحيحة وكل قطرة مهمة للغاية. وبالتالي، أضحى الاستهلاك المسؤول والمعقلن للماء عملاً مواطنا ودليلا على التضامن الوطني».

وسبق لتقارير مغربية أن أكدت بأن المغرب مُقبل على أوقات صعبة، بالنظر إلى استمرار ارتفاع درجات الحرارة ومنسوب ملء السدود الذي تراجع من 62 في المئة سنة 2013 إلى 32 في المئة في الوقت الحاضر.

نسبة يجدها الخبير في البيئة والتنمية المستدامة، محمد بنعبو، مخيفة وغير مسبوقة ولم يتم تسجيلها قبلا، لافتا إلى أن هذه النسبة الخاصة بملء السدود بالمغرب ليست رقما حقيقيا بالنظر لمشكلة الوحل في قاع السدود.

وبخصوص الحملة التوعوية التي تم إطلاقها خلال شهر تموز/يوليو الجاري، قال بنعبو لـ «القدس العربي» إن المواطن المغربي لم تصله الرسالة بعد ولم يع أن الكميات محدودة جدا، لافتا إلى جملةً من مظاهر التبذير التي تمارس بصفة يومية، وأن المواطنين المغاربة ما يزالون يستهلكون هذه المادة الحيوية بكثرة.

في نظر الخبير المغربي، فكبسولات وأشرطة فيديو الحملة ورسائلها التوعوية يجب أن تصل لكل مواطن ومواطنة وأن يتم العمل بها داخـل الـبـيـوت كما في الفنادق والمنشآت السياحية وتفادي ملء المسابح داخل الإقامات والملكيات الخاصة إلى جانب ترشيد استعمال الماء في ري الحدائق وداخل المؤسسات والإدارات.

التقارير المحلية لفتت إلى إكراهات الموارد المائية في المغرب، متمثلة في ارتفاع الطلب على الماء وانجراف التربة وتوغُّل حقينات السدود والاستغلال المفرط للمياه الجوفية وتلوث الموارد المائية وضعف تثمين الموارد المائية المعبأة، بالإضافة إلى الإكراهات المتعلقة بالتمويل والموارد البشرية. هذه المعطيات، تضيف التقارير، ستزداد تفاقماً مع ارتفاع درجة الحرارة وقلة التساقطات المطرية والاستغلال المفرط للفرشات المائية.

ندرة المياه بالمغرب إشكال مطروح منذ مدة في البلاد وليس وليد اليوم، ذلك أن المغرب يعتبر ضمن الدول التي تعاني ندرة المياه، إذ أن متوسط المياه للفرد لا يتعدى 600 متر مكعب في السنة مع تسجيل تفاوتات كبيرة، حيث هناك مناطق لا يتعدى فيها متوسط المياه 200 متر مكعب.

ومن المتوقع أن تزيد أزمـة نـدرة المياه خلال فصل الصيف الجاري، إلا أن بنعبو أكد أنه من الممكن تجاوز هذين الشهرين في إطـار التضامن بين المواطنين لتوفير الماء لمناطق أخرى تعاني الأمرين، لافتا إلى أن قرى نائية تحتاج إلى السير 10 إلى 20 كيلومترا لجلب 20 لترا من الماء الشرب.

وتعمل المملكة المغربية على الحـد من انعكاسات ندرة المياه، عبر استراتيجيات يؤاخذ عليها أنه لم يتم تنفيذها بشكل كـامـل، وهـو مـا يفسر الصعوبات التي تواجهها البلاد اليوم، إذ كان من المفروض أن تكون شيِّدت 33 سداً لكن العدد لم يتعدَّ 9 سدود، إضافة إلى 15 سداً في طور الإنجاز.

وكشف المدير العام للمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، عبد الرحيم الحافظي، عن توقعات المكتب لتزويد المدن والمراكز بالماء الصالح للشرب في الصيف الحالي، مشيراً إلى إنجاز 92 محطة معالجة منها 8 محطات لتحلية مياه البحر و11 محطة لتحلية المياه الأجاجة و1800 ثقب وبئر.

هل تقلب ورقة النفط موازين القوى السياسية في ليبيا؟

طرابلس ـ «القدس العربي»:
نسرين سليمان

في ليبيا، البلد الغني بالذهب الأسـود، تتشابك مصالح الـدول وتتغير المواقف والتحالفات وتعقد الهدن والاتفاقيات فقط من أجل هذه الثروة، الثروة التي استخدمت كورقة ضغط سياسية في مـرات عديدة وهـددت الدولة اقتصاديا وسياسيا لأجلها.

أشهر من الإغلاق القسري للحقول والموانئ النفطية الليبية انتهى خلال يومين فقط، بعد تعيين الدبيبة لرئيس جديد للمؤسسة الوطنية للنفط وهو فرحات بن قدارة، ورغم محاولة الجهات المسؤولة نفي وجـود أي اتفاقيات وتفاهمات تسببت في هـذا الانجـاز إلا أن الواضح للجميع كان غير ذلك.

حيث أن مواقع وجـود المنشآت النفطية المقفلة والـتـي تقع فـي الجـزء الشرقي من ليبيا تحت سيطرة خليفة حفتر، والخـلاف القديم القائم بين حكومة الوحدة الوطنية وحفتر، فضلا عن وجود حكومة أخرى وضع تمكينها شرطا لفتح المنشآت النفطية، وأخيرا الشخصية التي عينت على رأس مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للنفط، كلها نقاط تؤكد وجود تفاهم لفتح النفط.

فقبل أيام أكد مصدر خاص رفض ذكر اسمه لـ«القدس العربي» صحة الأخبار المتداولة حول اجتماع قصير جرى بين إبراهيم الدبيبة ابن عم رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية وصدام حفتر نجل اللواء خليفة حفتر في دولة الإمارات بتنسيق من والد السفير الإماراتي في ليبيا محمد علي الشامسي.

وحسب المصدر فإن اللقاء ناقش مجموعة من النقاط وهي صرف ميزانية لقوات حفتر تقدر بـ13 مليار دينار ليبي وإجراء تغيير وزاري في حكومة الدبيبة مع تعيين وزراء تابعين لحفتر والإطاحة بحكومة باشاغا والتعهد بإجراء انتخابات في نهاية العام الحالي فضلا عن القضية الأهم وهي النفط الليبي.

وعقب هذا التأكيد بأيام معدودة نشرت وزارة النفط والـغـاز، قـرار مجلس الـوزراء برئاسة الدبيبة، تسمية مجلس إدارة جديد للمؤسسة برئاسة فرحات بن قـدارة، خلفًا للمجلس الحالي برئاسة صنع الله.

وشغل فرحات بن قدارة منصب محافظ لمصرف ليبيا المركزي خلال الفترة من 2006 إلـى 2011 ونقلت وسائل إعلامية انـه عمل مستشارًا اقتصاديًا لقائد الجيش الليبي خليفة حفتر في الفترة من 2018 إلى 2020 الأمر الذي يجعلنا نشير مجددا الى التفاهمات بين الدبيبة وحفتر، حيث أن الدبيبة عين شخصية مقربة من حفتر فضلا عن كونها مقربة من الإمارات أيضا.

لم تتناول وسائل الإعـلام فحسب أخبار التقاربات بين حفتر والدبيبة حيث وصف رئيس المؤسسة الوطنية للنفط مصطفى صنع الـلـه فـي كلمة لـه، حكومة الـوحـدة الوطنية بمنتهية الولاية متهما اياها بالتلاعب بالمؤسسة، موضحا أن هناك صفقات قامت بها الحكومة في الإمـارات، مردفا أن الدبيبة كلف بن قـدارة رئيسا للمؤسسة لإرضـاء الإمارات ولضمان البقاء في رئاسة الحكومة، موضحا أن بن قدارة يسعى لمنح الإمارات 600 مليون دولار سنويا، مشددا على أن حكومة الدبيبة منتهية الولاية وهي عبارة عن حكومة تصريف أعمال وأمر واقع.

منح الدبيبة منصب رئيس المؤسسة الوطنية للنفط لشخصية مقربة من حفتر جعل موازين القوى السياسية تتغير بشكل تدريجي، حيث شهدت طرابلس زيـارة من قبل رئيس أركان قوات حفتر لأول مرة منذ سنوات فضلا عن أعضاء اللجنة العسكرية من المنطقة الشرقية، وكان الغرض من هذه الزيارة عقد اجتماعات لاستئناف الخطوات العملية لتوحيد المؤسسة العسكرية.

ورقـة النفط الليبي استطاعت فعليا أن تقلب الأحـداث لصالح حكومة الدبيبة، بعد أن تراجعت حظوظها مع تعيين رئيس حكومة جديد من قبل البرلمان، وسيطرته على الشرق والجـنـوب، مع سيطرة الدبيبة على الغرب فقط، إلا أن التفاهم بينه وبين حفتر من الممكن أن يتصاعد حد تغيير وزاري يجريه للحصول على دعم من معسكر الشرق الليبي، والسيطرة الفعلية على ليبيا بأكملها.

ورغم نفي الدبيبة وجود صفقة سياسية مست قطاع النفط الليبي إلا أنه قال في كلمة أخرى له إن ما حدث هو حل مشكلة توقف تصدير النفط عن طريق وضـع شخصيات متوافق عليها في إدارة المؤسسة حيث تم وضـع شخصيات من الـزنـتـان ومصراتة والجنوب وبنغازي والهلال النفطي بعدما كانت المؤسسة تحت سيطرة فردية تسببت في الأزمة.

نفي الدبيبة وجـود أي تفاهمات ناقضه حديث رئيس المؤسسة الوطنية للنفط فرحات بن قدارة الذي قال إن الأطراف الدولية والمحلية اتفقت على أن تأتي شخصية ليس لها أي انتماء سياسي أو أيديولوجي لتدير المؤسسة بشكل محايد ومهني، إلا أنه أعرب عن رفضه اتهامه بالتبعية إلى أي دولة، قائلًا: «هذا كلام فارغ وغرضه التشويش» مضيفا «أسافر إلى كل مكان في ليبيا بـدون مشكلات، ولست محسوبًا على أي طـرف. أنـا رجـل وطني ومستقل برأيي ولا أريد المزايدة على أحد».

المهتم بقطاع النفط، والخبير الاقتصادي والنفطي أحمد الفرجاني قال لـ«القدس العربي» إن ما قلب الموازين بهذا الشكل وبهذه السرعة لابد أن يكون وراءه اتفاق من نوع ما أول بنوده استئناف الإنتاج النفطي بدون قيود أو شروط مسبقة وهـذا ما شاهدناه جميعاً وسبقته تلميحات من سفراء بعض الـدول، أما باقي بنود الاتفاق فهي ما زالت غير معروفة حتى اللحظة وستتكشف في قادم الأيام بكل تأكيد.

وتابع الفرجاني أن الإمـارات لاعب أساسي في الملف الليبي ولها مخاليها في البلاد التي تسيطر من خلالها على بعض القوى والمناطق ما مكنها من فرض واقع قد لا يكون مريحا خاصة في المنطقة الغربية كما ان تدخلاتها في ملف النفط ليس بجديد.

وأضاف أنه لطالما كانت الحسابات معقدة فيما يتعلق بموضوع تغيير مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للنفط لما يختص به قطاع النفط بخصوصية ووضـع حسـاس للغاية يجعل من أبسط تغيير فيه سبباً لموجة من الفوضى واستغلال جهات لهذا التغيير لتنفيذ أجنداتها، لذلك ابتعدت الحكومات المتعاقبة عن المساس بهذا المجلس الذي أثبت في عديد من المناسبات كفاءة عالية في التعامل مع ما مر به القطاع من ظروف استثنائية.

وأردف أن الـضـمـانـات الـتـي تحصل عليها طرفا الاتفاق كانت كافية ويبدو ان المشاورات بدأت منذ مدة أطول من التي أعلن عنها وبالتالي صدر قرار تغيير مجلس إدارة المؤسسة رقم 642.

وختم الفرجاني حديثه بـأن القطاع النفطي دائما في حالة استعداد بفضل كوادره وعماله وبالتالي ليس مستغربا ان يعود الإنتاج بهذه السرعة ولا ينبغي لأحد ان ينسب لنفسه هذا الإنجـاز، فالقطاع وأبنـاؤه هم من كان لهم الفضل في استقراره وصموده حتى الآن وهم على قدر رفع الإنتاج بشكل أكبر فيما لو أزيلت العراقيل خاصة السياسية.

رفض البرلمان التعليق على خطوة الدبيبة إقالة رئيس المؤسسة الوطنية للنفط، رغم أنه عارض كافة خطواته السابقة، متحججا في رفضه بأن الأمر عرض على القضاء، وأن المجلس لن يشتت الرأي القانوني بالتصريحات والبيانات. ورفض البرلمان التعليق رغم سحبه الثقة من حكومة الدبيبة ومهاجمته لكافة القرارات الصادرة عنها يشير هو الآخر إلى أنه لا يريد التعليق على خطوة تمت بالشراكة مع حفتر ورفضها، على اعتبار أن حفتر هو المحرك الأول للبرلمان، والبرلمان هو الداعم الأول لحفتر من الناحية التشريعية.

ويتوقع عدد من المتتبعين أن يجري الدبيبة تعديلا وزاريا قريبا سعيا للحصول على رضا حفتر، وللحصول على دعم أكبر يمكنه على مستوى المنطقة الشرقية والجنوبية، وليقنع البرلمان بتخطي فكرة تعيين حكومة جديدة من خلال منحهم حقائب أكبر إضافة إلى حقيبة النفط.

غزة: أقفاص الأسماك البحرية تنعش الأسواق بعد البدء بطرح إنتاجها

إسماعيل عبدالهادي

بدأت أقفاص الأسماك البحرية المنتشرة في المناطق الغربية داخل عمق البحر قبالة سواحل غزة تطرح إنتاجها من أسماك الدنيس، وذلك بعد مرور ما يزيد من ثمانية أشهر على إنشائها، في خطوة لسد العجز في كمية الأسماك المتوفرة داخل أسواق غزة، بفعل التضييق الإسرائيلي على حرية دخول الصيادين إلى مسافات بعيدة داخل البحر والحصول على صيد وفير.

واتجه الصيادون في غزة مؤخراً ونتيجة للعجز في توفير كميات الأسماك للسوق المحلي إلى استيراد الأسماك من مصر، حيث يستورد الصيادون سنوياً ما يقارب من 120 طنا من الأسماك الطازجة المبردة مثل البوري والجرع وأصـنـاف أخـرى، من أجـل تلبية احتياج المستهلك من الأسماك، وخاصة التي بها عجز بسبب عراقيل الاحتلال أمام عملية الصيد في بحر غزة، في حين إن أكثر من نصف الكمية التي يتم استيرادها يتم تصديرها إلى أسواق الضفة الغربية.

وفي ظل معاناة الصيادين القائمة بفعل المضايقات الإسرائيلية، دشنت منظمة الأغذية العالمية الفاو مشروع الاستزراع السمكي داخل عمق بحر غزة، حيث تم وضع ثلاثة أقفاص كتجربة أولـى على بعد 4 أميال بحرية، وتحتوي الأقفاص على بـذور من سمك الدنيس، وذلك لتوفير أطنان إضافية من الأسماك لسد العجز في قطاع غزة، إضافة إلى تدريب الأيدي العاملة على الاستزراع السمكي، ونقل تكنولوجيا جديدة لم يعهدها قطاع غزة من قبل.

لا يتوقف الغزيون عن التفكير وخاصة الصيادين وتجار الأسماك عن ابتكار أساليب لكسر الحصار، فخلال السنوات الماضية انتشرت في قطاع غزة مزارع أرضية لتربية الأسماك، في محاولة أيضاً من قبل التجار لسد العجز في كميات الأسماك، لكن لم تنجح هذه المزارع في إنتاج الاسماك بالحد المطلوب على غرار المزارع التي توجد داخل عمق البحر، فهناك عدد من مزارع الأسماك تم تدميرها سابقاً من قبل طائرات الاحتلال الإسرائيلي خلال الحروب السابقة على قطاع غزة، وكبدت أصحابها خسائر مالية فادحة.

في سياق ذلك يقول المشرف على أقفاص تربية الأسماك داخل البحر عبد الناصر ماضي إن فكرة الاستزراع السمكي داخل بحر غزة تعتبر التجربة الأولى التي يتم العمل بها، وذلك لسد العجز الكبير في كميات الأسماك المفقودة داخل أسواق قطاع غزة، نتيجة المضايقات الإسرائيلية بحق الصيادين ومنعهم من حرية الإبحار لمسافات بعيدة، حيث تم إنشاء 3 أقفاص كبيرة بعرض 20 متراً وعمق 10 أمتار داخل البحر، تحتوي على 200 ألف بذرة من سمك الدنيس.

وأوضح ماضي لـ«القدس العربي»: أن عملية الحصاد الأولي للأقفاص والتي تمت قبل أيـام، تم خلالها جني ما يقارب من 2 طن من أسماك الدنيس من أصل 130 طنا بالنمو الكامل للمشروع، وهـذه الكمية مبشرة لنجاح مشروع الاستزراع، وهذا يعطي دفعة نحو توسيع مشروع الاستزراع بعد التأكد من نجاحه، لأن هذه الفكرة هي الخيار الوحيد للالتفاف على السياسات الاستفزازية الإسرائيلية بحق الصيادين.

وأضـاف أن المشروع سيعود بالنفع على قرابة 4000 صياد يعملون في مهنة الصيد داخل غزة، وسيخلق لهم فرصة للتغلب على ظروفهم الاستثنائية، كما أن وفرة الإنتاج سيستفيد منها قرابة 18 ألف نسمة، وستعمل وفرة الإنتاج أيضاً على انخفاض أسعار الدنيس بعد طرح كميات كبيرة في الأسواق، وبالتالي تلبية رغبة سكان قطاع غزة في الحصول على أسماك الدنيس الأكثر طلباً.

ولفت إلى أن المشروع وبالرغم من النجاح الكبير الذي سجله، إلا أن هناك العديد من التحديات التي تواجه العمل فيه، ومنها إطلاق النار من قبل البحرية الإسرائيلية على قوارب الصيد التي تبحر نحو الأقفاص لتفقدها، إضافة إلى عوامل المناخ والتقلبات الجوية، فالمنخفضات الجوية وما ينتج عنها من موجات بحرية تؤدي إلى زحزحة ونقل الأقفاص من أماكنها إلى أخرى أكثر عمقاً، يتعذر الوصول إليها بسبب قيود الاحتلال على البحر، وعـدم السماح للصيادين بالدخول أكثر من 6 أميال بحرية.

من جهته أكد نقيب الصيادين الفلسطينيين نزار عياش أن مشروع الأقفاص البحرية الذي تم انشاؤه لأول مرة في بحر غزة، يعتبر تجربة ناجحة رغم ما واجه المشروع من عراقيل متمثلة بنقص المعدات اللازمة للمشروع، والتي تضمن عدم هروب الأسماك من داخل الأقفاص، وترفض إسرائيل إدخالها ضمن سياسة التضييق المتعمد ضد الصيادين.

وأشـار عياش لـ«القـدس العـربي» إلـى أن مشروع الاستزراع البحري يعتبر أفضل من مشاريع الاستزراع الأرضية لعدة أسباب ومنها، المشاريع البحرية لا تحتاج إلى أكسجين وكهرباء كما أنها تعتمد على تربية الأسماك في المياه المالحة، وهذا يعطي طعما لذيذا للأسماك، أما الاستزراع الأرضي مكلف جداً ويحتاج للعديد من المعدات والمتابعة على مدار الوقت للأحواض، وبالتالي تستنزف جهدا كبيرا من أصحابها وتحتاج أيضاً إلى مزيد من الأيدي العاملة.

وبين أن أسواق غزة تعاني منذ عدة سنوات من نقص في كمية الأسماك، كما أن عمليات استيراد الأسماك من مصر مكلفة ولا تلبي احتياجات السوق، وبالتالي يمكن لهذه الأقفاص أن تغطي جزءاً من الفاقد في السوق المحلي، ومن احتياج سكان القطاع للأسماك مع وجود خطة لتوسيع المشروع وتلبية احتياجات السوق من الأسماك.

مدن وآثار

معبد أشمون في لبنان معالم أثرية ونقوش تاريخية تحاكي عصورا من الزمن

عبد معروف

تستمر أعمال الحفر في باطن الأرض داخل موقع معبد أشمون الأثري على ضفاف نهر الأولي جنوب العاصمة اللبنانية بيروت، بعد إعلان المديرية العامة للآثار عن اكتشافات جديدة داخل المعبد.

وقد اعتبرت وزارة السياحة اللبنانية أن الاكتشافات الجديدة في معبد أشمون ستضيف لهذا الموقع الأثري الكثير من الرعاية واهتمام المعنيين، رغم الأوضاع العامة وحالة الانهيار التي تشهدها البلاد.

وأسفرت التنقيبات في معبد أشمون عن الكشف عن العديد من القطع الأثرية القيمة، وأهم هذه القطع هي تلك المنقوش عليها كتابات فينيقية توفر معلومات قيمة حول تاريخ الموقع وصيدا القديمة.

وكان لبنان احتفل بحدث ثقافي تراثي هام في موقع معبد أشمون الأثري، تمثل بتدشين مشروع ترميم بقايا فسيفساء المعبد والذي تم إنجازه بهبة من صندوق السفراء الأمريكيين للحفاظ على التراث الثقافي.

ونوهت النائب السابق في البرلمان اللبناني بهية الحريري بإنجاز هكذا مشروع لما فيه أهمية في حفظ التراث الثقافي والإرث التاريخي لمدينة صيدا ولبنان عموما. وقالت إن «هذا المكان التاريخي هو إرث كبير وثروة للمنطقة ومصدر فخر» وأضافت «وفخرنا أكبر أن هناك من اغتنم المناسبة لتأهيل فريق لاكمال عملهم في هذا المجال، هذا الأمر بداية لرصف الموزاييك قطعة قطعة حتى يكتمل العمل» ووعدت بأن «العمل سيتواصل حتى يستطيع أن يأخذ هذا الموقع مكانته ضمن السياحة الدينية والوطنية».

وأضافت: «هذا العمل خطوة مهمة خاصة أن من قاموا بهذا المشروع أصبحوا يستطيعون مواكبة الوفود والشرح لهم عن أهمية الموزاييك والآثار الموجودة، واليوم هو يوم عظيم بالنسبة لنا وللمنطقة وبالنسبة لأن تكون هذه المنطقة على الخريطة السياحية للبنان وللعالم».

وفي إطار الاهتمام اللبناني بموقع معبد أشمون الأثري واستعادة ما نهب من الموقع من قطع أثرية، تسلم لبنان أخيرا، ثلاث قطع أثرية من نيويورك كانت قد سرقت من معبد أشمون بمدينة صيدا الساحلية جنوبي البلاد عام 1981 إبان الحرب الأهلية اللبنانية التي اندلعت بين عامي 1975 و1990 وجاءت الاستعادة بفضل تعاون السلطات الأمريكية كما تقول وثائق المديرية العامة للآثار.

ووصلت القطع الأثرية داخل صناديق خشبية إلى قسم الشحن بمطار بيروت الدولي وسط إجراءات أمنية، والقطعة الأولى التي كانت مسروقة عبارة عن قطعة من الرخام معروفة باسم «رأس الثور» عمرها 2400 عام، وقيمتها حوالي مليوني دولار، والقطعة الثانية هي تمثال رخامي نصفي لجسم رجل من دون رأس وأقدام، يحمل بيده اليمنى حيوانا صغيرا، وقدرت قيمته بثمانية ملايين دولار.

وأما القطعة الثالثة فهي تمثال شبه مكتمل لرجل، وقد صادرته السلطات الأمريكية أواخر العام الماضي من منزل لبناني مقيم في نيويورك، وتبلغ قيمته ثلاثمئة ألف دولار. وقال مصدر في وزارة الثقافة اللبنانية إن القطع المستعادة تعرض داخل المتحف الوطني في بيروت.

وكانت وزارة الثقافة اللبنانية بذلت جهودا لاستعادة القطع الأثرية الثلاث المنهوبة، إذ أبلغ متحف متروبوليتان بنيويورك لبنان أن ثريا وضع «رأس الثور» في المتحف على سبيل الإعارة، ثم تنبهت إدارة المتحف إلى أن هذه القطعة موجودة على لائحة الآثار المفقودة من لبنان في العام 2014.

إله الشفاء عند الفينيقيين

يقع معبد أشمون على بعد 3 كيلومترات شمال شرق مدينة صيدا بالقرب من نهر الأولي، في بقعة تعرف ببستان الشيخ. ولقد كان هذا المعبد مخصصًا لعبادة أشمون إله الشفاء عند الفينيقيين.

يتميز هذا الموقع بأنه ما زال يحافظ حتى اليوم على حجارة أساساته، وهو من المواقع الفريدة في لبنان التي حافظت على هيكلها العام وبقعتها الجغرافية.

يتكون حرم المعبد من فناء كبير محدود بحائط مصطبة ضخم مبني بالحجر الكلسي. يدعم هذا الحائط منصة ضخمة كان يقوم فوقها معبد رخامي ذو طراز إغريقي مكرس للإله أشمون. ويتميز الحرم بوجود سلسلة من أحواض المياه التي تغذيها قنوات تجر المياه من نهر اسكليبيوس واسمه الحالي نهر الأولي، ومن الينبوع المقدس المعروف حسب النصوص الفينيقية بنبع «إدلل». استخدمت هذه المنشآت المائية لأغراض علاجية وتطهيرية وهي ممارسات تميزت بها عبادة أشمون.

وعرف الفينيقيون طقوسًا دينية خاصة، فشيّدوا المعابد الضخمة آلهتهم لطلب الرحمة والمغفرة، وللشفاء من الأمراض، ومارسزا طقوساً ترتبط بشكل وثيق بثقافتهم ومعتقداتهم، وأبرزها تلك التي كانت تقام في معبد الإله أشمون، إله الشفاء عند الصيدونيين.

مدفن الإله الشاب

وحسب الأسطورة الفينيقية، كما تروي كتب التاريخ، أشمون هو شاب من أصول بيروتية كان يهوى الصيد. وفي أحد الأيام وقعت الإلهة عشتروت في حبه، فلاحقته وضايقته لاستمالة قلبه، ولكن، وللهرب منها قام الشاب بتشويه جسده فمات. لكن عشتروت لم تستسلم للقدر، فأعادت حبيبها إلى الحياة مسبغة عليه خصائص إلاهية. ويُقال أيضاً ان بلدة قبرشمون في جبل لبنان لا تزال تحتفظ بآثار مدفن الإله الشاب، وقصة موته وانبعاثه جعلت منه إلهاً للخصوبة الكونية وللخضرة التي تموت كل عام وتعود إلى الحياة.

وبصفته إله الشفاء، اندمجت شخصية أشمون الفينيقي بشخصية إله الطب الإغريقي الروماني اسكليبيوس. فكلاهما

على علاقة وثيقة بالثعابين، التي كانت تُربى في المعابد وتلعب دوراً في شفاء بعض الأمراض. فعُثر على مقربة من معبد أشمون على ورقة من الذهب نُقشت عليها صورة أشمون إله الشفاء وهو يمسك بيده عصاً يلتف حولها ثعبان، وإلى جانبه صورة «إيجيا» إلهة الصحة. لذلك يتم اليوم استعمال صورة الثعبان الملتف حول العصا كرمز للطب تمامًا كالاله أشمون.

ويروى أيضًا أن أصل كلمة أشمون مستمدة من «الزيت» الذي كانت له وظائف علاجية وطقوسية في الشرق الأدنى القديم. لذلك فأشمون هو «الشخص الذي يزيت» أي الشخص الذي يشفي.

وكان أشمون يحتل مركز الصدارة بين آلهة صيدا، ما دفعهم لبناء المعبد في هذا الموقع القريب من نبع ماء، لأن الماء كانت تؤدي دوراً رئيسياً في طقوس الغسل المرتبطة بالشفاء.

كان الموقع مشغولاً منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى القرن الثامن الميلادي، وعلى الرغم من أنه بني في الأصل من قبل ملك صيدا أشمون عازر الثاني في العهد الأخميني (529–333 قبل الميلاد) للاحتفال بثروة المدينة واستعادتها لمكانتها، إلا أن بدعشتارت ويتن الملك والملوك الصيدونيين اللاحقين قاموا بتوسيع مجمع المعبد كثيراً فيما بعد، واستمرت عمليات توسع المعبد لقرون عديدة انتقلت خلالها مدينة صيدا وجوارها من الاستقلال إلى الهيمنة الأجنبية ما جعل المعبد يزخر بكنز من الأنماط المعمارية والزخرفية المختلفة.

معالم أثرية

موقع معبد أشمون الاثري اليوم عبارة عن مجمّع يضم أطلال معالم أثرية عديدة لكل منها خصائصها وعناصرها البنائية كونها بنيت في فترات زمنية مختلفة.

الدخول إلى الموقع يتم عبر الطريق الرومانية الاحتفالية التي تحيط بها الأعمدة الرخامية. فتظهر أطلال بناء هرمي الشكل، يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، أي إلى تلك الفترة التي كانت فيها صيدا خاضعة للنفوذ السياسي والثقافي البابلي. ويمكن الصعود عبر الدرج لرؤية مشهد عام للموقع مع كافة تفاصيله.

وينتشر في الموقع عدد من البرك التي كانت تستخدم لتجميع المياه، لتُستعمل في طقوس الوضوء أو الغسل أو تغطيس المرضى.

إلى جانب المعبد الكبير، يوجد معبد آخر أضيف إلى المجمّع في القرن الثالث قبل الميلاد، ولم يبقَ منه إلا إفريز حُفرت عليه مشاهد طقسية ومشاهد صيد وأخرى تمثل أطفالاً يلعبون. وعلى مقربة منه بقايا مقام مكرّس للإلهة عشتروت. داخل المبنى، هناك شبه مربع يعتبر عرشاً حجرياً يحيط به أسدان مجنّحان يعرف بعرش عشتروت. إلى جانبه يوجد إفريز آخر، حُفرت عليه مشاهد تمثّل رجلًا يسعى لالتقاط ديك كبير، علمًا أن التضحية بالديك كانت من طقوس عبادة أشمون.

وإلى يسار الطريق الاحتفالية الرومانية، يمكنك تأمل الأرضية التي تغطيها الفسيفساء التي تمثل الفصول الأربعة وبقايا الكنيسة البيزنطية التي بنيت في الموقع، وأيضا قاعدتي عمودين محطمتين من الرخام الأبيض تشبهان الدواليب، وهما موجودتان في حقل من الزهور الصفراء، وتبدو بدقة على القاعدة الأمامية.

أقدم نُصب في موقع معبد أشمون هو عبارة عن هرم يشبه الزقورة، يتضمّن منحدراً للوصول إلى منابع المياه، وقد بني في عهد الحكم البابلي للبنان (في الفترة 605 – 539 ق.م) وزُين المعبد ببركة مبلطة وعرش حجري كبير، نُحت من كتلة واحدة من الغرانيت على النمط المصري.

الأرضيات الفسيفسائية

تعرّض حرم معبد أشمون إلى زلزال في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكانت تلك أول ضربة تعرّض لها المعبد، وقد تسبب ذلك بتهدّم الهيكل الرخامي الذي يتوّج المنصة. ولم يتم إعادة بناء الهيكل بعد ذلك، لكن أعيد جمع العديد من المصليات والمعابد وضمها إلى حرم المعبد. بقي المعبد مكاناً للحج في العالم القديم حتى ظهور المسيحية، حيث حُظرت عبادة أشمون وبنيت كنيسة مسيحية في موقع المعبد عبر الشارع الروماني. هذا ولا تزال بقايا الأرضيات الفسيفسائية موجودة في الموقع إلى الآن. ضرب زلزال آخر منطقة صيدا حوالي عام 570 ميلادي؛ وقد وصف أنطونيوس البيزنطي (وهو حاجّ إيطالي مسيحي) المدينة آنذاك بأن بعض أجزائها كانت في حالة دمار. وبعد سنوات من اختفاء عبادة أشمون، استُخدم حرم المعبد كمحجَر. عام 1900 وأثناء حفرهم في موقع معبد أشمون، اكتشف الباحثون عن الكنوز الدفينة نقوشاً منحوتة بشكل عشوائي في جدران المعبد. أثار هذا الاكتشاف اهتمام ثيودور ماكريدي، القيّم على متاحف آثار اسطنبول، الذي قام بإجراء مسح للمعبد ما بين عامي 1901 و 1903.

ويحمل الموقع أهمية خاصة في علم الآثار، ذلك أنه أفضل المواقع الفينيقية المحفوظة في لبنان، وأضيف إلى قائمة اليونسكو الأولية لمواقع التراث العالمي عن الفئة الثقافية في الأول من تموز (يوليو) 1996.

ولكن أثناء الحرب الأهلية عام 1975 والاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 كان موقع المعبد مهملاً، واختفى تحت غطاء نباتي جرّاء النمو المفرط للغابة في المنطقة.

وقام الباحثون عن الكنوز القديمة بالبحث في محيط معبد أشمون أثناء الحرب الأهلية، ولكن بناءً على طلب من موريس شهاب، المدير العام للآثار في لبنان، قام موريس دونالد بنقل أكثر من 2000 قطعة من صيدا إلى غرفة تحت الأرض في قلعة جبيل، التي تبعد حوالي 30 كيلومترا شمال بيروت. وفي عام 1981 نُهب المستودع وسرقت منه حوالي 600 من القطع الأثرية والمنحوتات، وتم تهريبها إلى خارج البلاد. وفي مؤتمر عقد في بيروت في كانون الأول (ديسمبر) 2009 أكد رولف ستاكي، المدير السابق لمعهد علم الآثار الكلاسيكية في بازل، على نجاح عملية تحديد واستعادة ثمانية تماثيل من الآثار المنهوبة وأعيدت إلى المتحف الوطني اللبناني.

رياضة

لماذا فضل مدرب مانشستر سيتي رياض محرز على رحيم ستيرلنغ؟

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

الخيار جاء ببقاء محرز ورحيل ستيرلنغ

اكتملت ملامح النسخة السابعة لمانشستر سيتي في عهد المدرب الكتالوني بيب غواردیولا، بعد القرارات السيادية، التي اتخذها الفيلسوف بالتعاون مع أصحاب القرار في قلعة «الاتحاد»، قبل توجه بعثة السكاي بلوز إلى الولايات المتحدة الأمريكية الأسبوع الماضي، حيث سيواصل الفريق استعداداته للموسم الجديد، بخوض سلسلة من المباريات الودية في الجولة التحضيرية في بلاد العم سام، ولعل القرار الأبرز، الذي تناوله الإعلام البريطاني والعربي على نطاق واسع، هو تفضيل الساحر الجزائري رياض محرز على حساب واحد من المصنفين ضمن أساطير النادي، وهو الدولي الإنكليزي رحيم ستيرلنغ.

نهاية التضارب

لاحظنا في بداية الميركاتو الصيفي، كما هائلا من الاشاعات والتضارب في الأنباء حول الضحايا المحتملين للمدرب الاسكندينافي إيرلنغ براوت هالاند وشريكه اللاتيني المستقبلي خوليان ألفاريز، وأغلب المصادر الصحافية التي تحظى بمصداقية لا بأس بها، كانت تروج لفكرة أن البيب يفاضل بين الثلاثي رياض محرز وغابرييل جيزوس ورحيم ستيرلنغ، للإبقاء على واحد منهم في الحملة الجديدة، وذلك بطبيعة الحال لأبعاد وأهداف فنية واقتصادية، تكمن في استحالة الاحتفاظ بهذا العدد من الأسماء الرنانة في مركز الجناح المهاجم، وعلى الأقل، لتجنب صداع وخطر تمرد أحدهم، اعتراضا على قلة عدد الدقائق، ولا ننسى أن الأغلبية لن تهضم هذه الفكرة برمتها، لعدم التفريط في فرصة تمثيل الوطن في مونديال قطر 2022، فضلا عن تشابه موقف الثلاثي، بانتهاء ارتباطهم مع النادي في صيف 2023. وكان واضحا، أن المهاجم البرازيلي، يبدو الأقرب للخروج من مشروع غواردیولا، لاستحالة حصوله على نفس معدل دقائق مشاركاته الضعيف في السنوات الماضية، بعد وصول العملاق النرويجي، وهو ما حدث في بداية يوليو / تموز، بإعلان بيان انتقاله إلى المنافس اللندني اللطيف آرسنال، في صفقة أنعشت الخزينة السماوية بأكثر من 50 مليون يورو. وبالتبعية، انحصرت المفاضلة بين رحيم ومحرز، إلى أن أعلن المدرب انحيازه لصاحب القدم اليسرى الذهبية، بإعطاء المدراء التنفيذيين الضوء الأخضر لتأمين مستقبله حتى إشعار آخر، في ما كانت أشبه بالرسالة الواضحة بانتهاء دور ستيرلنغ، بعدما قضى سبع سنوات بين جدران ملعب «الاتحاد»، شارك خلالها في 339 مباراة في مختلف المسابقات، تاركا بصمته في شباك المنافسين في 131 مناسبة، منها 91 على مستوى الدوري الإنكليزي الممتاز، كثاني أفضل هداف بعد كبير الهدافين سيرخيو أغويرو، والهداف رقم 11 في تاريخ السيتيزينز. والآن السؤال الذي يفرض نفسه: لماذا فضل عليه رياض محرز؟

الجودة والإبداع

في حقيقة الأمر، هناك أمور لا تحتاج الى محللين ولا علماء كرة القدم، لشرح أبرز الأسباب التي جعلت غواردیولا يُفضل نجمنا العربي على صاحب الـ27 عاما، أكثرها وضوحا للعيان الجودة الفائقة واللمسة المميزة لأبو البنات، كواحد من القلائل في عالم المركولة المجنونة، الذين يجمعون بين الأناقة والحدة الشديدة في الثلث الأخير من الملعب، كما تظهر أرقامه وإحصاءاته في آخر موسمين، بتسجيل ما مجموعه 38 هدفا بالإضافة إلى 18 تمريرة حاسمة، منها 24 هدفا في مختلف مسابقات الموسم الماضي، غير أنه باعتراف بيب في أكثر من مقابلة صحافية، أنه دائما يقف على أطراف أصابعه كلما رأى الكرة بين قدمي رياض أو فل فودن بالقرب من مربع عمليات الخصوم، لقدرتهما على تصدير كل معاني الذعر الكروي للمدافعين، بمختلف الحيل والمراوغات، المهينة كرويا، خاصة في المواقف الصعبة والمساحات الضيقة أمام الدفاعات المتكتلة. وقبل هذا وذاك، يتمتع النجم الجزائري بعقلية أقوى وأكثر نضجا من زميل الأمس الإنكليزي، وتتجلى في حفاظه على مستواه في القمة في أغلب أوقات الموسم، على عكس ستيرلنغ، الذي يعاني من متلازمة «تذبذب المستوى»، على الأقل منذ انفجار موهبته تحت قيادة غواردیولا في نسخة 2017–2018، بعد معاناته في أول موسمين، لتأخر انسجامه مع أسلوب السيتي، بجانب تأثره بحملات الهجوم الضاري عليه من قبل أنصار ناديه الأسبق ليفربول، كضريبة للطريقة التي تحايل بها هو ووكيل أعماله على الإدارة الأمريكية المالكة لقلعة «الأنفيلد»، ناهيك عن التشكيك في قدرته على تعويض المبلغ الضخم الذي دفعه مانشستر سيتي، أكثر من 50 مليون جنيه إسترليني، لشراء المراهق الإنكليزي آنذاك من أحمر الميرسيسايد. وربما الكثير من مشجعي السيتي، يتذكرون كيف تفنن رحيم في قهرهم وإحباطهم أمام بيرنلي في بداية توهجه بشكل حقيقي مع الفريق في فبراير / شباط 2018، بإهدار كم لا يصدق من الفرص السهلة أمام المرمى، حيث كانت واحدة من ست مباريات أهدر خلالها السيتي نقاطاً، والأسوأ من ذلك، ما حدث في نهاية أعظم مواسمه على الإطلاق 2019–2020، الذي ختمه بتسجيل 31 هدفا في كل البطولات، وتحديدا الفرصة التي قال عنها المعلق القطري يوسف سيف «يا أخي لو أنا بأضعها في الشباك»، وكانت أمام ليون الفرنسي في ربع نهائي نسخة الأبطال الصامتة بسبب موجة كورونا الأولى، وعلى إثرها تحولت المباراة من إمكانية التعادل بهدفين لمثلهما، إلى هزيمة مؤلمة بثلاثية مقابل هدف، وفي ما بعد تبين أنها كانت لقطة فارقة في علاقته بالمدرب غواردیولا، بدأت بتقليل ظهوره في القوام الرئيسي دقائق لعبه من قرابة الـ4000 دقيقة في موسم الذروة لأقل 300 دقيقة في الموسم التالي ثم أقل 1000 دقيقة الموسم المنقضي.

مكاسب مشتركة

بوجه عام، هناك مكاسب بالجملة لكل أطراف صفقة رحيم، بداية من صاحب الشأن، الذي وصل لسن النضوج الكروي، وعلى ما يبدو أنه ضاق به الحال من سياسة بيب غواردیولا، التي ترتكز على فكرة توزيع الدقائق على الأجنحة والمهاجمين، لخلق تلك المنافسة الصحية، التي ساهمت بشكل أو بآخر في استحواذ الفريق على أغلب البطولات المحلية في السنوات القليلة الماضية، وذلك استنادا

ستيرلنغ بقميص فريقه الجديد تشلسي

إلى اعترافه الجريء في أكتوبر / تشرين الأول الماضي، بأنه لن يتردد لحظة في الذهاب لمكان آخر، بشرط أن يحصل على دقائق لعب أكثر، في ما كانت أشبه بالمبادرة لشراء عقد غواردیولا، الذي بدوره اضطر للرد بكل حدة وصرامة على لاعبه آنذاك، قائلا: «أرني أنك تستحق اللعب عندما تحصل على فرصة اللعب، أظهر للعالم أنني كنت مخطئا، ما أعرفه أن أفضل اللاعبين لا يتحدثون إلا على أرض الملعب، وأعتقد أنني أشرفت على تدريب أفضل اللاعبين، ولم يشتكوا لي أبدا»، ولم يكتف بذلك، بل طلب من رحيم الذهاب الى المكان الذي يريده، ليثبت بشكل عملي أنه كان يستحق دقائق أكثر في النادي السماوي. والآن وبعد الموافقة على ذهابه إلى تشلسي، تكون قد أتيحت له الفرصة التي كان يبحث عنها، ليضرب عصفورين بحجر واحد، الأول الرد عمليا على مدربه السابق، والثاني وهو الأهم، ضمان مكانه في قائمة المنتخب الإنكليزي المشارك في المونديال، بعد تخبط الأسود الثلاثة في الفترة الماضية، بسلسلة النتائج السلبية، التي قد تدفع المدرب غاريث ساوثغيت الى البحث عن حلول أخرى، بدلا من المجموعة التي لا تشارك بانتظام مع أنديتها، وستيرلنغ واحد من هؤلاء، بعدما بصم على أقل ظهور في القوام الرئيسي للسيتي في مواسمه السبعة التي قضاها مع السيتيزينز. وهو يعرف أكثر من غيره، أنه بعد قدوم هالاند والفاريز، واشتعال المنافسة على مكانه بين فودن وجاك غريليش، المنتظر منه مستوى وبصمة أفضل في موسمه الثاني، مع احتمال تصعيد الموهبة المتفجرة كول بالمر، ستكون فرصه في لعب نفس دقائق الموسم الماضي شبه مستحيلة، وهذا في حد ذاته، يعكس المكاسب المشتركة، منها هرب اللاعب من جحيم مقاعد غواردیولا لإحياء مسيرته في مكان آخر، ومنها ساعد النادي للمضي قدما في مشروعه الجديد، بجانب تغطية تكاليف نقله الأصلية من «آنفيلد»، بالحصول تقريبا على نفس المبلغ الذي دفعه السيتي لتحريره من ليفربول في صيف 2015، وذلك بدلا من فقدانه بموجب قانون بوسمان فور انتهاء الموسم الجديد، فضلا عن مكسب تشلسي المزدوج، بإبرام صفقة إعلامية لا بأس بها في بداية عهد المالك الجديد تود بولي، بجانب مساعدة الألماني توماس توخيل على إنجاز مهمة «الإصلاح الشامل» على مستوى خط الهجوم، بعد استمرار لعنة الرقم 9 مع روميلو لوكاكو، أو بعبارة أخرى بدون مجاملة، بعد الفشل الذريع للدبابة البلجيكية، بطريقة لا تختلف كثيرا عن اللغز المحير تيمو فيرنر، الذي انتهت معه كل حلول الأرض، بالنسخة الباهتة التي يبدو عليها بالقميص الأزرق، مقارنة بالصورة البراقة التي كان عليها مع فريقه السابق لايبزيغ.

ستيرلنغ الأزرق

كما أشرنا أعلاه، في الغالب سيعتمد توماس توخيل على الوافد الجديد في مركزه المفضل، كجناح أيسر مهاجم، نفس المركز الذي يوظف فيه مواطنه المنحوس فيرنر، وأيضا المركز الذي يبني عليه المدرب الكثير من الحلول الهجومية، بتحويل مسار اللعب فجأة إما بكرة طويلة أو تمريرة مفاجئة للجناح الطائر الأيسر، لإحداث المعنى الحرفي لكلمة «الفوضى» في دفاع المنافس، باستغلال سرعة سلاحه في هذه البقعة السحرية، بوضعه في موقف لاعب ضد لاعب في المساحات الشاغرة، ولنا أن نتخيل النعيم الذي سيجده رحيم في مكانه المفضل، وباللعب تحت قيادة مدرب يُقدر إمكاناته ويعرف كيف يفجر طاقاته، بشرط أن يتجنب كوارث تيمو فيرنر، الذي كان بإمكانه أن يتصدر هدافي البلوز في آخر موسمين، لولا الكم الصادم من الفرص السهلة التي أهدرها أمام الشباك. وبالنسبة للجماليكي الأصل / الإنكليزي الهوية، فلا شك أبدا، أنه فرض نفسه في السنوات الثلاث أو الأربع الماضية، كواحد من نجوم الصفوة في الدوري الإنكليزي الممتاز، متسلحا بكل مواصفات الجناح العصري، من ذكاء فطري في تحركاته بين الخطوط، وسرعته التي تحاكي عدائي موطن الآباء والأجداد، بجانب معدلاته البدنية وحُسن تصرفه بالكرة، وقبل أي شيء، قدرته على المراوغة وإنهاء الفرص بشكل جيد، لكن يعيبه أسلوبه المزاجي، والذي يقترن بأرقامه الثابتة، التي تخبرنا أنه من النوعية، التي تستطيع تسجيل هاتريك أو أكثر في مباراة أو اثنين وربما ثلاثة على التوالي، ثم بعد ذلك يتوارى عن الأنظار والأهداف في ضعفي المباريات، وأحيانا أكثر، لكن الواقع المسلم به في الإعلام البريطاني، أنه واحد من المصنفين ضمن «السوبر ستارز» الإنكليز، حتى وإن كان معدل أهدافه وجوهر موهبته أقل من نظرائه أصحاب جنسيات منتخبات العالم الثالث في عالم كرة القدم بدون ذكر أسماء. وفي كل الأحوال، يصعب الجدال في حقيقة، أن تشلسي تعاقد مع لاعب جوكر في الثلث الأخير من الملعب، لما يملك الوافد الجديد من مرونة وتجارب سابقة في كل مراكز الهجوم، باعتماد غواردیولا عليه في مركز الجناح الأيمن والمهاجم الكاذب في بعض الأوقات، وهذا بالكاد النوع المفضل بالنسبة لمدرب أبطال أوروبا الموسم قبل الماضي، كواحد من القلائل الذين يفضلون اللعب بثلاثي مرن في الهجوم، وليس بالاعتماد على رأس حربة تقليدي (مهاجم صندوق) وخلفه جناحين لمده بالعرضيات والتمريرات الحريرية، والدليل على ذلك، أنه قاد الفريق للفوز بالكأس ذات الأذنين، من دون الاعتماد على مهاجم كلاسيكي رقم 9، لكن بعد التعاقد مع روميلو لوكاكو، عاد إلى الوراء بسرعة الصاروخ، بخروجه من الموسم الماضي خالي الوفاض، باستثناء حجر المركز الثالث المؤهل لدوري الأبطال بأريحية عن صاحب المركز الرابع، لكن بفارق شاسع عن البطل مانشستر سيتي ووصيفه ليفربول، والسؤال هنا: هل سيجد توخيل ضالته بالعودة إلى أسلوبه المفضل باللعب برحيم وكاي هافيرتز وواحد من جيش الأجنحة المتاحة في الجهة اليمنى وفي مقدمتهم حكيم زياش في حال صرف النظر عن فكرة الرحيل؟ أم سيواجه نفس مصير الموسم الماضي لصعوبة الوقوف على قدم المساواة مع حامل اللقب والوصيف مع ظهور ملامح عودة غريم الأمس الشرس مانشستر يونايتد تحت قيادة مدربه الجديد إيريك تين هاغ كما هو واضح في التغير الملموس في أداء الفريق في مبارياته الاستعدادية للموسم الجديد؟ هذا ما سيجيب عليه توخيل بعدما تنفس الصعداء بالتوقيع مع ستيرلنغ وخالد كوليبالي، كدفعة أولى لتعويض خروج لوكاكو وأنطونيو روديغر وكريستينسن.

محرز (يمين) الوحيد ظل في السيتي بينه وستيرلنغ وجيزوس

زيدان شمس مانشستر يونايتد التي تشرق قريبا

زيدان اقبال

لندن – «القدس العربي»:

موهبة نادرة بالمعنى الحرفي للكلمة، ونظرة واحدة للكرة بين قدميه تعيد إلى الأذهان أيام ملك الاستعراض زين الدين زيدان، ما يعكس بعد نظر الوالد الكابتن إقبال، الذي اختار لصغيره اسم زيدان، عندما أطلق صرخته الأولى على هذا الكوكب في أوج وأعظم سنوات أسطورة فرنسا وريال مدريد في 2003، لتمر الأيام والسنوات سريعا، ويتحول ذاك الرضيع، إلى أول بريطاني آسيوي يوقع عقد احتراف مع مانشستر يونايتد أواخر يونيو/حزيران الماضي.

موهوب بالفطرة

وُلد زيدان (19عاما) لأسرة لا تختلف كثيرا عن الجيل الثاني للجاليات العربية والآسيوية في عاصمة الشمال، لأب باكستاني وأم عراقية، اكتشفه مدرب سلا يونايتد السابق ستيوارت هامر، قبل أن يحتفل بعيد ميلاده الخامس، بملاحظة الفوارق الشاسعة بين الطفل المعجزة وباقي أقرانه، والتي كانت تصل في بعض الأحيان، لإيعاده عن المباريات السداسية والخماسية، حفاظا على مبدأ تكافؤ الفرص بين أطفال مدرسة سانت مارغريت الابتدائية. وعنها يروي أول مدرب في حياة زيزو الجديد: «كنا في بعض الأوقات نقوم باستبداله وأحيانا نضعه في المرمى، لأنه كان يبعثر الأطفال، وهذا لم يكن عادلا»، لافتا إلى أن الفضل الأول والأخير يرجع لوالديه، اللذين أحسنا الاستثمار في موهبته، بتقديم ما يكفي من دعم وتضحيات لتنمية مهارات وموهبة الطفل، إلى أن تحقق النصف الأول من الحلم الكبير، بقبوله في أكاديمية الشياطين الحمر بعمر تسع سنوات، ومنذ تلك اللحظة، أمضى نحو عقد من الزمان لتطوير مهاراته ومؤهلاته كمشروع نجم عالمي في المستقبل غير البعيد، تحت إشراف مدربي شباب اليونايتد، ليجني ثمار رحلة الصبر والكفاح، بالحصول على أول ظهور مع الكبار، في المباراة الختامية لدور مجموعات أبطال أوروبا الأخيرة ضد يانغ بويز السويسري، والتي شهدت مشاركته في الشوط الثاني كبديل على حساب زميل الأمس جيسي لينغارد، بقرار شجاع من المدرب السابق رالف رانغنيك، الذي أعطى الفرصة في هذه المباراة لسبعة من أبناء الأكاديمية.

انطباع طويل الأجل

رغم أن ظهوره الرسمي مع الفريق الأول اقتصر على 17 دقيقة فقط، إلا أنه كان مجسدا للمقولة المأثورة «الانطباع الأول يدوم طويلا»، للطريقة التي عبر بها عن نفسه، كأنه لاعب في منتصف العشرينات، وليس مجرد مراهق بعمر الـ18 عاما في ديسمبر/كانون الأول الماضي، وما عزز هذا الاعتقاد للملايين من عشاق النادي في مختلف أنحاء العالم، المستوى الذي ظهر عليه في الجولة التحضيرية للموسم الجديد، تحديدا في ليلة الاحتفال على العدو الشمالي ليفربول بالأربعة في تايلند، التي خطف خلالها الأضواء بلمساته السحرية وتأثيره الكبير في وسط ملعب فريقه خلال مشاركته التي استمرت لنحو 45 دقيقة، ليتصدر عناوين الصحف والمواقع العالمية في خضم الاحتفالات بعيد الأضحى المبارك، منها نال إشادة المنافس قبل المؤيد، ومنها حصل على لقطة المباراة، في مشهد مبادلة قميصه بقميص فخر العرب النسخة المصرية محمد صلاح في نهاية الكلاسيكو الودي، وكرر نفس السيناريو في ظهوره الثاني ضد ميلبورن فيكتوري، كمؤشر على استحالة تجاهله من المدرب الجديد بعد العودة من الجولة التحضيرية، خاصة وأن المعروف عن تين هاغ، إيمانه وثقته الكبيرة في المواهب الشابة والأجيال الصاعدة التي تبحث عن نصف فرصة، كما أدهش أوروبا في تجربته مع أياكس.

قدم من ذهب

صحيح يبدو من المبكر جدا الحكم على إقبال، لكن بالنظر إلى مقدراته ومؤهلاته كلاعب على عتبة العشرين، سنلاحظ أنه يتمتع برباطة جأش مثيرة لإعجاب أي مدرب، فما بالك بعرّاب مصنع جواهر أياكس السابق؟ حتما الإجابة تتلخص في أداء الصغير في أول مباراتين للمدرب الجديد في معسكر الاستعداد لحملة 2022–2023، ناهيك عن مرونته في المرور وتفادي الخصوم، متسلحا بروائح زيدان الأصلي، خصوصا في لقطات تسلم الكرة مع الدوران 180 درجة عكس اتجاه حركة المنافس، ولأنه لم يترك أي شيء من جينات زيزو الأول، يقاتل على الكرة بغيرة وعدوانية، حتى أنه نادرا ما يقوم بتمريرة خاطئة، رغم أنه ليس من النوعية التي تقدم المحتوى التقليدي، بتمرير الكرة لأقرب زميل، لكسب أرقام وإحصاءات وهمية، بل من القلائل الذين يستمتعون ويمتعون الجمهور بأرقى وأجمل اللوحات الفنية، والتي عادة ما تظهر في لحظاته العنترية، عندما يقرر الاعتماد على نفسه بالحل الفردي، إما بالاختراق من العمق بالمرور من أكثر من لاعب، أو بغارة على حين غرة من الجانب الأيمن أو الأيسر، وأحيانا يستكشف الجديد من مستودع موهبته، بإطلاق قذائفه بعيدة المدى على الحراس، وقبل أي شيء، نتحدث عن لاعب يمتلك المقاومات الأساسية للاعب الارتكاز، بشخصيته القوية وحضوره الطاغي في أم المعارك، بفضل ثقته في نفسه وقدرته على الاستعراض والاحتفاظ بالكرة أطول وقت لتخفيف الضغط على زملائه ومنح المهاجمين خيارات في التحرك والتقدم أكثر إلى الأمام، ولا ننسى أنه في ريعان شبابه، أشبه بالطاقة المتفجرة، التي سيطوعها تين هاغ بأسلوبه المفضل، الضغط على المنافسين لاسترجاع الكرة في أسرع وقت ممكن، والتصرف بها بدقة وشكل إيجابي في أي مكان في الملعب، لكن هناك بعض التفاصيل، قد تعيق زيدان على تحقيق آماله وطموحاته مع الفريق الأول، على الأقل هذا الموسم.

خطة الميركاتو

بصرف النظر عن موهبته وقابليته للتسويق باعتباره لاعبا بريطانيا آسيويا نادرا يلعب في واحد من الأندية الستة الكبيرة، كما حدث بتوقيعه على أول عقد رعاية مع «يوما» عقب وضع القلم على أول عقد احترافي في مشواره مع مانشستر يونايتد، فبنسبة كبيرة، سيتوقف مصيره في الموسم الجديد على مدى نجاح خطة التعاقدات الصيفية، وكما هو معروف، كان اليونايتد افتتح نافذته الصيفية بالتوقيع مع المخضرم الدنماركي كريستيان إريكسن في صفقة انتقال حر، ومن المحتمل أن يرافقه في «أولد ترافورد» الهولندي فرينكي دي يونغ، لاعب برشلونة، الذي يسعى تين هاغ لنقله إلى مشروعه الجديد، بيد أن حجر العثرة، يكمن في تباعد المسافات في مسألة العرض والطلب بين الناديين، وحال تمت هذه الصفقة على وجه التحديد، ستتقلص فرص زيدان العراقي في الحصول على دقائق مقنعة مع الفريق الأول الموسم الجديد، وذلك لكثرة الخيارات المتاحة للمدرب في مركز الوسط، متمثلة في وجود فان دي بيك، الذي حصل على وعد، بالعودة إلى قيد الحياة مرة أخرى مع مدربه السابق في «يوهان كرويف آرينا»، جنبا إلى جنب مع باقي قدامى الوسط برونو فيرنانديز وفريد ومكتوميني والبقية، فهل يُكتب للاعب شباب أسود الرافدين البقاء ضمن مشروع تين هاغ ويكون الموسم الجديد موعد شروق شمسه في «مسرح الأحلام»؟ أم سيضطر مكرها للبحث عن فرصته في مكان آخر على سبيل الإعارة لموسم، على أمل أن يكون مؤهلا للمنافسة على مكان في تشكيل يونايتد الأساسي؟

من هم أبرز نجوم المنتخبات المشاركة في مونديال قطر؟

ميسي أمل الأرجنتين في المونديال القطري

لندن – «القدس العربي»:
جواد صيدم

مع تسارع العد التنازلي نحو مونديال 2022 المرتقب في قطر، يتزايد حديث الصحافة عن المنتخبات الـ32 التي حجزت مكانا لها في أفضل المسارح الكروية. ومن خلال الاطلاع على قوائم المنتخبات تبرز أسماء العديد من النجوم. وقد تتنوع شخصية كل لاعب لكن يجب أن يتحلى بالحكمة والذكاء في المواقف الصعبة ليتمكن من حمل هموم فريقه وشحن همم زملائه بالعزيمة والإصرار لتحقيق الغاية المطلوبة.

وتبرز البرازيل تقليديا مصنعا للنجوم. ورغم تهديد فينيسيوس جونيور بالاستيلاء على منصب نجم باريس سان جيرمان نيمار، إلا أن الأخير لا يزال أفضل لاعب في بلاده، لكنه بحاجة ماسة إلى الحفاظ على لياقته البدنية، وهو أمر لم ينجح بالقيام به في الآونة الأخيرة. وفي البرتغال، لا يختلف اثنان على كون البلاد مليئة بالمحاربين والمخضرمين. لكن لا يوجد بينهم من هو أكثر أهمية من كريستيانو رونالدو. فسجله المعطاء يتحدث عن نفسه. وفي الأوروغواي ورغم قدوم نجم ليفربول الجديد داروين نونيز، إلا أن خبرة لويس سواريز على المستوى التهديفي وعلى المسارح الكبرى ستمنحه الأفضلية الاعتيادية في موندياله الأخير مع منتخب بلاده. وفي كوريا الجنوبية، لا يمكن أن نقارن لاعبي كوريا الجنوبية بنجم السبيرز سون هيونغ مين. فعدا عن كون رجل توتنهام غاية في الأدب والأخلاق والاحترافية فهو مهاجم حقيقي من الطراز العالمي كما أثبت مرارا وتكرارا في المواسم الأخيرة.

وفي كرواتيا لا يظهر لوكا مودريتش الخالد علامات ارهاق، لكن هذه ستكون بالتأكيد آخر بطولة له. حيث قاد مودريتش زملاءه في الوصول إلى نهائي كأس العالم 2018، وحصل على جائزة الكرة الذهبية لجهوده. وفي بلجيكا؛ لن يكون خيار كيفن دي بروين مفاجئاً. إذ يعد نجم مانشستر سيتي أفضل لاعب وسط في العالم خلال السنوات الأخيرة من العقد الأخير. ويقود الأرجنتين ليونيل ميسي في ختام محطات مسيرته الأسطورية. ولا يختلف شخصان على كونه اللاعب الأهم في تشكيلة بلاده التي تطمح بأن تكون هذه السنة هي التي تضيف فيها النجمة الثلاثة على شعارها. ولا يمكننا تقدير كم من الوقت سيستمر نجم ريال مدريد السابق غاريث بيل في اللعب بعد كأس العالم هذا، ولكن من المؤكد أنه ما بمثابة تعويذة ويلز. فإذا تمكن منتخب التنين من التفوق في مجموعتهم، فيجب على محب الغولف أن يكون أكثر حسماً. ولا يزال إينو فالنسيا لاعب وستهام السابق، يضغط في المنافسة على لقب اللاعب الأفضل في الإكوادور، لكن موييزس كايسيدو ربما يكون أكثر أهمية للمنتخب اللاتيني الذي عاد للمنافسة في المونديال للمرة الأولى بعد عام 2002. حيث خاض لاعب خط وسط برايتون المقاتل أكثر من 20 مباراة دولية قبل عيد ميلاده الحادي والعشرين.

ويأمل ساديو ماني بأن يقود منتخب السنغال إلى ما بعد ربع النهائي المونديال للمرة الأولى في تاريخ كأس العالم. فإذا كان بإمكان أي شخص الوصول لتلك الغاية، فهو نجم ليفربول السابق. وفي هولندا لا يعرف لاعبو خط الدفاع عادةً بقدرتهم على تغيير قواعد ومجريات اللعبة، لكن فيرجيل فان دايك ليس قلب دفاع عاديا. إذ لا يقترب أحد في كرة القدم العالمية من فان دايك الذي سيكون من المشوق رؤيته بعد أن غاب عن آخر ثلاث بطولات قارية شارك فيها منتخب بلاده.

وفي إنكلترا حصل هاري كاين على الحذاء الذهبي في نهائيات كأس العالم الماضية. حيث يسعى الى فعل الشيء ذاته في مونديال قطر. لكن علامات الاستفهام ما زالت تحوم حول خيارات غاريث ساوثغيت قبل خوضه مجريات البطولة، وخصوصاً في خط المقدمة. وفي المكسيك يعتبر هيرفينغ لوزانو، رغم حب المشجعين لحارس المرمى الشهير أوتشوا الذي كان وما زال يفعل العجائب وهو في سن الـ36، النجم الألمع وأمل المكسيك الأوحد في البطولة. حيث يعتبر مهاجم نابولي حاملا بارعا للكرة، ولكنه يفتقر أحياناً إلى اللمسة النهائية.

وهناك قلة من اللاعبين البولنديين تركوا إرثاً في عالم المستديرة كما روبرت ليفاندوسكي. وربما الشيء الوحيد المفقود في مسيرته هو قيادة بولندا إلى بطولة قارية. وهو خيار مطروح مع نهاية عام 2022. وفي فرنسا يعتبر كيليان مبابي اليوم، وهو العدو اللدود للفورنتينو بيريز ومشجعين الميرينغي، الأوحد والأبرز، لكنه محبوب جماهير الديوك الأول. ورغم بطولة أمم أوروبا 2020 المخيبة للآمال، يحمل مبابي على عاتقه أخذ منتخب بلاده للنقطة الأبعد في البطولة. ولاستراليا ربما تكون رقصة الحارس البديل أندرو ريدماين بعد تصديه لركلة الجزاء المؤهلة لكأس العالم سرقت الأضواء في تصفيات كأس العالم الحاسمة ضد بيرو. لكن ماثيو رايان يبقى حارس أستراليا الأول. وهو صاحب أكبر قدر من الخبرة على المسارح الكروية الكبرى من بين زملائه في المنتخب. ومع الدنماركي أظهر كريستيان إريكسن تصميماً ملحوظاً على العودة لأفضل حالاته الصحية بعد تعرضه لسكتة قلبية في يورو 2020. حيث قدم أداء رائعاً مع برينتفورد في النصف الثاني من الموسم الماضي.

وعن اسبانيا قد يقول البعض إنه من السابق لأوانه اعتبار بيدري أفضل لاعب في بلاده. لكن المراهق الساحر يلعب بنضج المخضرم ابن الـ30 عاماً. ولكوستاريكا من المرجح أن يلعب الحارس الشهير، كيلور نافاس كأس العالم الأخيرة، حيث يطمح بأن يجعل بلاده فخورة في ختام عامنا هذا. ومن المقرر أن يخضع نجم باريس سان جيرمان الحالي لاختبار حقيقي عند مواجهة إسبانياً وألمانيا في دور المجموعات. ومع ألمانيا لا يوجد لاعب بارز في تشكيلة المنتخب الألماني، فهم أقوياء في جميع المراكز. ومع ذلك، فإن النجم البافاري جوشوا كيميتش لديه القدرة على صنع الفارق في كأس العالم من خلال قدرته على التحكم في إيقاع المباراة.

وعربياً، وختاماً مسك مع المضيفين المنتخب القطري الذي لم يشارك في بطولة كأس العالم من قبل. وسيحتاج أكرم عفيفي الجناح المخادع، ولاعب فيارال السابق إلى إظهار قدراته إذا أراد أن يأخذ منتخب بلاده إلى مراحل متقدمة في البطولة. ومع المغرب، وحتى لو استدعي حكيم زياش لمنتخب بلاده، فإن أفضل لاعب في المغرب لا يزال نجم باريس سان جيرمان أشرف حكيمي. فمنذ بداياته مع ريال مدريد أظهر معدنه الذهبي وجودته الخلاقة على أرضية الميدان، كما واستمر عطاؤه مع الإنتر والآن مع باريس سان جيرمان.

وبالحديث عن المنتخبات العربية في المونديال، لا يمكننا التغاضي عن إمكانيات سالم الدوسري الذي يعد أحد أهم لاعبي مجموعة المنتخب السعودي والتي وصلت إلى الملاعب الأوروبية مع ناديه فياريال سابقاً. وفي تونس، ومع لمعان بريكه وظهور اسمه على الساحة الانكليزية عبر بوابة مانشستر يونايتد، فقد يضطر وهبي الخزري أن يسلم حنجل المجبري تاجه قريباً، لكن وفي الوقت الحالي، لا يزال الخزري تعويذة تونس الهجومية. حيث أمضى المهاجم غالبية مسيرته في فرنسا.

الموهبة الكروية المقبلة تفوق الخيال!

لطالما تغنت جماهير كرة القدم على مدى العقدين الماضيين بالموهبتين البرتغالية كريستيانو رونالدو والارجنتينية ليونيل ميسي، واعتبارهما أعظم ما شهدته اللعبة في تاريخها، بفضل أهدافهما وألقابهما وأرقامهما القياسية، قبل ان يتفطن البعض الى أن النجمين الخارقين باتا في خريف عمرهما الكروي الافتراضي، لينتقل التركيز على مواهب أخرى ستلهب المشاعر على مدى العقدين المقبلين، كالفرنسي كيليان مبابي والنرويجي ايرلنغ هالاند، وهما حالياً في الـ22 من عمريهما، حتى أن البعض اشاد بالأرقام وكم الاهداف المهولة التي سجلاها مقارنة بارقام ميسي ورونالدو في نفس عمريهما، لكن الموهبة الحقيقية المقبلة تفوق الخيال.

البرازيلي اندريك، الموهبة التي تلاحقها كل الاندية الكبيرة في العالم، والذي احتفل بعيد ميلاده الـ16 يوم الخميس الماضي بمتابعة الملايين كونه صار بامكانه التوقيع على عقده الاحترافي الأول مع ناديه بالميراس، الذي أعطاه وأعطى عائلته حياة رغيدة أفضل من الفقر المدقع الذي كانت تعيش فيه. وسيوقع على عقده الأول بحضور ممثلين من وسائل الاعلام البرازيلية، بل والعالمية، والسبب انها ببساطة تعتبره «الفلتة» الجديدة الصاعدة، خصوصا اذا علمنا انه في هذا السن سجل 170 هدفا في 172 مباراة، رغم انه لم يلعب بعد للفريق الأول لبالميراس، ومع ذلك يطالب كثيرون مدرب المنتخب البرازيلي تيتي بأن يضمه الى التشكيلة المشاركة في مونديال قطر.

طبعاً تيتي لن يفعل ذلك، لكن الفكرة بحد ذاتها تعكس التقييم العالي للمتابعين لهذا النجم الجديد، الذي تراقبه عن كثب أندية مانشستر يونايتد والسيتي وريال مدريد وبرشلونة وليفربول وسان جيرمان وكل الكبار، لكن اندريك كشف عن أن مثله الأعلى هو كريستيانو رونالدو، ما يجعل يونايتد ربما ذات أولوية بأن يحظى بـ«واندركيد». ولسوء حظ بالميراس فانه لن يستمتع بموهبة اندريك لفترة طويلة كونه يحلول سنة الـ18 سينتقل بشكل مؤكد الى ناد أوروبي. حيث نشرت صورته على الصفحة الأولى لصحيفة «ماركا» الاسبانية 3 مرات، فيما وصفه النجم الانكليزي السابق والاعلامي الحالي غاري لينيكر بأنه «موهبة فريدة» عارضاً مقطع فيديو له وهو يسجل هدفاً بصورة مقصية رائعة من على حافة منطقة الجزاء. وفي حديث الى صحيفة «دايلي ميل» البريطانية، قال اندريك انه يتمنى ان يكون قادراً على تحمل الضغوط وتلبية التوقعات، وأن «أتذكر انني ما زلت طفلاً وان كرة القدم مجرد لعبة. لا أريد ان أتعامل معها بجدية... أريد أن أتعامل مع مسيرتي الكروية بشكل جدي لكن خلال المباريات أريد ان أستمتع».

وفي هذا العام، اختير اندريك أفضل لاعب في كأس البرازيل للشباب (كوبينيا)، وهي البطولة الأهم لفئة تحت 21 عاماً، علما أن اندريك شارك فيها وهو في سن الـ15، ما عزز شعبيته العالمية والتوقعات الهائلة بمستقبله. وفي هذه البطولة أدرك أنه يقوم بأمور أكثر تطوراً مما يفترض فعله في سنه، لكنه تعود دائماً أن يلعب مع او ضد لاعبين يفوقونه سناً، ما جعله يبدو خارقاً عندما يلعب مع لاعبين بنفس سنه، ولهذا منع نفسه خلال هذه المباريات من استخدام قدمه اليسرى «الذهبية».

اندريك تربى وترعرع في بيئة فقيرة جداً وبين افراد أسرة كادحة في العاصمة برازيليا. فوالده دوغلاس ووالدته سينتيا تنقلا بين الأعمال الخدمية، ما حرم الأسرة من دخل ثابت وقاد اندريك واخوته الى النوم في كثير من الليالي جياعاً، وكان يفقد المشاركة في حصص التدريب لأنه لم يملك ما يكفي لدفع ثمن رحلة الحافلة، فظلت هذا المشكلة عالقة لان لا حل في الأفق من شح المدخول، خصوصاً ان قلة من اللاعبين الطامحين يكملون المسيرة ويحترفون اللعبة، ومن ينجح في توقيع عقد احترافي فانه يكون أنقذ عائلته من حياة بائسة. وحتى عندما ذاع صيت اندريك محلياً ظلت المعاناة مستمرة في ظل ارتفاع التكاليف المتعلقة بالمشاركة في المباريات والتنقل وشراء المستلزمات، خصوصاً أن في العاصمة برازيليا لا يوجد ناد كبير، والأكاديميات والمدارس الكروية الموجودة غالبيتها تابعة لأندية كبرى من ولايتي ساو باولو وريو دي جانيرو، وكي تلتحق باحداها يجب ان تدفع رسوماً، وهو ما تعذر على اندريك. لكن الحل الآخر كان الخضوع لفترة تجربة لستة شهور في مقر النادي الرئيسي اذا كانت التقديرات الأولية ايجابية للموهبة، وهو ما عرض على اندريك وهو في الـ11 من عمره من بالميراس، لكن والده دوغلاس تردد جداً في الموافقة، لأن هذا كان سيعني نقل العائلة للعيش في ساو باولو التي تبعد 600 ميل عن العاصمة، وسيعني أيضاً المغامرة بانه اذا فشلت التجربة فان الحالة البائسة للعائلة ستصبح أكثر بؤساً. لكن عندما وصلت العائلة الى ساو باولو، تم اقناع الوالد دوغلاس بعرض وظيفة عامل مع الفريق الأول في النادي، ما أبقاه قريباً من ابنه، والأهم انه سيحصل على مدخول ثابت لاعالة أسرته. واليوم تحولت التجربة الى عقد احترافي ثابت لمدة سنتين للنجم الواعد اندريك، الذي يعلم ان العالم في انتظاره، وانه قد يكون الموهبة المقبلة التي تفوق الخيال!

@khaldounElcheik

مجتمع

غزة: المجتمع يقيد حرية المرأة في المشاركة بالأعمال الفنية والدرامية

إسماعيل عبدالهادي

تقيد العادات والتقاليد الاجتماعية المحافظة في غزة، فكرة اندماج المرأة في الأعمال الدرامية والفنية، على اعتباره منافيا لتعاليم الدين الإسلامي، مع هذا فقد اندمجت شريحة من النساء في الأعمال الدرامية، لكن الانطباع الخاطئ لدى المجتمع حول عمل المرأة في هذا المجال، أعطى نظرة سلبية عنهن وأثر على استمرار مسيرة عملهن في الأعمال الفنية.

وشهد الدور النسائي غيابا واضحا عن العمل الفني خلال السنوات الماضية، وكان الشباب يجتهدون ويقومون بتمثيل دور المرأة بشكل ساخر خلال الأعمال الدرامية والمسرحية، ولكن مع بدء دخول النساء عالم التمثيل، بدأت تلقى الأعمال اهتماما محدودا من قبل المجتمع، ولكن الغالبية الكبيرة ما تزال ترفض مشاركة النساء.

وتحاول النساء ممن يعملن في مجال التمثيل الدرامي، إقناع المجتمع بأن هذه المهنة لا تتنافى مع عاداته وتقاليده، من خلال الابتعاد قدر المستطاع عن الاحتكاك بالممثلين، كما يتجنبن كل المشاهد التي يمكن أن يصافحن فيها رجلاً، إضافة إلى أنهن يرتدين ملابس فضفاضة لا تختلف عن الملابس التي ترتديها أي فتاة تسير في الشارع.

وازداد مشاركة المرأة في غزة في التمثيل مع تصاعد دراما المقاومة التي بدأت تشق طريقها بشكل قوي، فهناك العديد من الأعمال التي تنتجها دائرة حماس الإعلامية، منحت النساء مساحة واسعة من المشاركة بأدوار في الأعمال المختلفة، في حين جميع المشاركات في الأعمال الدرامية لم يحصلن على دورات تدريبية أو تعليم جامعي يتعلق بالتمثيل، لذلك فإن صناعة ممثلة يأخذ الكثير من الوقت والجهد، وبعض الممثلات يتوقفن عن العمل بعد أن يقطعن أشواطاً من التدريب والتمثيل تحت وطأة ضغوط المجتمع، إضافة إلى أن العمل في التمثيل في غزة دخله يصل لأدنى المستويات.

وتجسد المرأة في غزة خلال مشاركتها في الأعمال الدرامية المختلفة نضال ومعاناة الشعب الفلسطيني، كما أن أدوارها تبرز واقع المرأة في غزة، فكثير من الأدوار التي تقوم بها المرأة في أي عمل درامي، يتمحور حول أنها أم شهيد وأسير وجريح، ولكن نتيجة لتزايد حدة العنف اللفظي ضد النساء ممن يعملن في التمثيل بغض النظر عن الدور النضالي الذي تقوم به، إلا أن البعض منهن اضطررن للتراجع عن المشاركة في أعمال درامية، لحفظ كرامتهن ووقوف المجتمع عن إظهار النظرة السلبية باتجاههن، على الرغم من أنهن يمارسن أدواراً محافظة في الأعمال الدرامية.

في سياق ذلك تقول أم عارف 52 عاماً، «شاركت في العديد من الأعمال الدرامية في خطوة لكسب المال، واحتياج المخرجين في غزة لسيدات كبار في العمر، لتمثيل أدوار نضالية تحاكي معاناة الشعب الفلسطيني ونضاله المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي، بعيداً كل البعد عن أي احتكاك مع الرجال».

وتشير لـ«القدس العربي» إلى فكرة عدم تقبل الناس في غزة مشاركة المرأة في الدراما، على اعتبارها مهنة غير مناسبة لها، وهذا الانطباع لدى الشارع نابع من مشاهدة الممثلات العربيات على التلفزيون ومواقع التواصل واحتكاكهن المباشر مع الممثلين خلال أدوار درامية، ولكن هذا الواقع مغاير لما تقوم به المرأة في غزة.

وتوضح أنها لاقت العديد من الانتقادات من صديقاتها وبعض الأقارب حول مشاركتها في التمثيل، لكن لا ترى أم عارف حسب قولها أي مشكلة في مشاركتها في الأعمال الدرامية، طالما أنها ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي، لذلك لم تندم على الأدوار التي قامت بالمشاركة بها، وهي مصرة على مواصلة عملها في الدراما رغم حدة الانتقادات.

أما مريم حامد 26 عاماً فقد حاولت التأقلم والاستمرار في عملها بعد المشاركة في 3 أعمال درامية، لكن توقفت بعد ضغط من الأهل لتركها العمل نتيجة نظرة الجيران والأقارب السلبية لهم بعد موافقتهم على مشاركتها في التمثيل. تقول مريم لـ«القدس العربي» إن «السبب الرئيسي الذي دفعني للمشاركة في الأعمال الدرامية، هو كسب المال ومساعدة أسرتي بالرغم من تدني الأجور، والانخراط في هذا العمل كان هو الطريق الوحيد أمامي، بعد أن تخرجت من الجامعة ولم أجد فرصة عمل تناسب دراستي الجامعية».

تضيف أن جميع النساء المشاركات في الأعمال الدرامية ملتزمات بالحجاب وبأدوار مناسبة، كما أن المخرجين في غزة ملتزمين في اختيار أدوار محافظة للنساء، من أجل الالتزام بالعادات والتقاليد المحافظة، وفي محاولة أيضاً لتغيير النظرة السلبية من قبل المجتمع، حول فكرة عمل واندماج المرأة في الدراما الفلسطينية.

بدوره يؤكد المخرج الفلسطيني علي ياسين أن طابع العادات والتقاليد في غزة، ربما هو الذي يحول دون توسع عمل ومشاركة المرأة بالأعمال الدرامية والفنية، لأن هناك ثقافة راسخة في عقول المجتمع، تتعلق بالوسط الفني باعتباره فرصة للاختلاط غير المشروع بين الممثلين والممثلات.

ويوضح لـ«القدس العربي» أن انعزال غزة عن العالم الخارجي نتيجة الحصار الإسرائيلي والانقسام الفلسطيني، منع تواصل الفنانين الفلسطينيين مع غيرهم أو السفر وتبادل الخبرات، وتركت هذه العقبات آثارا سلبية على واقع الدراما التي تفتقر للخبرات، بالإضافة إلى أن فكرة اندماج المرأة كانت صدمة للمجتمع في البداية، وما زال الرفض قائما في ظل محاولة تطوير الدراما.

ويشير إلى أننا كمخرجين نعاني من استقطاب وجوه جديدة من النساء للمشاركة في أعمال درامية ومسرحية ويعود ذلك لسببين رئيسيين وهما، ضعف التمويل وتدني الأجور إلى جانب النظرة المجتمعية السلبية لمشاركة المرأة في التمثيل، وهذه الأسباب جميعها تؤدي إلى تراجع محاولات الرقي بالواقع الدرامي.

شاورما اللحم

المكونات

كيلو لحم بقري مقطع إلى شرائح طويلة
أربعة فصوص ثوم مهروس
ربع كوب من زيت الزيتون
ثلث كوب خل
ملعقة كبيرة كزبرة مطحونة
ملعقة صغيرة قرفة
ملعقة صغيرة كركم
ملعقة كبيرة ملح
ملعقة صغيرة فلفل أسود مطحون
حبة من الطماطم متوسطة الحجم مفرومة
نصف حبة فلفل مقطعة إلى شرائح

طريقة التحضير

نقطع اللحم إلى شرائح طويلة ورفيعة. نضع الثوم المهروس وزيت الزيتون، الخل والكزبرة المطحونة في وعاء، ثم نخلط المكونات. نضيف إلى المكونات الفلفل الأسود والقرفة، والملح، ونقلب جيدًا. نضيف اللحم المقطع إلى التتبيلة، ثم نقلب اللحم مع التتبيلة حتى يتغطى بها تمامًا. نغطي الطبق ونضعه في الثلاجة لمدة ليلة كاملة حتى يتشرب اللحم التتبيلة. نضع اللحم المتبل في مقلاة على النار بدون سائل التتبيلة، ثم نقلب اللحم حتى يجف تمامًا من السوائل. نضيف كوب من الماء إلى اللحم، ونخفف النار ونتركه حتى ينضج. نضيف الطماطم المفرومة والفلفل المقطع إلى شرائح على اللحم، ونقلب مع المكونات جيدًا. نرفع المقلاة عن النار. نضع الشاورما داخل الخبز الخاص بها. نقدمها إلى جانب الثومية.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

ماء الخيار مشروب سحري فوائده لا تخطر على البال

في وقت تشهد فيه عدة بلدان مختلفة موجة حر شديدة، يمكن لبعض المشروبات الخاصة أن تشعر الجسم بالانتعاش. ماء الخيار مشروب لا يقتصر دوره على جعل الجسم يشعر بالانتعاش فحسب، بل يتعداه إلى فوائد صحية قد لا تخطر على البال.

ومع ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف، يجرب الكثير من الناس عدة وصفات خاصة على أمل الشعور بالانتعاش، والتخفيف من حدة الحرارة. ويعد ماء الخيار من بين المشروبات التي قد يقبل البعض على شربها، لاسيما وأنه سهل التحضير ولا يتطلب الكثير من الوقت.

إلا أن ماء الخيار ليس مجرد مشروب صيفي منعش للجسم فحسب، بل إنه أيضاً مفيد جداً وعلاج مثالي للتخلص من السموم. وتشير مجلة «فروينديتن» الألمانية أنه يجب شرب ماء الخيار بشكل يومي لما له من فوائد جمة على صحة الإنسان.

وأوضحت مجلة «فروينديتن» أن شرب ماء الخيار يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب، ويساعد على خفض ضغط الدم المرتفع لما يتوفر عليه من عناصر صحية غنية. ويوفر الخيار للجسم الزنك والبوتاسيوم والحديد، فضلاً عن أنه من الأطعمة الغنية بالماء، حيث يتكون من نحو 95 في المئة من الماء، حسب ما ذكرته مجلة «بريغيته» الألمانية.

ويعد الخيار من الأطعمة الغنية بفيتامين «ك» الذي يساعد على تكوين البروتينات الضرورية لصحة العظام والحفاظ على قوتها. ويكفي شرب كوب واحد من الماء المنكه بقطع الخيار للحصول على ما يحتاجه جسم الإنسان يوميا من فيتامين «ك». كما أن شرب ماء الخيار يزود الجسم بعناصر غذائية مهمة تعمل على منع ضعف عضلات الجسم وتقويتها، حسب مجلة «فروينديتن» الألمانية.

يساعد شرب ماء الخيار على الشعور بالشبع وبالتالي أكل كمية أقل من الطعام، مما يساعد على إنقاص الوزن. كما أن هذا المشروب منخفض السعرات الحرارية يعتبر بديلاً مميزا للعصير والمشروبات السكرية الأخرى ذات السعرات الحرارية المرتفعة مقارنة مع ماء الخيار، حسب مجلة «فوكس» الألمانية.

يشار إلى أن الخيار يحتوي على مواد تساعد على حرق الدهون مثل حمض ترتونيك، إذ يمكن الجسم من تحويل الكربوهيدرات إلى طاقة عوضاً عن تخزينها. بالإضافة إلى توفر الخيار على أنزيمات تقضي على البكتيريا المضرة في الأمعاء وتساعد في عملية تنظيفها، وفق ما أورده موقع «بيلد دير فراو» الألماني.

ولا تتوقف فوائد شرب ماء الخيار عند هذا الحد، بل يمكن لهذا المشروب مساعدة الجسم على إزالة السموم بفضل ما يحتوي عليه من ماء وألياف غذائية تساعد على طرد السموم من الجسم.

أيضاً، يساعد ماء الخيار على الحفاظ على البشرة وتعزيز مظهرها الخارجي، حيث يحتوي على فيتامين «ب 5» الذي يساعد في الحفاظ على صحة البشرة. كما أن ماء الخيار يحافظ على نعومة البشرة، حسب مجلة «فروينديتن».(Dw)

الحمل

تستعيد نشاطك تحقق إنجازات

الثور

لديك أكثر من خطة تريد أن تنفذها

الجوزاء

الوضع العاطفي يتحسن تدريجيا

السرطان

تشعر اليوم بآلام خفيفة في رأسك

الاسد

كل شيء سيكون لصالحك

العذراء

الوحدة سلاح قاتل

الميزان

لا تحاول أن تستفز الآخرين

العقرب

تنزعج من تصرف أحد الزملاء

القوس

الوقت غير ملائم للقيام بمغامرة

الجدي

عليك أن تستعد لتغيير واقعك

الدلو

يشاطرك الزملاء النظرة إلى الأمور

الحوت

حب جديد ومحاولات لتعزيز العلاقة

جديد الطب

لقاح كورونا واضطرابات القلب

يؤكد علماء أن المخاطر الضئيلة لحصول مضاعفات على صحة القلب جراء تلقي لقاح مضاد لفيروس كورونا بتقنية الحمض النووي المرسال، لا تدفع إلى إعادة النظر بفوائد التلقيح عموماً، لكنهم يشددون على ضرورة عدم إهمال هذا الخطر الذي يصعب تقويمه بدقة.

وقال الباحثان الأمريكيان جينغ لو ووليد جلاد في مقال افتتاحي نشرته مجلة «بريتش ميديكل جورنال» منتصف الشهر الحالي إن اللقاحات المطورة بتقنية الحمض النووي المرسال تُستخدم على نطاق واسع منذ أكثر من عام ونصف عام، «لكننا ما زلنا نفتقر إلى يقين قوي» بشأن درجة مخاطرها الدقيقة على القلب.

رغم أن هذا النص مقالة رأي، لكنه مبني على دراسة واسعة نُشرت في العدد نفسه من المجلة، وهي توضح المعلومات العلمية المتوافرة بشأن تواتر التهاب عضلة القلب والتهاب التامور، وهما مشكلتان صحيتان في القلب، بعد التطعيم باستخدام اللقاحات المطورة من شركتي «موديرنا» و«فايزر/بايونتيك».

ويرتدي الموضوع حساسية خاصة للمجتمع العلمي. وقد تم تحديد هذه المخاطر بسرعة بعد إطلاق حملات التطعيم العام الماضي، لكن معارضي اللقاحات سعوا إلى تضخيمها في إطار مساعيهم لزعزعة الثقة باللقاح المضاد لكوفيد.

وتُعتبر اضطرابات القلب هذه نادرة جداً، وهي لم تسبب في معظم الأحيان مضاعفات خطيرة. كذلك ينبغي تقويمها مع أخذ المخاطر التي تحملها الإصابة بكوفيد على صحة القلب والأوعية الدموية في الاعتبار.

لذلك، لا يتعلق الأمر بالتشكيك في فائدة لقاحات الحمض النووي الريبي المرسال. لكن ناشري مجلة «بي ام جي» الطبية البريطانية يرون أن مستوى المعارف المتوافرة حالياً بشأن مخاطر اللقاح على صحة القلب غير مُرضٍ.

ويبدو أن خطر الإصابة بالتهاب عضلة القلب أعلى بلا شك لدى الشباب من أي مجموعة أخرى. يبدو أيضاً، حتى لو كانت الاستنتاجات أقل وضوحاً، أن هذه المضاعفات تُسجل أكثر لدى الأشخاص الذين تلقوا لقاح «موديرنا» مقارنة مع أولئك الذين تم تطعيمهم بلقاح «فايزر/بايونتيك».

لذلك، تدعم هذه الاستنتاجات اختيار بعض البلدان، مثل فرنسا، حصر لقاح «موديرنا» بمن هم فوق الثلاثين من العمر، في حين أن دولا أخرى، مثل الولايات المتحدة، لم تعتمد مثل هذا التمييز.

لكن الدراسة لا تزيل بعض الغموض. وتشير إلى أن النتائج تختلف كثيراً من عمل إلى آخر بسبب المنهجيات المتغيرة، كما أن البيانات تكون غير مُرضية على مستويات معينة.

أخيراً، من غير المعروف إلى حد كبير ما إذا كانت المخاطر مرتفعة بعد تلقي الجرعة المعززة من اللقاح، وهو سؤال مهم طرحته البلدان المتقدمة عند تلقيح سكانها على نطاق واسع، ويُطرح حالياً مع تكرار حملات التعزيز.

لكن حول هذا الموضوع، بدأ بعض الباحثين في تقديم إجابات. وقد بدت دراسة فرنسية نُشرت نتائجها الجمعة مُطمئنة إلى حد ما.

واستنتج معدو الدراسة أن خطر الإصابة بالتهاب عضلة القلب يعود للظهور عند تلقي جرعة معززة من لقاح «فايزر/بايونتيك» أو «موديرنا» لكن بدرجة أقل مما كان عليه أثناء التطعيم الأولي.

وأشار الباحثون، بقيادة عالم الأوبئة محمود زريق، إلى أن «الخطر يتناقص مع إطالة المدة الفاصلة بين الجرعات المتتالية».

اكتشاف بروتين يُمكن أن يؤدي إلى علاج نهائي لمرض السكري

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء في سويسرا من التوصل إلى بروتين يُمكن أن يكون بديلاً عن حقن الأنسولين الصناعي بالنسبة لمرضى السكري، وهو ما يُمكن أن يحدث طفرة كبيرة في مجال مكافحة المرض الذي يشهد ازدياداً كبيراً في أعداد المصابين به على مستوى العالم.

ويعتمد بعض مرضى السكري على حقن أنفسهم بانتظام بالأنسولين الاصطناعي من أجل البقاء على قيد الحياة، إلا أن هذا العلاج لا يخلو من المخاطر، حيث أنه على المدى الطويل، يمكن أن يؤدي إلى مشاكل خطيرة في التمثيل الغذائي والقلب والأوعية الدموية.

وقال تقرير نشره موقع «ميديكال إكسبريس» إن العلماء في جامعة جنيف «UNIGE» الذين يعملون منذ سنوات على إيجاد علاج بديل تمكنوا من التوصل إلى بروتين يُسمى «S100A9» ويمكنه أن يحسن بشكل كبير عملية التمثيل الغذائي في نقص الإنسولين.

واكتشف العلماء من خلال فك شيفرة الآليات البيولوجية في العمل تأثيرا مضادا للالتهابات غير معروف سابقا يمكن أن يكون مفتاحا بعيدا عن مرض السكري.

وفي حين أن العلاج بالإنسولين أنقذ حياة مئات الملايين ممن يعانون من مرض السكري من النوع الأول أو الأشكال الحادة من داء السكري من النوع الثاني، إلا أنه ينطوي على بعض المخاطر إذا كانت الجرعات عالية جدا أو منخفضة جدا. ويشير روبرتو كوباري، أستاذ في قسم فسيولوجيا الخلايا والتمثيل الغذائي ومنسق مركز السكري في كلية الطب بجامعة جنيف، الذي قاد هذا العمل، إلى أن الآثار الجانبية الشديدة للإنسولين، مثل نقص السكر في الدم المهدد للحياة، والأثر السلبي على التمثيل الغذائي للدهون وزيادة الكوليسترول «هو السبب في أننا نتطلع إلى تطوير علاجات تكميلية أو بديلة تكون أكثر فعالية وأقل خطورة».

وفي عام 2019 حدد فريق البروفيسور كوباري بروتينا يسمى «S100A9» وينظم نسبة الغلوكوز والدهون والكيتونات في الدم بدون آثار جانبية للإنسولين.

ويقول جيروروجيو رامادوري، الباحث المشارك في مختبر البروفيسور كوباري، والمؤلف الرئيسي لهذه الدراسة: «لتطوير دواء، كان علينا فهم كيفية عمل هذا البروتين بدقة وإظهار فعاليته في النماذج الحيوانية».

وشرع الفريق أولا في فك شفرة طريقة عمل «S100A9» في الفئران المصابة بمرض السكري.

وتقول غلوريا أورسينو، زميلة ما بعد الدكتوراه في فريق البحث، والمشاركة في الدراسة: «اتضح أن هذا البروتين يعمل في الكبد. إنه ينشط مستقبل (TLR4) الموجود على غشاء خلايا معينة، ولكن ليس على خلايا الكبد، وهي الخلايا الوظيفية الرئيسية للكبد».

وفي مرضى السكري، يمكن أن يتسبب نقص الإنسولين في زيادة مفاجئة في الكيتونات وتحمض الدم، وهي آلية تسمى الحماض الكيتوني السكري. وهذه حالة طارئة تهدد الحياة وتؤثر على 4–2 في المئة من مرضى السكري من النوع الأول كل عام.

وتوضح غلوريا أورسينو أن «تنشيط (TLR4) في الكبد يتحكم في إنتاج الكيتونات. لكن عملية التنشيط هذه لا تؤدي إلى حدوث التهاب، في حين أن (TLR4) عادة ما تكون معززة للالتهابات. لذلك يبدو أن حوار (S100A9-TLR4) يعمل كعقار مضاد للالتهاب غير متوقع تماما».

وبينما تم بالفعل استكشاف فكرة مزيج من الأدوية، ركزت الأبحاث السابقة على الأدوية التي تزيد من حساسية الإنسولين.

ويوضح روبرتو كوباري: «لكن هذا يؤدي فقط إلى نفس النتائج بجرعات أقل. وتظل الآثار الجانبية للعلاج بالإنسولين كما هي. وهنا، نقترح إستراتيجية مختلفة جذرياً مع دواء يعمل بشكل مستقل عن الإنسولين ولا يمكن أن يؤدي إلى نقص السكر في الدم أو تعطيل التمثيل الغذائي للدهون».

وسيختبر العلماء في البداية دواءهم بالاقتران مع جرعات منخفضة من الإنسولين، لكنهم لا يستبعدون إمكانية إعطاء بروتين «S100A9» وحده في المستقبل، في ظروف معينة.

منوعات

مسلسل «العرض» يجدد شغفنا بفيلم «العراب» لفرانسيس فورد كوبولا

لندن ـ «القدس العربي»: نسرين سيد أحمد

نادرا ما يقدم التلفزيون مسلسلا يحتفي بفيلم أو يسرد التحديات والتقلبات والصعاب التي شهدها إنتاج وإنجاز فيلم كبير. ولكن «العراب» لفرانسيس فورد كوبولا ليس كمثله من الأفلام، فهو علامة فارقة في تاريخ السينما، وأحد أبرز وأهم الأفلام التي أنتجتها هوليوود على الإطلاق. يصحبنا مسلسل «العرض» لرادي ذاته، الذي يلعب دوره مايلز تيلر، الذي لعب الدور الرئيسي في فيلم «ويلاش» لديميان شازل. رادي هو مبرمج كومبيوتر، في بدايات بزوغ الحاسب الآلي في شركة تضطلع بمهام دفاعية، يقرر التخلي عن وظيفته لينجز مسلسلا كوميديا تلفزيونيا، ثم ليبدأ رحلته في الإنتاج السينمائي بتحويل رواية ماريو بوزو الرائجة «العراب» إلى فيلم سينمائي. يمكننا القول إن رادي، الذي أقنع استوديوهات باراماونت بإنتاج «العراب» هو العصب الرئيسي لصناعة الفيلم، فهو من تصدى لاختيار كوبولا لإخراج الفيلم وأقنعه بالتعاون مع ماريو بوزو لتحويل رواية «العراب» إلى سيناريو سينمائي، وهو من ساعد كوبولا على تحقيق رؤيته السينمائية للفيلم رغم عقبات الميزانية، وهو من تصدى لغضب المافيا في نيويورك عند علمهم أن الفيلم يتناول عالمهم.

تضع مساعي رادي لإنتاج الفيلم الرجل في مواجهة مع المافيا ورجالها ومسلحيها، وكان على رادي التعامل بحذر وأن يجد لنفسه حليفا وسط عالم الجريمة الذي لن يتورع عن إيقاف مشروعه أو عن إلحاق الضرر الجسدي به أو بمخرج الفيلم وطاقمه. يجد رادي ذلك الحليف في شخص جو كولومبو (جيوفاني ريبيسي في أداء متميز) رجل العصابات المهاب، الذي يجد رادي الجانب الإنساني لشخصيته ويحظى بدعمه لإنجاز الفيلم. نرى الكثير من العنف والدماء والشر من عالم عصابات المافيا في نيويورك التي يحاول رادي التحايل على عنفها لإتمام الفيلم، ويحاول المسلسل أن يحذو حذو «العراب» فيقدم لنا الجانب الإنساني، البراغماتي في آن، لشخصية كولومبو، ويقدم لنا دموع رجال المافيا لتأثرهم الكبير بالفيلم، بعد أن دعاهم رادي لعرض خاص لمشاهدة الفيلم بعد إنتهاء كوبولا من إخراجه. ربما لا يركز رادي المسلسل على رجال المافيا وعالمهم، ولكنه في تقديمه لهم يظمر شرهم ولكنه يسعى أيضا لتقديمهم كبشر يحبون ويبكون ويشعرون ويتأثرون بمشاهدة السينما. يحاول مسلسل «العرض» أنسنة رجال العصابات، مقتديا بكوبولا في «العراب».

يقدم لنا «العرض» الكثير من متعة المشاهدة التلفزيونية. نشاهد كوبولا وبوزو في عزلتهما لتحويل رواية بوزو إلى سيناريو، فنطرب لهذين الإيطاليين وهما يكتبان بنفس اللذة التي يحتسيان بها الخمر ويطهوان الطعام. لا يسعنا إلا أن ترتسم على وجوهنا ابتسامة رضى ونحن نشاهد دان فوغلر في أدائه لشخصية كوبولا. نشاهد هذا المخرج وعيناه تلتمعان ذكاء وحماسا وهو يقدم رؤيته للفيلم، فيتملكنا بدورنا الحماس لمشاهدة كل من الفيلم والمسلسل. نشاهد مأدبة الطعام التي قدمها كوبولا لطاقم ممثليه قبل بدء التصوير، وكيف بدأوا في خلالها في تقمص أدوارهم في الفيلم. لا يسعنا إلا أن نطرب ونحن نرى إرادة المخرج ورؤيته للفيلم تتنصر على إرادة شركة باراماونت، خاصة في اختيار آل باتشينو (أنتوني إيبوليتو في أداء متميز) للعب دور مايكل كورليوني، واختيار مارلون براندو للعب دور دون كورليوني، بعد معارضة شديدة من باراماونت لاختيار الممثلين.

ولعل أحد أبرز الشخصيات التي قدمها المسلسل شخصية روبرت إيفانز (في أداء متميز للغاية من ماثيو غود). إيفانز هو نائب رئيس أستوديوهات باراماونت، واضطلع بإنتاج عدد من أهم أفلام باراماونت مثل «طفل روزماري» و«تشايناتاون» لرومان بولانسكي و«قصة حب» لآرثر هيلر. إيفانز، كما نراه في «العرض» هو المنتج الذي صاحب الحس التجاري الحاد ولكنه أيضا صاحب رؤية فنية ثاقبة. هو الرجل الذي يمضي في عمله جل وقته ويبذل فيه قصارى جهده، لكنه أيضا العاشق الذي أضناه العشق وآله.

قد نتصور أن عالم شركات الإنتاج هو عالم ذكوري صرف، يهيمن عليه الرجال الذين يمسكون بزمام الأمور، ولكن «العرض» يقدم لنا شخصية نسائية قوية قادرة على تخطي الصعاب، بل على لقاء قادة المافيا ذاتهم. تلك المرأة هي بيتي ماكارت (جونو تيمبل في أداء متميز للغاية) وهي مساعدة آل رادي، الطموحة التي تتخطى كل الصعاب والتي لا غنى عنها وعن رؤيتها وذكائها في إنجاز «العراب». لا تقنع بيتي بدورها كمساعدة لمنتج بل تسعى لتحقيق طموحها في أن تصبح مديرة لأعمال عدد من النجوم والممثلين.

بيقينا مسلسل «العرض» تواقين لمشاهدة حلقاته، حلقة بعد أخرى، بل يغرينا بالمشاهدة النهمة التي نتم فيها مشاهدة المسلسل في جلسة واحدة. يدخلنا المسلسل في عالم إنجاز العراب وكواليسه، في رحلة كنا نود أن تدوم معنا. وربما يعد الإنجاز الحقيقي للمسلسل أننا بعد إتمام مشاهدته، دفعنا الشوق والحنين ودفقة الحماس التي حصلنا عليها من مشاهدته إلى إعادة مشاهدة «العراب».

العود بخير ويشق طريقه ليحضر في أكبر الأوركسترات الغربية

ألبير منصور: استقرار العود في الحضن ميزة جميلة اعتز بها وكذلك ثبات مفاتيحه

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

رقيق ألبير منصور كما نغمات الأعواد التي يصنعها. مُحب، وشغوف بهذه الآلة التي يشعر معها بالصفاء والجمال. مُقلّ في إنتاجه، لأنه يمنح كل مرحلة من صناعة العود حقها وحبّة مسك. ولا يُسلّم العود لطالبه إلاّ عندما يرضى بعينيه وأذنيه عن مولوده الجديد.

ألبير منصور قامة شامخة في صناعة العود في لبنان والعالم العربي. شكّل الراحل محمد فاضل بوصلته في هذه الحرفة. أمل بلقائه في العراق ولم ينجح. رحل فاضل وحزن منصور، وإذ بالصدفة تجمعه بإبنه في لبنان، ففرح كثيراً.

الميكانيكي المتخصص بالسيارات الأمريكية طوّر حرفته الجميلة مستعيناً بمهنته، فكانت له إنجازات متعددة. يفخر بأن العود الذي تصنعه يداه يذوب بحضن عازفه، ولا يجاهد كي لا «يزحط». يكتنز فاضلاً من الحب والود وزّع اكتشافاته على كل سائل. لم يحتكر معرفة، ولم يساوم على سعر.

مع ألبير منصور هذا الحوار:

○ أدخلت عدّة تعديلات على آلة العود خاصة احتضانه بدون أن «يزحط». لنتعرّف إلى هذا التعديل؟

● تعديل استغرق مني الكثير من الوقت. منذ صغري حملت العود ودندنت، ولاحظت «تزحيطه». معظم الأعواد لها الصفة نفسها مع احترامي لصانعيها. رغبتي بصناعة العود جعلتني للبحث، فأهم صانعيها هو العراقي العظيم محمد فاضل. كنت أعمل في الكويت وخلال مروري في العراق بطريقي إلى لبنان أو العكس كنت أسأل عنه، ولم أجد من يرشدني إليه. وهذا ما شكل لي معاناة، خاصة أنه رحل ولم ألتقيه. لكني عدت والتقيت ابنه فائق الذي كان في زيارة إلى لبنان ورغب بمعرفة كيفية صناعتي لطاسة العود بحيث لا «يزحط». قلت له بأني تعلّمتها من والدك رحمه الله. في الواقع كنت شديد الإعجاب بصناعة محمد فاضل للعود، وبالشكل الخلفي للطاسة. كانت لعوده لغة جميلة، إنما بقيت مشكلة العرض من أسفله والتي تراوحت بين 40 و38 سنتم. وكانت مع فائق جلسة امتدت لساعات في محترفي. فبعد معاينتي لأعواد محمد فاضل سألت نفسي عن الطريقة التي تتيح لي الحفاظ على لغة طاسة العود وضبها بحيث تصغر؟ مررت في اختبارات امتدت لأشهر حتى وصلت إلى شكل العود الحالي.

○ وكيف كانت الخطوات لاختصار عرضه؟

● تعرفين أني أهوى ميكانيك السيارات وتعلمته. كنت أحاول تطبيق معادلات ميكانيك السيارات على صناعة وتطوير العود. وعندما تشغلني معضلة ما تنام معي في السرير حتى أتمكن من تفكيكها. في ليلة وجدت الحل، وفي الصباح الباكر كنت في المحترف، نفّذت الفكرة قبل مغادرتي إلى عملي في كاراج ميكانيك السيارات في الثامنة. وتتمثل الفكرة بطريقة ضبّ العود في منطقة الطاسة ليكون رفيعاً. بعد نجاح أول عود كثُر السائلون عن «لفة العود الحلوة». و«كيف طاهيو هالطعمة الحلوة؟» نعم استقرار العود في الحضن ميزة جميلة واعتز بها كثيراً. وقد سلّمت طريقة لفة العود لكل البراعم الناشطين في هذه الحرفة. حتى أني علّمت شاباً من مصر على طريقتي في صناعة العود عبر الواتساب واستعملت كرتونة كنموذج. ويتابع ألبير منصور ضاحكاً: هل سأحتكر هذا التجديد؟ وهل هو اختراع ذري؟

○ هل تأخذ صناعة العود بالاعتبار حجم عازفه؟

● بالتأكيد، ونسأل عن طول الإنسان وطول يده. توضع اليد على المضرب وليس أمامه. إنه التناسق والتناغم والهارموني في الموسيقى والشكل كذلك.

○ كيف تقرأ في ميكانيك العود وميكانيك السيارات؟

● الآلية متشابهة. ضبط الريش، وطريقة «طعجها» إنه منطق الميكانيك. وطبعاً للخيال دوره. عندما أبدأ بصناعة عود ما، أنقله من خلال الصورة المرسومة له في مخيلتي وكأني «أكزه». تماماً كمن ينحت تمثالاً من صخرة وزنها 10 أطنان، مستنداً إلى الصورة التي في خياله. انجازاتنا هي حصيلة الخيال والتصور والحب.

○ يمدحون مفاتيح أعوادك بأنها «ما بتفلت» ما هو السر؟

● كنت أردن وأعزف على العود، وكان ممكناً أن أصبح عازفاً جيداً. لكني كسرت يدي من المفصل، وكُسر باهمي، والريشة تقع من يدي أحياناً. ولم تعد يدي خفيفة على العود. وهذا ترك أثراً سلبياً على عزفي. وبعد هذا الحادث لم أتمكن من مسك العود على مدى سنتين. بالعودة إلى المفاتيح فهي كانت تحتاج لجهد كبير كي تتحرك، ومن ثمّ لتركز في مكانها. رحم الله الصديق العازف الكبير سعيد سلام، كان يضع بقربه حين يعزف فنجان ماء وأعواداً من القطن، وبعد الدوزنة يرطب المفاتيح بالماء كي لا تفلت. ساعدني الميكانيك في تغيير وضعية مفاتيح العود. ولتفسير التغيير الذي طرأ على المفاتيح لتركز في مكانها، طلب ألبير منصور من مساعده جمال أن يعطيه «البنجق المش راكب».

ويتابع شرحه: جلّخت مكان المفاتيح على البنجق ومن جهتيه. وهكذا تراجعت المسافة التي يعمل ضمنها المفتاح إلى 3 ملم بدل السنتم.

○ وماذا عن الأوتار ونوعيتها؟

● الأنواع متعددة وكل عازف يرغب بنوع معين منها.

○ مما يتألف العود؟

● من الطاسة، والوجه، والزند، والبنجق، والفرس، والأنف حيث تركب الأوتار، والذي يُصنع من العظم أو العاج. لكن الأخير تراجع استخدامه نظراً لمنع صيد الفيلة. وأضفت إلى وجه العود حيث تُسند اليد قطعة خشبية حفاظاً على وجهه ونظافته.

○ كم تستغرق صناعة العود؟

● بعد تلقي الطلب والاتفاق على التفاصيل يستغرق العود ثلاثة أشهر ليصبح ناجزاً. عملي شخصي ويدوي ولا أملك مصنعاً فيه خلية نحل. فأنا أقوم حتى بدهن العود. والأهم أني لا أتقاضى مقدماً لبدء العمل. أنتظر إنجاز العود، فإن أقنعني صوته أقرر تسليمه لصاحبه. المحبة تصنع كل شيء.

○ كم وتر للعود؟

● 6 أو 7 ومنهم من يطلب المزيد. أنجزت عوداً للفنان مصطفى سعيد من 9 أوتار وبطلب منه. مصطفى سعيد فنانٍ معروف جداً، صنعت له حتى الآن 17 عوداً. ومؤخراً طلب عوداً جديداً.

○ وماذا يفعل بها جميعها؟

● هم أبناؤه. خصص لأعواده غرفة مُكيفة. يدخل الغرفة ويعرف أي الأعواد يريد. وكل منها له اسم. السنباطي، والقصبجي وغيرهما من مشاهير العود في العالم العربي. بعد إقامة طويلة في لبنان للدراسة والعمل عاد مصطفى سعيد إلى وطنه مصر.

○ هل تفوق آخرون على مصطفى سعيد في اقتناء الأعواد؟

● أبدا هو الأول. أنجزت لعفيف مرهج 4 أعواد. و5 لزياد الأحمدية. ولسامي حوّاط 3.

○ ومرسيل خليفة؟

● ذاك العود الأحمر لمرسيل خليفة، والآخر في الجهة المقابلة له.

○ لماذا أعواده في محترفك؟

● تحتاج لبعض الصيانة. هي أعواد يستعملها في بيته فقط للتلحين، وليست للحفلات.

○ هل من عود للمسرح وآخر للمنزل؟

● يفضّل العود أن نعزف على أوتاره برقة، بحيث يسمع صوته العازف ومن حوله، وليس بالضرورة الجيران في الطابق الأعلى. مع احترامي للجميع موضة اليوم هي العود «اللي بيصرّخ».

○ من تعلّم «الصنعة» منك إضافة إلى مساعدك جمال؟

● جوزف شاب جديد بدأ يتردد إلى المحترف، لديه محل لبيع الورود وأصرّ على تعلّم صناعة العود. يتردد يومياً إلى المحترف منذ ثلاث سنوات وكأنه في دوام عمل رسمي.

○ كم عود ولد في هذا المحترف؟

● للأسف لا أعرف. لكني أعرف أن الحد الأقصى لا يتجاوز 7 أعواد سنوياً. فلا أعتمد أسلوب المصنع في عملي.

○ وماذا عن عودك الأول ومتى ولد؟

● كان ذلك سنة 1987 وها هو معلق في الزاوية «ويرشدني إليه». ولم يكتمل بعد.

○ أما من نية لإنجازه؟

● أبداً لأبقى كما هو.

○ ماذا عن أصل العود، عربي أم فارسي أم تركي؟

● وجهات النظر كثيرة. احتمالات نسب ولادة العود كثيرة ولم تتأكد بعد. كصانع للعود أهتم بوضعه الحالي وكيف أصبح، أكثر من اهتمامي بأصله وفصله. الحمدلله العود بصحة جيدة ويُثبت وجوده، وحاضر في أكبر الأوركسترات. كان لمصطفى سعيد مؤخراً حفل في إسبانيا وقد أعدّ قطعة موسيقية لفيفالدي لتُعزف على الماندولين، فاستبدلت بالعود.

○ هل من نقابة لصانعي العود في لبنان؟

● لا نقابة ولا تجمُّع، كل يعمل بمفرده.

○ وكم عدد صانعي الأعواد؟

● كثُر وهم إلى ازدياد. حب العود يتنامى. أجمل أنواع الصناعات هي الآلات الموسيقية، ليتها تتفوق على صناعات القتل.

○ من صنع أجمل عود؟

● جميعهم يصنعون عوداً جميلاً، وكل عود صوته جميل. مهما كان وضع العود العازف الجيد سيُخرج منه صوتاً حنوناً.

○ جميل صوت العود مع قول «الليالي». من يعجبك من قائليها؟

● صوت العود جميل في كافة الحالات. ثمة عزف على العود يخطف سامعه من داخله لشدة جماله وعاطفته. صوت العود الجهوري والقوي يحبه البعض، وهو مطلوب على المسرح. ميزة العود أن يعطينا صوته، تماماً كما يعطي الغيتار أو الكمنجا صوته. إنما ليس لنا تحويل العود إلى غيتار أو بيانو، فهذا غير مقبول. بالعودة إلى الليالي فجميع من مرّ في الزمن القديم قالوها بجمال وطرب، صالح عبد الحي وابنه عبد الحي حلمي، هما معاً من أجمل من قالها. في عصرنا لا وجود لمغنيي الليالي للأسف. بعض من الجدد يقولونها الليالي، وكنا نتمى لو لم يفعلوا.

○ في ماضي الزمان كنّا نسمع مقطوعات على العود لعبد الوهاب، أو السنباطي أو فريد الأطرش أو القصبجي ونميز بينها. ما رأيك بتلك المرحلة ومن تحب من أسياد العود؟

● سقى الله تلك الأيام. شخصياً بشكل عود وعزف القصبجي هوسي وغرامي. جميع من ذكرتهم لهم بصمة مميزة في عالم العود. ومشكور كل من قدّم للبشرية نغمة جميلة. ويبقى للإنسان أن يفاضل بين العازفين وهنا أميل إلى القصبجي. إنها طبيعة البشر.

○ ماذا عن التكريم الذي جرى لك مؤخراً في معهد غوته؟

● قبل سنوات صوّرت فيلماً عن صناعة العود لصالح مؤسسة التوثيق الموسيقي في قرنة الحمرا. كان فيلماً متكاملاً من الألف إلى الياء عن صناعة العود، وطوله ساعة وثلاثة أرباع الساعة. فيلم بسيط ولذيذ وبعيد عن التصنّع، عُرض في عدة مهرجانات في أوروبا. لقد اعتذرت من حضور التكريم حيث ألمّ بي المرض.

الرجل شريك مُتضامن في سينما صنعتها المرأة للمرأة فقط

كمال القاضي

مُصطلح سينما المرأة هو مُصطلح دخيل على السينما المصرية، فلا أصل للتسمية ولا أساس للمعنى الذي يخلق للمرأة مساحة مُستقلة عن الرجل على الشاشة الكبيرة، فما يخُص النساء من قضايا ومُشكلات يخص الرجال أيضاً بوصفهم طرفا أصيلا في الحياة المُشتركة، حتى الخصوصيات التي يقوم عليها تعريف سينما المرأة ليست خارج اهتمام الرجل، فالمرأة هي الأم والزوجة والأخت والعمة والخالة إلى آخر درجات القرابة وصلة الرحم وكافة روابط العلاقة الإنسانية الطبيعية بين الطرفين الأصيلين في الحياة الاجتماعية.

لقد بدأ اللعب على وتر التفرقة بين الجنسين في الصناعة السينمائية في بداية الأمر من باب المنافسة وخلق أجواء للإثارة الذهنية والفكرية لمُضاعفة الإيرادات كما يحدث عند رفع لافتة للكبار فقط لجذب المراهقين ومغازلتهم بما يتوقعوه من مُشهيات ومفاجآت لن يجدوها في الفيلم العادي.

الحيلة التجارية نفسها هي التي تم العمل بموجبها في صناعة سينما خاصة بالمرأة، حيث تم استخدام لغة الإيحاء للإثارة والترويج.

كذلك بدأت الحكاية بشكلها الدعائي البسيط قبل أن تتطور وتتحول إلى قضية جدلية كبرى تختلف فيها الآراء وتُثار الأسئلة حول ماهية سينما المرأة وأهدافها ومواصفاتها، وهل معنى التسمية أن الرجل خارج الحسبة تماماً أم أنه شاهد ملك وشريك مُتضامن في القضايا التي تخص المرأة وحدها دون غيرها؟

السؤال لم تتم الإجابة عنه برغم وجود تيار قوي للسينما النسائية أو ما يُطلق عليها سينما المرأة، ذلك أنه من الصعب الفصل بين الصنفين الإبداعيين، سينما المرأة وسينما الرجل فكلاهما مُتداخل أو بمعنى أدق كلاهما واحد فقط، إذ أن كل القضايا تحمل شقين، شق يختص بالرجل وشق آخر يختص بالمرأة وعالمها وأفكارها وحيثيتها واستقلالها، وهو الاستقلال الظاهر شكلاً، أما الموضوع فهو متصل غير مُنفصل.

ولو استحضرنا النماذج التي ناقشت واقع المرأة بقدر كبير من التركيز سنجد أن فيلم «أريد حلاً» للمخرج سعيد مرزوق وبطولة فاتن حمامة كانت أحداثه مُنصبة على مُشكلة الطلاق وموقف قانون الأحوال الشخصية من حقوق المرأة، وفي نفس الوقت لعب الرجل طرفاً أصيلاً في الأحداث فصارت بالضرورة له حيثية لا تقل بحال عن حيثية المرأة الواقع عليها الغُبن ومؤثراً تماماً من الناحية الدرامية ولو بشكل سلبي بحسب السياق المقصود في حينه.

وأيضاً فيلم «مراتي مدير عام» نجده مُعتمداً بشكل كلي على تعظيم مساحة المرأة ليس لأنها الأهم ولكن لطبيعة القصة المُسند فيها البطولة للعنصر النسائي، وقد تم ذلك من غير تحديد أو تصنيف أو انحياز للمرأة على حساب الرجل، وهناك نموذج أحدث تمثل في فيلم «الشقة من حق الزوجة» للمخرج عمر عبد العزيز، حيث أراد صُناعه أن يردوا به على الرسالة الضمنية لفيلم «أريد حلاً» الذي نجح في تغيير قانون الأحوال الشخصية لصالح المرأة فأثار حفيظة الجبهة المُدافعة عن حق الرجل فقدموا حيثيات تضامنهم المُطلق معه في حق المسكن بالطريقة الكوميدية التراجيدية التي رأيناها في الفيلم. وبرغم اختلاف الرؤى السينمائية إلا أن الجمهور تعامل مع الفيلمين بحيادية شديدة فنجح كلاهما بعيداً عن التصنيف والعصبية.

وهناك أفلام أخرى اقتربت بوضوح من مفهوم سينما المرأة من دون الإعلانِ الدعائي لمُناصرة المرأة ضد الرجل، فالموضوع كان هو الحجة وليس المُسمى أو التعريف، ومن أمثلة ذلك مجموعة أفلام إيناس الدغيدي، «الباحثات عن الحرية» و«مُذكرات مُراهقة» و«لحم رخيص» فالأفلام الثلاثة ناقشت واقع المرأة من منظور نسائي بحت، وهو ما يعكس انحيازاً منطقياً من المرأة للمرأة، ولكن ليس بغرض إدانة الرجل بشكل شخصي، وإنما كان الهدف الرئيسي هو إدانة المجتمع ككل بمرجعياته وثقافاته وموروثاته الإنسانية التي ترى المخرجة أنها تحتاج لمُراجعة كي تتمكن المرأة من الحصول على حريتها بدون وصاية من وجهة نظرها.

أما العينات الأخرى من الأفلام والتي دخلت نفس الحيز فقد جاءت أهدأ نسبياً على مستوى الرسالة والمضمون ومُعطيات الفكرة ذاتها. ففي فيلم «أحلى الأوقات» عبرت المخرجة هالة خليل عن احتياج المرأة للاحتواء والحب والاستقرار بلا إدعاء أو مُزايدة في مسألة حرية المرأة وعبوديتها وانقيادها للرجل، فالإيقاع كان لائقاً بالجو الرومانسي للفيلم والأحداث، ومن ثم لم يحدث خلافاً من أي نوع على ما تم طرحه، بل قوبل الفيلم بترحاب جماهيري وحقق إيرادات قوية في شباك التذاكر.

ومن جانبه قدم المخرج محمد خان تفاصيل رومانسية بالغة الشجن والحساسية في فيلم «شقة مصر الجديدة» إذ اعتمد على المزج بين مفهوم الوفاء والولاء لدى البطلة غادة عادل طالبة المرحلة الثانوية تجاه أستاذتها التي ارتبطت بها نفسياً وإنسانياً وظلت تبحث عنها وتبادلها الرسائل عن بُعد بعد سفرها إلى القاهرة ومُغادرتها المدرسة القديمة في مدينة المنيا بصعيد مصر.

لقد ربط خان في الفيلم الذي كتبته وسام سليمان بين الوفاء كقيمة ثمينة وبين الحب العاطفي كقيمة أخرى مُضافة لرصيد الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة، فلا محل للتمييز في المشاعر التلقائية التي تُعبر عن النقاء والصفاء والروح التواقة لفعل الخير والنازعة للفضيلة. وهكذا ببساطة جاءت الرومانسية مؤكدة على حالة الوفاق والمودة بين الطرفين كأنها علاج لكل أمراض التعصب والنرجسية والعنصرية.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10693 الأحد 24 تموز (يوليو) 2022 – 25 ذو الحجة 1443 هـ

Volume 34 - Issue 10693 Sunday 24 July 2022

لتوفير الكهرباء... باريس تغلق أبواب المحلات التجارية المكيفة

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

بعد أيام قليلة من قرار مماثل في مدينتي ليون وبيزانسون، قررت عمدة العاصمة الفرنسية باريس، آن هيدالغو، إصدار أمر بمعاقبة المتاجر التي تستخدم مكيفات الهواء مع إبقاء أبوابها مفتوحة.

من الواضح، بالنسبة للأعمال التجارية، أن إبقاء الأبواب مغلقة ليس هو الطريقة المثلى لجذب الزبائن. خاصة أنه في حالة ارتفاع درجات الحرارة، يمكن أن يتم ربط المارة بالبرودة القادمة من المتجر وبالتالي يتحول إلى مستهلك محتمل. على أي حال، سيتعين على الشركات الاختيار بين تكييف الهواء أو فتح الأبواب اعتبارا من يوم الاثنين المقبل.

فاعتبارا من هذا اليوم لن يتم السماح للشركات التي تستخدم نظام تكييف الهواء الإبقاء على أبوابها مفتوحة على مصراعيها أثناء تشغيل نظام تكييف الهواء. وعليه، سيضع هذا الإجراء، الذي أعلنته مدينة باريس في بيان صحافي حداً «لممارسة شاذة في السياق الحالي للطوارئ المناخية وأزمة الطاقة».

وفقًا لصحيفة «لوبارزين» فإن أصحاب المحلات الذين لا يمتثلون لهذا المرسوم البلدي الجديد يتحملون غرامة من الدرجة الثانية تصل إلى 150 يورو كحد أقصى. ولا تتأثر الحانات والمطاعم ذات الشرفة الخارجية المصرح بها بانتظام بهذا الالتزام.

وأكدت رئيسة بلدية باريس، آن هيدالغو، منتقدة الحكومة أن «هذا الإجراء تم اقتراحه من قبل اتفاقية المواطنين للمناخ» وكان يمكن وضعها قبل ذلك بكثير بمرسوم، حسب المرشحة الرئاسية السابقة.

كما تشير مدينة باريس إلى أنها تعمل على «تعزيز خطتها الخاصة بالتوازن في الطاقة، لمواصلة جهودها لخفض استهلاك الطاقة».

وذكرت آن هيدالغو أن «مدينة باريس تعمل بالتوازي على تعزيز خطتها الخاصة بالتوازن في الطاقة، لمواصلة جهودها لخفض استهلاك الطاقة».

ثمينة بيغ أول امرأة باكستانية تتسلق جبل كي 2

أصبحت ثمينة بيغ أول امرأة باكستانية تتسلق جبل كي 2 وهو ثاني أعلى جبل في العالم.

ووصلت ثمينة (31 سنة) إلى قمة الجبل على ارتفاع 8611 متراً أمس في إطار مهمة يقوم بها فريق باكستاني مؤلف من سبعة أشخاص، لتصل وراءها بعد ساعات الباكستانية نايلة كياني المقيمة في دبي.

وأشاد رئيس الوزراء شهباز شريف بما حققته كل من بيغ وكياني، إذ غرد مكتبه عبر تويتر بأنّ المرأتين «كانتا رمزاً للشجاعة والجرأة».

إلى ذلك، أصبحت المتسلقة البنغلاديشية وصفية نازرين أول شخص بنغلادشي يتسلق الجبل، على ما أفاد فريقها.

وأصبحت كذلك الإيرانية أفسانة حساميفارد والسعودية اللبنانية نيللي عطار أول امرأتين من بلديهما يصلان إلى قمة جبل كي 2 وفق ما ذكرت منظمة «ألباين كلوب أوف باكستان».

وتضم باكستان خمسة من الجبال الأربعة عشر التي يزيد ارتفاعها عن8000 متر، ويُعتبر تسلقها كلها إنجازاً قياسياً لمتسلقي الجبال.

وبالإضافة إلى كونه أكثر صعوبة من الناحية التقنية في التسلق من جبل إيفرست، يُعرف كي 2 بطقسه المتقلب، ولم يستطع تسلقه سوى 425 شخصاً منذ سنة 1954 من بينهم نحو عشرين امرأة.

وبعدما وصل إدموند هيلاري وتينزينغ نورغاي إلى قمة إيفرست سنة 1953 تسلّق الجبل أكثر من ستة آلاف شخص بعضهم حقق هذا الإنجاز مرات عدة. وأصبحت بيغ عام 2013 أول امرأة باكستانية تتسلق إيفرست.

وخلال هذا الصيف، يحاول عدد قياسي من المتسلقين الوصول إلى قمم الجبال في باكستان من بينها قمة كي 2 المعروف بتسمية «الجبل الوحشي» ونانكا بربت المسمّى بـ «الجبل القاتل».

وأصبح النيبالي سانو شيربا الخميس أول شخص يتسلق مرتين الجبال الأربعة عشر التي تضم القمم الأعلى بعدما وصل إلى قمة جبل غاشربرم–2 في باكستان. وتسعى كريستين هاريلا حالياً لتسلق الجبال الأربعة عشر في وقت قياسي.

وكانت النرويجية البالغ 36 عاماً تسلقت جبل كي 2 ليل الخميس الجمعة، وهو الجبل الثامن الذي تتسلقه، ساعيةً لكسر الرقم القياسي للمغامر النيبالي نيرمال بورجا الذي تسلق الجبال الأربع عشرة في ستة أشهر وستة أيام.

وحتى اليوم، احتاجت هايلا إلى 70 يوماً لتتسلق الجبال، فيما يشكل هدفها التالي قمة جبل برود بيك التي ترتفع 8051 متراً.

وطالت مأساة متسلق الجبال الأفغاني علي أكبر سخي الذي توفي نتيجة إصابته بنوبة قلبية أثناء تسلقه كي 2 على ما أعلن شقيقه. (أ ف ب)

«ماينكرافت» تمنع استخدام «ان اف تي» لتعارضها مع «روحية» اللعبة

أعلن ناشرو لعبة الفيديو الشهيرة «ماينكرافت» أنهم لن يقبلوا بعد الآن بالـ«ان اف تي» وهي شهادات خاصة لتوثيق أصالة المنتجات الرقمية، معتبرين أنها تتعارض مع «روحية» المنصة.

وذكر القائمون على اللعبة في منشور عبر مدونة أن بعض لاعبي «ماينكرافت» يستخدمون تقنية «ان اف تي» التي تلقى رواجا كبيرا منذ العام الماضي، لبيع عناصر يتم إنشاؤها على المنصة.

وتتركز هذه الاستخدامات على ما يُعرف بالـ«skins» (الجلود) التي تتيح تعديل مظهر التجسيد الرقمي (أفاتار) الخاص بالمستخدم، وشكله، وكذلك ملابسه والاكسسوارات التي قد يضعها.

ويمكن شراء هذه الابتكارات على المنصة عبر «ماينكوينز» عملة «ماينكرافت» الافتراضية. ويمكن الحصول على الـ«ماينكوينز» مقابل دفع مبالغ بعملات تقليدية، مثل الدولار.

واعتبر المسؤولون عن «ماينكرافت» التابعة لاستوديوهات «موجانغ» السويدية التي استحوذت عليها مجموعة مايكروسوفت عام 2014 أن تقنية «ان اف تي» قد تؤدي إلى بروز «نموذج قائم على الندرة والإقصاء بما يتعارض مع قواعد اللعبة وروحيتها».

وتمنح تقنية «ان اف تي» أو الرموز غير القابلة للاستبدال، المنتجات الرقمية مثل الصور أو مقاطع الفيديو أو النصوص أو المقطوعات الموسيقية، شهادة أصالة تضمن الملكية الرسمية لحاملها الوحيد.

واعتبر ناشرو اللعبة أن استخدام شهادات «ان اف تي» التي لا يمكن ربطها إلا بمالك واحد، يتعارض مع «روحية» ماينكرافت القائمة على «مجتمع يتمتع فيه كل فرد بإمكانية الوصول إلى المحتوى نفسه».

وتحتل «ماينكرافت» الصدارة على قائمة أكثر ألعاب الفيديو مبيعا على الإطلاق، إذ بيع منها أكثر من 200 مليون وحدة.

ورفعت جهات فاعلة في عالم ألعاب الفيديو الصوت ضد استخدام «ان اف تي» في هذا المجال، في تناغم مع لاعبين كثر يرون في هذه التقنية استراتيجية تجارية بحتة. (أ ف ب)